

كتب المنهج الدراسي الميسر
والزوائد عليه

المنهج الدراسي

كتب العقيدة

المستوى الثالث ويشمل ١٧ كتابًا متدرجة

من شرح الرائية وحتى المنتقى من كتاب
(النهي عن البدع)

الجزء الثالث من المستوى الثالث

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى


رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستوى الأول إلى الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فهذا مجموع كتب العقيدة التي ألفتها أو علقت عليها، مرتبة حسب التدرج العلمي لهذا الفن، وقد سبق المستوى الأول والثاني، وهذا المستوى الثالث، وينقسم إلى ثلاثة:

وقد سبق الجزء الأول، وفيه: (شرح الرائية للزنجاني) ثم (شرح كشف الشبهات)، و(شرح تطهير الاعتقاد) ثم (شرح نواقض الإسلام).

وسبق الجزء الثاني واشتمل على: (شرح قصيدة الخزاعي في السنة) و(شرح السنة للحميدي) ثم (والمنتقى من نونية القحطاني)، و(المنتقى من سلم الوصول)، (والمنتقى من نونية ابن القيم) ثم ثم (والقواعد الحسان من لامية شيخ الإسلام) و(شرح الحائية).

وهذا الجزء الثالث وفيه: (شرح أصول السنة للرازيين)، و(منظومة الرد على الأشاعرة)، ثم (تعليق على هذه دعوتنا وعقيدتنا)، (تعقبات على زبد ابن رسلان)، (شرح قصيدة ابن القيم في الرد على النصارى) و(المنتقى من النهي عن البدع). وسيأتي المستوى الرابع والخامس بعون الله تعالى.

ونسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين في كل مكان، وأن يكتب لنا الأجر والثبات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى ١٤٤٦

****

شَــرحُ

أُصُولُ السُّنَّةِ

للإمامين: أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين

رواية عبد الرحمن بن أبي حاتم

رحمهم الله جميعًا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فهذه تعليقات ماتعة وتنبيهات نافعة، على عقيدة الإمامين أبي حاتم وأبي زرعة، سهلة العبارة، قريبة الإشارة، بعيدة عن الغموض، مقربة للمقصود

وعلم العقيدة من أشرف العلوم والاعتناء به من أشرف الأعمال، أسأل الله تعالى أن يتقبل مني وأن يعفو عن خطأي وزللي وعمدي، وأن ينفع بها في الدارين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

غرة ربيع ثاني ١٤٣٥هـ

دار الحديث -معبر

****

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم :

سألت أبي وأبا زرعة[(١)] : عن مذاهب أهل السنةِ في أصول الدين [(٢)] .

---

(١) راوي هذه العقيدة هو الإمام الثقة الثبت صاحب التصانيف النافعة عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، انتفع بعلم أبيه وعلم خاله أبي زرعة ودون كثيرًا من علمهما في الرجال والحديث والتفسير والعقيدة ومنها الكتاب العظيم (الجرح والعديل)، توفي عبدالرحمن (٣٢٧هـ).

- وأبو حاتم: هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، أحد الحفاظ الأثبات والأئمة الأخيار والعلماء الأبرار، عالم الري في زمانه، توفي(٢٧٧هـ).

- وأبو زرعة: هو عُبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فَروخ الرازي، إمام حافظ ثقة ثبت مشهور من أئمة الجرح والتعديل وكبار علماء الحديث والسنة في زمانه، توفي(٢٦٤هـ).

- وقوله: (سألت...) كثير من الكتب والمصنفات كانت جوابًا لسؤال سائل وينفع الله عز وجل بها، ومن ذلك هذه الرسالة، وكما يقال: (السؤال مفتاح العلم)، والسؤال إما أن يراد به الاستفادة أو الإفادة، أو التعنت، فالأول والثاني ممدوحان، والثالث مذموم..

(٢) قوله: (مذاهب...)، جمع مذهب، وهو: الرأي الذي يذهب إليه أو يعتقده إنسان حول قضايا علمية، أو عملية أو سلوكية.

والمراد هنا: ما يذهب إليه أهل السنة من الاعتقاد وإنما جَمَعَها (مذاهب بقصد التوسع في السؤال، مع علمه أنه ليس ثَم إلا مذهب واحد وصراط واحد، واعتقاد واحد، وهو المعتقد المأخوذ من الكتاب والسنة ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، (وفي نسخة: مذهب) وفي هذا رد على جميع البدع والحزبيات المنشقة عن الصراط المستقيم إلى السُّبل المخالفة المعوجة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

وقوله: (أهل السنة): هم الصحابة ومن سار على هديهم وسلك طريقهم إلى قيام الساعة. وسموا (أهل السنة)؛ لتمسكهم بها علمًا وعملا، واعتقادًا، ونشرًا لها، ودفاعًا عنها، فنُسبوا إليها لملازمتهم إياها كملازمة الرجل أهله وإخوانه.

والسنة: هي هدي النبي صلى اله عليه وسلم في العلم والاعتقاد والعمل والقول والإقرار، وإن شئت فقل: هي الإسلام. أو قل: هي الكتاب والسنة.

وقوله: (والجماعة) أي: الاجتماع؛ لأنهم اجتمعوا على الكتاب والسنة ومن ذلك لزوم جماعة المسلمين وإمامهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، وقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

وقوله: (أصول الدين)، الأصول: جمع أصل، وهو ما يُبنى عليه غيره.

والدين: هو ما يَدين –بالفتح– به العبد عقيدة وعبادة.

والمراد هنا: دين الإسلام الحنيف ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: والدين هو الطاعة والعبادة والخُلق، فهو الطاعة الدائمة اللازمة.

والسلف يُعبِّرون بالسنة أو أصول الدين ونحوها ويريدون به العقيدة.

والدين كله أصول وهام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ وإنما أراد بعض أهل العلم بيان أمور العقيد عن أمور العبادة.

وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار[١]... وما يعتقدان[٢] من ذلك؟

قالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا فكان من مذهبهم:

---

(١) قوله: (العلماء)، جمع عالم، وهو: الراسخ في علم الكتاب والسنة، القادر على استنباط الأحكام من أدلتها.

(الأمصار): جمع مصر: وهو البلد العظيم كاليمن والعراق والحجاز ونحو ذلك.

(٢) قوله: (يعتقدان): الاعتقاد لغة مأخوذ من مادة (عقد): أي شدَّ وربط.

وشرعًا: اعتقاد القلب المتيقن بوجود الله تعالى ووحدانيته وخبره ورسله واليوم الآخر.

وعبَّر عنها بعض أهل العلم: حكم الذهن الجازم بالله تعالى وبما جاء عنه.

والعقيدة في الأصل يراد بها المسائل التي وقع فيها نزاع بين أهل السنة وبين المبتدعة وغيرهم.

وهي تشمل ثلاثة أمور:

الأول: ما يتعلق بالله جل وعلا وبعلم الغيب: فيدخل فيها – الإيمان بوجود الله وألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته. والإيمان باليوم الآخر من الموت والقبر والحشر والميزان والجنة والنار ونحو ذلك. والإيمان بالقدر خيره وشره، ومسائل الإيمان، والإيمان بالملائكة وغيرها.

الثاني: ما يتعلق بالرسل وعصمتهم ودلائل النبوة وكرامات الأولياء وغيرها.

الثالث: ما يتعلق بالأمة والصحابة ومسائل التكفير والإمامة ونحوها.

إذا علمتَ هذا تبين لك معنى العقيدة والسنة، ومتى يخرج المسلم من السنة إلى البدعة، فإنه متى خالف في واحد من هذه الثلاثة أو بعض منها وأصر عليها فهو المبتدع، وإن وافق في غيره.

[مسائل الإيمان]

الإيمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ[١].

قوله: (جميع الأمصار)، هذا بمنزلة نقل الإجماع، وقد صرح بالإجماع عدد من أهل العلم كالأوزاعي وابن عبد البر وابن تيمية وغيرهم.

[١] قوله: (الإيمان) لغة: مصدر من آمن يؤمن إيمانًا... وهو من الأمن ضد الخوف، فاشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة وذلك يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد.

ومن معاني الإيمان: التصديق.

فتبين أن الإيمان لغة بمعنى: الإقرار والتصديق.

وشرعًا: ما ذكره الإمامان أعلاه. فالقول: قول القلب واللسان، والعمل عمل القلب والجوارح، وعلى هذا أجمع السلف كما نقله الشافعي وغيره ولشيخ الإسلام كلام حسن في بيان أنه لا فرق بين كلام الإمامين وقول بعضهم: (قول وعمل واعتقاد)؛ لأن الاعتقاد هو قول القلب فيدخل في ذكر (القول) [الفتاوى ٧/ ١٧١].

فقول القلب: هو الإيمان واليقين والتصديق والانقياد ونحوه.

وعمل القلب: كالإخلاص والتوكل والخشية والإنابة ونحوها.

وقول اللسان: كالذكر والأذان والتلاوة والوعظ ونحوها.

وعمل الجوارح: كالصلاة والوضوء والصيام والحج ونحوها.

والإيمان لا يتجزأ عن القلب فلا عمل ولا قول إلا باعتقاد ونية، فالظاهر دليل الباطن وملازم له.

وقوله: (يزيد وينقص)، يزيد بالطاعة: قولًا وعملًا، فرضًا وواجبًا ومستحبًا.

وينقص بالمعصية: قولاً وعملًا، سواء كانت بارتكاب الذنب أو بترك الفرض والواجب [وينقص أيضًا بترك المستحبات أو فعل المكروهات].

قال الله تعالى في بيان أن الطاعة تزيد في الإيمان: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، فبين أن ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه تزيد في الإيمان والتقوى، والأدلة في هذا الباب كثيرة.

وقال تعالى في بيان أن المعصية تنقص الإيمان أو تمحقه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾، فلما زاغوا عن الإيمان بالمعصية والتمرد أمال الله تعالى قلوبهم عن الإيمان إلى الطغيان.

وحديث أبي سعيد في مسلم (٤٩) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». وأما نقص الإيمان بترك المستحبات فيدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «ما يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله». رواه مسلم.

وسبب ورود الحديث هو التأخر عن الصفوف الأولى، مع أن التقدم إليها مستحب.

فالإيمان نوعان: واجب ومستحب.

فبترك الواجبات ينقص الإيمان الواجب، كما ينقص بفعل المحرم.

وبترك المستحبات ينقص الإيمان المستحب، كما ينقص بفعل المكروهات.

وقد خالف في مسائل الإيمان ثلاث طوائف:

الأولى: كثير من الحنفية وغيرهم [مرجئة الفقهاء] الذين أخرجوا العمل عن الإيمان فقالوا في الإيمان: (اعتقاد وقول لا يزيد ولا ينقص).

الثانية: المرجئة الجهمية والأشاعرة فقالوا في الإيمان: (اعتقاد فقط)، أو (المعرفة فقط)، ونحو ذلك، (ولا يزيد ولا ينقص)

الثالثة: الخوارج والمعتزلة والرافضة (وهم معتزلة في كثير من مسائل العقيدة) فقالوا في الإيمان: (لا يزيد ولا ينقص، وهو قول وعمل واعتقاد).

وجميع هذه الطوائف خالفوا الكتاب والسنة والإجماع فمن أخرج العمل فإنه يصادم نصوصًا كثيرة صريحة كقوله تعالى في الصلاة: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وإخراج العمل عن الإيمان يُسَهِّل لكل منافق ادعاء الإيمان والإسلام والطعن فيه، ومن أخرج القول عن الإيمان فإنه يصادم نصوصًا كثيرة صريحة كقوله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله» الحديث رواه مسلم (٣٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

كما أن قول المرجئة هذا فتح الباب لكل زنديق وملحد وكافر في أن يدعي الإسلام، فنعوذ بالله تعالى من الضلال والخذلان.

ومن قال: (لا يزيد ولا ينقص)، لا دليل لهم إلا الهوى، والتأويل الفاسد الناتج عن ضعف إيمانهم وإعراضهم عن الكتاب والسنة والإجماع..(وانظر للتوسع كتاب: زيادة الإيمان ونقصانه للعلامة البدر).

[القرآن كلام الله]

والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته (١).

(١) من الإيمان الواجب: الإيمان بصفات الله عز وجل وأنها غير مخلوقة؛ لأن الصفات تتبع الذات، فكما أن لله تعالى ذاتًا غير مخلوقة باتفاق الطوائف فكذلك صفاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

ومن صفات الله عز وجل: الكلام: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فأضاف الكلام إليه سبحانه إضافة الصفة إلى موصوفها، وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، فتأكيده بالمصدر: (تكليمًا) ينفي المجاز.

وكلامه تعالى صوت وحروف وكلمات، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، الآيات، والنداء: صوت وحروف وكلمات.

ومن كلام الله تعالى القرآن الكريم وسائر الكتب المنزلة قال تعالى في القرآن: ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

ولم يزل السلف على هذا حتى ظهر أهل البدع والكلام؛ فقالوا: القرآن مخلوق. فرد عليهم السلف فقالوا: غير مخلوق.

وقوله: (بجميع جهاته) أي: لفظًا ومعنى، مكتوباً أو محفوظًا، أو مقروءًا.

وأهل البدع لهم شبه وتأويلات مخالفة للشرع والعقل، وادّعوا أنهم يريدون بذلك تنزيه الله

[باب القدر]

والقدر خيره وشره من الله عز وجل(١).

=تعالى، والواقع أنهم أرادوا تمزيق دين الله تعالى وتحريفه، فمتى جحدوا صفات الله تعالى أمكنهم ذلك من إبطال الشرع وإنكار وجود الله تعالى، فمن لا صفات له لا ذات له.

وقلدهم في ذلك جماعة من أتباع كل ناعق، كالمعتزلة والأشاعرة والكلابية، فصرح المعتزلة بأن كلام الله تعالى مخلوق لفظًا ومعنى.

وتكلف الأشاعرة بعدهم فقالوا: مخلوق لفظًا وغير مخلوق معنًى: (كلام نفساني)، وهذا غريب وبدعة منكرة، فإنَّ حديث النفس لا يسمى كلامًا لغة ولا شرعًا، وفيه تنقص لله تعالى بأنه عاجز عن الكلام، ولكن أهل البدع لا يعقلون.

ونداء الله تعالى لموسى، وكلامه مع آدم ونوح، ومع جبريل ومع أهل الجنة ومع أهل النار...، كلام مسموع بحرف وصوت، فمالهم كيف يحكمون ؟!.

وإذا بطُل قول الأشاعرة بطل قول المعتزلة من باب أولى.

(١) القدر: لغة: مبلغ الشيء وكنهه ونهايته.

وشرعًا: ما قدره الله تعالى أن يكون في خلقه على ما علمه وكتبه وشاءه.

ومراتبه أربع: العلم والكتابة والمشيئة والخلق.

فالعلم: أن الله تعالى علم كل شيء أزلاً وأبدًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾، والعلم صفة من صفات الله عز وجل.

الكتابة: وهي أخص من العلم فالكتابة: أن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كل ما هو كائن وكيف يكون، ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا

يَنْسَى﴾.

المشيئة: لله تعالى مشيئة نافذة وقدرة شاملة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا قول ولا = فعل ولا نية ولا حركة ولا سكون يكون إلا بمشيئة الله تعالى، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ﴿مَنْ يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

الخلق: أن الله تعالى خالق كل شيء، خلق الخلق وأفعالهم وأقوالهم، كما قدرها في سابق علمه وكتابه وشاءه، لا يخرج من ذلك شيء: ﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ ﴿ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾. والإيمان بهذه المراتب واجب لا يتم إيمان عبد إلا بذلك. وقوله: (خيره وشره) قدر الله تعالى بمراتبه الأربع خير كله؛ لأنه فعل الرب جل وعلا وأفعاله تعالى كلها خير، وكمال من جميع الوجوه: ﴿ وَلِلهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: (والشر ليس إليك)، فالشر والنقص لا ينسب إلى الله سبحانه لا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته ولا في أفعاله

إذًا فالمراد: المقدور، المفعول، المخلوق، فالشر يكون في مقدوراته ومخلوقاته.

ولابن القيم كلام جميل في هذا في شفاء العليل (ص: ٣٦٤)، قال: والحاصل: أن الله تعالى لا ينسب إليه الشر، لأنه إن أريد وضع الشيء في غير موضعه فهو الظلم ومقابله العدل، والله منزه عن الظلم، وإن أريد به الأذى اللاحق بالمحل بسبب ذنب ارتكبه فإيجاد الله تعالى للعقوبة على ذنب لا يعد شرًا له، بل ذلك عدل منه تعالى، وإن أريد به عدم الخير وأسبابه الموصلة إليه، فالعدم ليس فعلًا حتى ينسب إلى الله تعالى، وليس للعبد على الله أن يوفقه، فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ومنع الفضل ليس بظلم ولا شر... ا. هـ.

والشر المخلوق أوجده الله تعالى لحكمة فليس في مخلوقات الله تعالى شر محض.

[باب: خيرية الخلفاء الراشدين]

وخير هذه الأمة بعد نبيها –عليه الصلاة والسلام- أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب – عليهم السلام- وهم الخلفاء الراشدون المهديون(١).

---

(١) خير هذه الأمة بعد نبيها الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فظهر أنهم خير الأمم مطلقًا، بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وخير الصحابة أبو بكر رضي الله عنه، صاحب الغار، السابق إلى الإسلام وإلى جميع الفضائل، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم جميعًا، وكان الصحابة متفقون على هذا، قال ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نفاضل ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه متوافرون فنقول: رسول الله، فـأبو بكر ، ثم عمر، ثم عثمان ، ثم نسكت. رواه البخاري (٣٦٩٧)، ثم أجمع العلماء عل التربيع بعلي رضي الله عنه، فمن قال بغير هذا فقد جانب الصواب ومن قدم عليا على عمر أو أبي بكر فقد ضل ضلالًا مبيناً، وإنما يقول ذلك أهل الضلال والزندقة والرافضة؛ ليس حبًّا في علي وآل البيت ولكن مكرًا بالإسلام والمسلمين.

وقد سلك سبيلهم كل زنديق تظاهر بالإسلام للطعن فيه، كالباطنية والنصيرية والقرامطة وغيرهم. وهؤلاء الصحابة الأربعة هم الخلفاء الراشدون الهداة المهتدون، والمذكورون في حديث العرباض: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي).

[العشرة المبشرون بالجنة]

وأن العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بالجنة(١) [نشهد لهم على ما شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله الحق(٢).

(١) العشرة هم المذكورون في حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ) رواه أحمد (١٦٧٥) وغيره، وهؤلاء العشرة هم خير الصحابة ثم أصحاب بدر.

(٢) واستفاد العلماء من هذا الحديث وأمثاله أن الشهادة لمعين بالجنة لا يكون إلا بدليل صحيح، وأما الشهادة بالعموم فنشهد لجميع الصحابة بذلك، لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

ومن عداهم نرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم برحمته، ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لأحد بالجنة بعينه، ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نُقَنِّطهم.

[الترحُّم والترضي على الصحابة]

والترحم عل جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم[(١)]، والكف عما شجر بينهم[(٢)].

(١) الترحم على الصحابة والترضي عليهم من الدين فقد رضى الله عليهم في كتابه في غير موطن، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

ومدح من سار عل هذا الهدي في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

ومن ادعى أن هذا لبعض الصحابة دون بعض فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم: (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). رواه الطبراني وصححه الألباني.

(٢) يراد بما شجر: ما حصل في الجمل وصفين من الحرب المشهورة، وكانت عن اجتهاد من بعض الصحابة وأكثرهم مات قبلهما أو لم يشهدهما.

وإنما قال أهل السنة بالكف عن ذلك لأن الخوض فيها يولد البغض لبعضهم لما في الروايات من التشويه والكذب والزيادات، وما صح من ذلك فهو يسير ومغمور في عظيم حسناتهم، وحسابهم إلى الله عز وجل فمن نصب نفسه محاكمًا لهم فهو من أضل الناس وأحمقهم.

[الاستواء]

وأن الله عز وجل على عرشه(١)، بائن من خلقه(٢)، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الله جل وعلا مستوٍ على عرشه كما ورد ذلك في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، قال مجاهد: علا على العرش.

والعرش لغة: السرير العظيم.

وشرعًا: سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو كالقبة على العالم وسقف المخلوقات وأعظمها كما قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

وصفة الاستواء: صفة فعلية لله عز وجل، ولذلك أنكرها أهل البدع على نهجهم في جحد صفات الله تعالى، أو تأويلها بحجة تنزيه الله تعالى عن الحركة، ولا شك أن هذا من سخافة عقولهم إذ لم تستسلم لخبر الله تعالى عن نفسه، وهو أعلم وأعظم وأفعاله كمال لا نقص فيها، فأي ضير في إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه.

(٢) قوله: (بائن من خلقه)، هذه اللفظة استعملها غير واحد من السلف، ومرادهم أنه سبحانه غير مخالط لخلقه، بل هو فوقهم سبحانه وتعالى.

وصفة العلو لله عز وجل ثابتة بأدلة الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وحديث الجارية حين قال لها صلى الله عليه وسلم: (أين الله؟)، قال: في السماء، قال لمولاها: (أعتقها فإنها مؤمنة)، رواه مسلم (٥٣٧) عن معاوية السلمي، فمن لم يؤمن بعلو الله تعالى فليس بمؤمن. وأجمع السلف على ذلك.

= ودل العقل على أن العلو أكمل فالله تعالى أولى به، والفطرة تدل على أن خالقها في السماء، فتميل القلوب عند مناجاته إليه.

بلا كيف[١].

أحاط بكل شيء علماً، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢].

(١) قوله: (بلا كيف)، أي: بلا كيفية نعلمها كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، فالله سبحانه أخبرنا بصفاته وأفعاله وعلوه، ولم يخبرنا كيف ذلك، فنؤمن بالله تعالى وأسمائه وصفاته، ونؤمن أن لها كيفية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

(٢) قوله: (أحاط بكل شيء علمًا)، أردف هذا القول ليُعلم أن الله تعالى مع علوه، عالم بكل شيء مطلع على كل دقيق وجلي، فالكون بين يديه كالدرهم في الفلاة سبحانه وقد جمع بين الاستواء والعلم في آية الحديد.

وقوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾، نفي للمماثلة: ﴿وهو السميع البصير﴾ إثبات للصفات، وهو دليل صريح على أن إثبات الصفات لا يلزم منه المماثلة، فلتسخن أعين المعطلة.

[الرؤية]

وأنه تبارك وتعالى يرى في الآخرة، يراه أهل الجنة بأبصارهم(١)، ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء(٢).

---

(١) الإيمان برؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الآخرة من أصول الإيمان، دل على ذلك الكتاب والسنة، وأجمع عليه سلف الأمة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب) متفق عليه، (٥٤٤) (٦٣٣)، عن جرير رضي الله عنه.

قال الشافعي: هذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي.

وأما أهل الضلال فأنكروا الرؤية لإنكارهم علو الله تعالى، فإنه سبحانه يُرى في العلو، ولإنكارهم صفة الوجه لله سبحانه وتعالى، فحملهم الهوى على أن سوّوا المؤمن بالكافر في عدم الرؤية، قال تعالى في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾، فنفى الرؤية عنهم تعذيبًا لهم، وأثبتها سبحانه للمؤمنين إكراما لهم.

وأما قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، فهذا في الدنيا، كما ثبت عند مسلم في كتاب الفتن، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا).

فالحمد لله تعالى على توفيقه، ونعوذ به سبحانه من الضلال والبدع وأهلها.

(٢) صفة الكلام لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع وقد سبق الكلام عليها.

والمراد هنا أنه سبحانه عندما يتجلى لأهل الجنة فيرونه يكلمهم ويكلمونه، كما في حديث صهيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ نودوا: يا أهل الجنة إن لكم موعدًا، قالوا: وما هو؟ ألم تبيض وجوهنا، وتدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟

[الجنة والنار]

والجنة حق، والنار حق، وهما مخلوقتان لا يفنيان أبداً، والجنة ثواب لأوليائه، والنار عقاب لأهل معصيته، إلا من رحم الله عز وجل(١).

قال: فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فو الله ما أعطاهم شيئًا أحب إليهم منه)، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾. رواه مسلم (١٨١)، وغيره.

وقوله: (كيف شاء وكما شاء)، صفة الكلام ذاتية وفعلية، وجميع الصفات الفعلية متعلقة بالمشيئة يفعلها الله متى شاء وكيف شاء، وهي ذاتية لأن الله تعالى اتصف بها أزلا، وأبدًا.

(١) قوله: (الجنة حق والنار حق)، الإيمان بوجود الجنة والنار ووصفهما حق، يجب الإيمان بذلك ولا يصح إيمان عبد حتى يعتقد ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾.

وقال في النار: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا * لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

والإعداد متقدم على خلق آدم عليه السلام، ثم خُلق آدم وقال له: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، وكذلك خلق النار بعد خلق الجنة مباشرة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة جبريل لما خلق الله الجنة والنار، وحجب الجنة بالمكاره، والنار بالشهوات.

وقوله: (لا يفنيان أبدًا)، الأدلة صريحة في ذلك كقوله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾، ونحوها من الأدلة.

وإنما قال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان إمام المعطلة، وليس له سلف قط بل كفّره عامة

العلماء وشنعوا عليه.

قوله: (والجنة ثواب لأوليائه)، دخول الموحدين الجنة برحمة الله تعالى والأعمال الصالحة سبب لدخولها قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، والباء سببية، أي: بسبب عملكم.

قوله: (والنار عقاب لأهل معصيته)، دخول النار جزاء الشرك والعصيان وذلك عدل الله سبحانه: ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وأما دخول عصاة الموحدين النار فهو عقاب مؤقت، ثم يخرجون منها، كما سيأتي في باب الشفاعة.

قوله: (إلا من رحم الله عز وجل)، المراد بهم عصاة الموحدين كما سبق قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾، قال جماعة من المفسرين المراد بهم عصاة الموحدين.

[الصراط والميزان]

والصراط حق[١] ، والميزان حق، له كفتان، توزن فيه أعمال العبادة حسنها وسيئها حقٌّ.[٢] .

---

(١) الصراط لغة: الطريق المستقيم.

وشرعًا: الجسر الممدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة، وهو ثابت بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾، فسره غير واحد بالعبور على الصراط .

وورد في صفته أحاديث عدة منها: عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: بلغني أن الجسر (أدق من الشعرة، وأحد من السيف)، وقال صلى الله عليه وسلم: (دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك، فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل، فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم...)، رواه مسلم (١٨٣).

والمرور يكون للمؤمن والمنافق أما الكافر فيلقى في النار قبل ذلك.

وأنكر الصراط بعض المعتزلة، واستبعدوا صفته جهلاً منهم على نهجهم الفاسد في عدم إقرار ما خالف العقل، وتناسوا أن الله تعالى على كل شيء قدير.

(٢) الميزان لغة: ما تقدر به الأشياء، خفة وثقلاً.

وشرعًا: ما يضعه الله تعالى يوم القيامة لوزن أعمال العباد.

وهو ميزان حقيقي عظيم له كفتان ولسان توزن فيه أعمال العباد وصحفهم وأحيانًا يوزن العامل نفسه، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾، فجمع الميزان باعتبار تعدد الموزونات كما سبق، وإلا فهو ميزان واحد كما قال صلى الله عليه وسلم: (كلمتان خفيفتان عل اللسان = ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)، (خ٧٥٦٣)

[الحوض]

والحوض المكرم به نبينا حق(١).

(م ٢٦٩٤).

وتأوله أهل البدع من المعتزلة بالعدل وهو تأويل مخالف لكلام الرحمن، فبئس القوم هم، أولم يكفهم كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جاءوا بهذه الغرائب ليلبسوا على الناس دينهم.

وقوله: (ثقيلتان في الميزان)، المراد ثواب العمل لا نفس الكلمة؛ لأن هذا من كلام الله تعالى، وليس بمخلوق حتى يوزن، وهكذا يقال في ثواب القرآن الكريم كحديث: (إنه يأتي يوم القيامة شفيعًا)، أي: العمل به والثواب، لا نفس القرآن فإنه كلام الله غير بائن عنه سبحانه.

(١) الحوض لغة: مجمع الماء.

شرعًا: حوضُ الماء النازل من نهر الكوثر، ومحله عرصات القيامة أرض المحشر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، ووصفه على ما صح في حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الكوثر ثم قال: (إنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي آنيته عدد النجوم)، رواه مسلم (٤٠٠)، وطوله مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأحاديث الحوض متواترة وأجمعت الأمة على ثبوته إلا شُذاذ من المعتزلة والخوارج، وقد علمت أنهم أصحاب هوى، ويكفي في إبطال عقولهم ومذهبهم قول النبي صلى الله عليه وسلم (إني لأنظر إلى حوضي الآن)، (٥٦٩٠) (م ٢٢٩٦). عن عقبة رضي الله عنه.

[الشفاعة]

والشفاعة حق(١).

---

(١) الشفاعة لغة: جعل الوتر شفعًا.

شرعًا: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

والشفاعة إلى الله تعالى هي: الدعاء، سواءً كانت في الدنيا أو في الآخرة.

الدعاء للمشفوع له بأن الله تعالى يعطيه ما ينفعه أو يدفع عنه ما يضره.

وأنواع الشفاعة:

الشفاعة العظمى، وهي: المذكورة في قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، وهو الشفاعة لأهل الموقف ليقضي الله بينهم وفيهم، والشفاعة في دخول الجنة، والشفاعة في رفع الدرجات، والشفاعة لأبي طالب، [وهو كافر، يشفع له بتخفيف العذاب، وهي خاصة به]، والشفاعة لأهل الكبائر؛ ليخرجوا من النار، وغيرها.

وكلها حق صحت فيها مئات الأحاديث إلى جانب صريح القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، أي: لأهل التوحيد، فمن أراد الشفاعة فليطلبها بالتوحيد، لا بالشرك والبدع.

وهذه المسألة مما عظم فيها الخلاف مع أهل البدع من الخوارج والروافض والمعتزلة، الذين أنكروا خروج الموحدين من النار، واستدلوا بأدلة الوعيد الواردة في الكفار،

كقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، ونحوها.

وأين هم من صحيح وصريح السنة كقوله صلى الله عليه وسلم: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)، رواه الترمذي (٢٤٣٥)، عن أنس رضي الله عنه.

[البعث]

والبعث من بعد الموت حق(١).

[أحكام أهل الكبائر]

وأهل الكبائر في مشيئة الله عز وجل.

ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم، ونكل سرائرهم إلى الله عز وجل(٢).

وهذا حديث من أكثر من سبعين حديثًا صريحًا في الشفاعة لأهل الكبائر؟.

(١) البعث لغة: الإرسال والنشر.

شرعًا: إحياء الأموات يوم القيامة.

وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع وسائر شرائع الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾، والأحاديث الواردة فيه بالمئات وأنكره المشركون والملاحدة في أكثر الأمم، والفلاسفة ينكرون معاد الأبدان ولا يعتد بهم ولا بسائر الكفرة، قال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، فيعيد الله تعالى تلك الأبدان من عظم صغير، هو عجب الذنب كما أنشأها أول مرة من نطفة.

(٢) الكبائر: جمع كبيرة، وهي: المعصية التي ترتب على فعلها لعن أو غضب أو وعيد بالنار، ونحو ذلك. وأهل الكبائر: هم من مات على فعلها دون توبة.

قوله: (في مشيئة الله)، أي: إن شاء غفر لهم وإن شاء عذبهم بذنوبهم ثم مآلهم إلى الجنة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

والأدلة الواردة في عفو الله تعالى عن بعض المذنبين تزيد على ألف دليل، وأدلة أخرى فيها مؤاخذة الله تعالى للمذنب بذنبه، كحديث: (عذبت امرأة في هرة)، و (إن الشملة التي غلها تشتعل عليه في قبره ناراً)، كلاهما في الصحيح، فثبت بيقين أن الله سبحانه يعفو عمن يشاء

ويعذب من يشاء، وهو الحكيم سبحانه وتعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

قوله: (ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم)، أي: لا نكفر المسلمين بذنوبهم ما داموا مسلمين موحدين؛ لأن الإيمان لا يزول أصله إلا بالشرك أو الكفر الأكبر، والأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وقال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الآية، فوصف الطائفتين مع الاقتتال بالإيمان، وإن كان ناقصًا للوقوع في الذنب، وأدلة الشفاعة والمغفرة تدعم هذا الأصل العظيم الذي غلط فيه الغلاة: الخوارج والمعتزلة والرافضة، وغيرهم.

فلأهل القبلة حق الإيمان والدعاء والاستغفار وشهود جنائزهم وغير ذلك.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فكل مسلم لم يُعلم أنه منافق جاز الاستغفار له، والصلاة عليه وإن كان فيه بدعة، أو فسق، لكن لا يجب على كل أحد أن يصلي عليه. (منهاج السنة ٥/ ٢٣٥).

قوله: (ونكل سرائرهم إلى الله)، الحكم على الناس يكون حسب الظاهر، هذا هو الواجب ولا يعلم السرائر إلا الله تعالى، فلا يجوز الطعن بالنفاق ونحوه على أحد إلا بدليل قوي وقرائن ظاهرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله وحسابهم على الله)، متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

[الحج والجهاد مع الأئمة]

ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان[١].

[طاعة ولاة الأمر]

ولا نرى الخروج على الأئمة[٢].

---

(١) من منهج السلف الموافق للكتاب والسنة إقامة الحج والجهاد والأعياد والجُمعة مع الأمراء، أبرارًا كانوا أو فجارًا؛ لأن الحج والجهاد فرضان لا يتمان إلا بالجماعة، ولا تقوم الجماعة إلا بالأمراء الذين يسوسون الناس، ويقاومون العدو، وهذا المعنى كما يحصل بالإمام البر يحصل بالإمام الفاجر، ولأن المخالفة للإمام تولد الفرقة، فالضعف فتضيع هذه الفرائض، وبهذا تعلم فساد منهج الروافض والخوارج، أما الروافض فيرون أن لا جهاد إلا مع الرضى من آل البيت، وأما الخوارج فيرون أن لا جهاد مع أئمة الجور، ويرد عليهم: بقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما الإمام جنة يُقاتل من ورائه ويتقى به)، رواه مسلم (١٨٤١).

(٢) الخروج على ولاة الأمر من المسلمين محرم، وقد بين الله تعالى هذا شرعًا وقدرًا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات، فميتته جاهلية)، رواه البخاري (٧٠٥٣) ومسلم (١٨٤٩).

وأما قدرًا: فلأنه يترتب على الخروج على طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم كما شُوهد هذا على مر التاريخ، فالجماعة رحمة وقوة وأمن، والخلاف عذاب وضعف وفساد.

وأكثر المصائب التي حصلت على المسلمين بينهم ومع أعدائهم كان من أعظم أسبابها الخروج على الأئمة، فيا ليت المسلمين يعقلون.

ولا القتالَ في الفتنة(١).

ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمْرنا، ولا ننزع يداً من طاعة(٢).

(١) قتال الفتنة: كل قتال بين المسلمين اشتبه فيه الحق بالباطل.

وقد ورد النهي عن المشاركة في مثل هذا القتال عن حذيفة وابن شهاب وغيرهم.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وقتال الفتنة مثل قتال الجاهلية، لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم. (منهاج السنة ٤/ ٤٦٨).

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُهلك الناس هذا الحي من قريش)، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: (لو أن الناس اعتزلوهم)، متفق عليه.

فاعتزال هذا القتال من السنة وسداد الرأي والعمل، وشر من قتال الفتنة القتالُ على الملك والدنيا والأحزاب والعصبية القبلية، ونحو ذلك، فلا يجوز لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الانجرار فيها، ولا المشاركة مع أهلها.

(٢) قوله: (ولا ننزع يدًا من طاعة)، كما في حديث عبادة رضي الله عنه قال: (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحًا).

والأدلة في هذا الباب متواترة صحيحة صريحة، فطوبى لعبد سلّم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

[لزوم الجماعة]

ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة(١).

(١) السنة: طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه، والجماعة: جماعة المسلمين وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فاتباعهم هدى، وخلافهم ضلال، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: (ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة من ولاه الله أمركم، ولزوم الجماعة؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)، رواه أحمد: (٢/ ١٨٣)، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

وقوله: (ونجتنب الشذوذ...):

الشذوذ: مخالفة الحق الذي عليه الجماعة والتفرد عنهم بالبدعة والباطل.

والخلاف: مخالفة الجماعة ومخالفة الكتاب والسنة.

والفرقة: من الافتراق والشتات والاختلاف في أصول الدين.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وسِيما أهل السنة الاجتماع والائتلاف، كما أن سِيما أهل البدع الفرقة والاختلاف. قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولهذا وصفت الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم، أما الفرق الباقية أهل الشذوذ والتفرق والأهواء... وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع... (٣/ ٣٤٥)، من الفتاوى.

[استمرار الجهاد]

وأن الجهاد ماض منذ بعث الله عز وجل نبيه –عليه الصلاة والسلام- إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء[١].

والحج كذلك.

---

(١) الجهاد فريضة على المسلمين عامة، كلٌّ حسب استطاعته، وجهاد الطلب فرض كفاية وجهاد الدفاع فرض عين، ولا يجوز إهمال هذه الفريضة ولا إبطالها، وقد ادعى البعض أن لا جهاد، فبلغ الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (كذبوا، الآن جاء القتال ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق... حتى تقوم الساعة) رواه النسائي (٦/ ٢١٤) عن سلمة الكندي.

وخالف في هذه المسألة الرافضة كما سبق، وهم مع ذلك نصير لكل عدو للإسلام بالنفس والمال والسلاح.

وقوله: (مع أولي الأمر...) من شروط إقامة الجهاد أن يكون تحت راية ولاة الأمر؛ حتى لا تكون فوضى، ولا يحصل إخلال بتجهيزاته، فإذا لم يوجد ووجدت طائفة محتسبة قادرة على الجهاد أمّروا واحدا منهم عليهم، وقاموا به حتى يتيسر ولي أمر يقوم بهذه الفريضة.

[دفع الصدقات إلى الولاة]

ودفع الصدقات من السوائم إلى أُولي الأَمرِ من أئمة المسلمين(١).

(١) سبق الكلام على الحج.

وأما دفع الصدقات إلى الولاة فهو أمر مجمع عليه في الجملة، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، وقد كان صلى الله عليه وسلم يبعث الجُباة إلى الناس ليأخذوا الصدقات منهم.

وقوله: (السوائم)، الإبل والبقر والغنم التي ترعى في الماعي؛ أما المعلوفة فلا زكاة فيها، وهكذا سائر الصدقات الظاهرة وغيرها تدفع إلى ولاة الأمر، كالذهب والفضة والزروع، وهذا مذهب الجماهير وهو الحق.

وثبت عن أبي صالح أنه سأل ابن عمر وسعدًا وأبا سعيد الخدري عن الزكاة أينفذها على أمر الله أو يدفعها إلى الولاة؟ قالوا: بل يدفعها إلى الولاة. [رواه ابن أبي شيبة(٣/ ١٥٦)، وسنده حسن].

وهذا من باب طاعة ولي الأمر، ولزوم الجماعة، وانقياد للسنة، وخالف في هذا الخوارج لعقيدة التكفير عندهم.

[الحكم بالظاهر]

والناس مُؤمنون في أحكامهم ومواريثهم، ولا ندري ما هم عند الله عز وجل[(١)]، فمن قال: إنه مؤمن حقًّا، فهو مبتدع، ومن قال: هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين، ومن قال: هو مؤمن بالله حقًّا فهو مصيب[(٢)].

(١) هذه الجملة فيها الحكم بالظاهر كما سبق، فمن كان ظاهره الإيمان ولم يُعلم منه غير ذلك؛ جرت عليه أحكام المسلمين وحقوقهم، في العبادات والحدود والمعاملات والمواريث والنكاح وغير ذلك.

قوله: (ولا ندري ما هم عند الله)، أي: لا نعلم حقيقة أمرهم عند الله تعالى، أهم كما ظهر لنا أم لا؟ لكن لا نشكك في إيمان أحد وإسلامه، بل نأخذ بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر.

(٢) قوله: (فمن قال أنه مؤمن حقًّا)، كالمرجئة يدعون كمال الإيمان وأن إيمان المسلمين كلهم تام كامل، وهذا القول من شر الأقوال، وصاحبه مبتدع.

وقوله: (ومن قال هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين)، هذه دعوى عريضة ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، ومعنى كلامه أنه مؤمن تام الإيمان سيموت على ذلك، وهذا كذب وغرور.

قوله: (ومن قال: هو مؤمن بالله حقاً فهو مصيب)، المؤمن الصادق يؤمن بالله تعالى من غير شك، لكنه لا يدعي الكمال وهذا كقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى.

[طوائف الضلال]

والمرجئة المبتدعة ضُلّال(١).

والقدرية المبتدعة ضُلالٌ(٢).

فمن أنكر منهم أن الله عز وجل يعلم ما لم يكن قبل أن يكون فهو كافر(٣).

وأن الجهمية كفار(٤).

---

(١) المرجئة: هم الذين يقولون بالإرجاء، وهو: إخراج العمل عن الإيمان –كما سبق– وهم ثلاث طوائف، مرجئة الفقهاء، والجهمية، والأشاعرة والكرامية، وشرها الجهمية والأشاعرة، وقد بدَّعهم أهل العلم قديمًا وحديثًا لهذه البدعة وغيرها.

(٢) القدرية: هم الذين يقولون بنفي القدر عن أفعال العباد، ويزعمون أنها غير داخلة في عموم مشيئة الله سبحانه وخَلْقه، بل مستقلة عن الله تعالى، وأول من أظهر هذا القول معبد الجهني، و غلاة القدرية وهم الذين ينكرون علم الله عز وجل السابق وكتابته وهؤلاء مجمع على كفرهم.

وغير الغلاة: وهم الذين ينكرون عموم المشيئة والخلق، وهم: المعتزلة ، وهؤلاء أهل ضلال، ومنهم من بلغ درجة الكفر.

وأما الجبرية: وهم من القدرية فإنهم نقيض المعتزلة، فينفون قدرة العبد ومشيئته، حتى بلغ الأمر ببعض كبرائهم إلى نسبة فعل المعصية إلى الله تعالى، وهؤلاء شر وأخبث.

(٣) قوله: (فمن أنكر ....)، وهم غلاة القدرية كما سبق وقد انقرضوا أو كادوا.

(٤) قوله: (وأن الجهمية كفار)، الجهمية: نسبة إلى الملحد الشهير الجهم بن صفوان المقتول على الزندقة (١٢١هـ)، ومذهبه جحد الأسماء والصفات، والجبر والإرجاء والإلحاد، وهو

وأن الرافضة رفضوا الإسلام (١).

والخوارج مُرّاق (٢).

مذهب مؤسس على الزندقة والتظاهر بالإسلام، إنما هو للطعن فيه وقد زرع هذا الفاجر شرًا كثيرًا.

وأحياناً يطلق السلف لفظ الجهمية على المعتزلة لموافقتهم لهم في كثير من أصولهم.

والمعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء الغزال، وعمرو بن عبيد، وهم معطلة قدرية وعيدية، وفاعل الكبيرة عندهم لا مؤمن ولا كافر في الدنيا، (منزلة بين منزلتين)، ومخلد في الآخرة في النار، وهؤلاء المبتدعة أخذوا التعطيل من الجهمية والتكفير من الخوارج والقدر من غلاة الرافضة واليهود....فكل بلاء فيهم، وهم مجوس هذه الأمة.

وفي زماننا منهم الرافضة، ومنهم حزب التحرير، ومنهم غير ذلك.

(١) الرافضة: هم الذين يغلون في آل البيت ويكفرون أكثر الصحابة، أو يفسقونهم، وأول الرفض تقديم علي على أبي بكر وعمر [رضي الله عنهم جميعًا]، والطعن في معاوية رضي الله عنه. وغالب الرافضة غلاة كفرة زنادقة.

وقوله: (رفضوا الإسلام)؛ لأن أصل الرفض مبني عل الزندقة، وأول مَن أسس الرفض عبدالله بن سبأ يهودي تظاهر بالإسلام، وتستر بالرفض، وسعى بالطعن في الإسلام والخلفاء، وفي قتل عثمان، وزرع شرًا عريضًا.

(٢) الخوارج: هم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد صفين، وكفَّروه وقاتلوه، وتبرؤا من عثمان ومعاوية وأصحاب الجمل وصفين، ومذهبهم مبني على الخروج على الأئمة، وتكفير مرتكب الكبيرة ورد السنة، وهم شر الطوائف بعد الرافضة والجهمية.

وقوله: (مُرّاق)، كما في الحديث: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) متفق عليه،

[تكفير من قال : القرآن مخلوق]

ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرًا ينقل عن الملة ، ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر .

ومن شك في كلام الله عز وجل فوقف شاكًا فيه يقول : (لا أدري مخلوق أو غير مخلوق) ، فهو جهمي .

ومن وقف في القرآن جاهلاً عُلِّم وبُدِّع ولم يُكَفّر .

ومن قال : (لفظي بالقرآن مخلوق) ، فهو جهمي ، أو : (القرآن بلفظي مخلوق) ، فهو جهمي[١] .

أي: يخرجون من الدين وليس عليهم شيء من آثاره.

(١) كُفْر من قال: (القرآن مخلوق)، مذهب عامة السلف ونقل بعضهم الإجماع؛ لأنه قول حقيقته إبطال الشرائع وجحد وجود الله سبحانه.

وقوله: (ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر)، أي: من شك كفر من قال بمقالة الجهمية: (القرآن مخلوق)، فالشاك كافر أيضًا بعد إقامة الحجة عليه.

وهذا الذي يظهر يصح من حيث العموم، أما بالنسبة للحكم على الأفراد فيرجع إلى الشروط والموانع، والله أعلم، ولشيخ الإسلام كلام نحو هذا.

وقوله: (ومن شك في كلام الله....)، كان الجهمية إذا قويت شوكتهم صرحوا باعتقادهم الخبيث، فإذا ضعفوا وذلوا لجأوا إلى أساليب ماكره، ومنها: التوقف فلا يقول: (القرآن مخلوق)، ولا: (غير مخلوق)، بل يقول: (لا أدري).

وتارة يقولون: (لفظي بالقرآن مخلوق)، أو: (القرآن بلفظي مخلوق)، ويريدون: أن القرآن الملفوظ مخلوق، فإذا خافوا تأولوا ذلك بأنهم أرادوا أن اللفظ والصوت البشري مخلوق؛

[علامات أهل البدع]

قال أبو محمد وسمعت أبي يقول:

وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر

وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر: (حَشْوِيةً)، يريدون إبطال الآثار

وعلامة الجهمية تسميتهم أهلَ السُّنةِ: (مشبهةً[1]).

ولأجل ذلك منع السلف من هذه الألفاظ والكلمات وبدَّعوا من يقول بها ونسبوه إلى الجهمية، قال ابن أبي داود رحمه الله تعالى:

ولا تك في القرآن بالوقف قائلا … كما قال أتباع لجهـم أسجحوا
ولا تقل القرآن خلقـاً قرأتـه … فإن كـلام الله باللفظ يوضح

وقوله: (عُلّم وبُدع)، الجاهل معذور بجهله حتى يبلغه العلم، وتقوم عليه الحجة، فإن رجع عن خطئه وتاب فلا لوم عليه، وإن أصر فهو ملوم به، ويحكم عليه بحسب ما يقتضيه قوله كفرًا أو بدعةً، قال سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾، ولا يبدَّع مَن رجع عن قوله إلى الحق والصواب.

(١) أهل البدع: هم المنتسبون إلى البدع والاعتقادية، كالرافضة والخوارج والجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية والسالمية والأشاعرة والماتريدية والصوفية والحلولية والقرامطة والباطنية، والحزبية كالإخوان المسلمين والسروريين والتبليغ وغيرهم.

والبدع الاعتقادية: هي كل اعتقاد يخالف الكتاب والسنة و منهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وعلامات أهل البدع: هي ما يُعرف بها المبتدع ويُميز بها عن أهل السنة.

فإذا عرفت هذه العلامات لم يُشكل عليك أمرهم، ولم يَنفُق عليك تلبيسهم وإن مكروا

وتستروا وادعوا الإحسان والصلاح، فأمعن النظر في هذه العلامات تكن منهم على بصيرة، فنشرح أولًا ما ذكر المصنف ثم نذكر بعض الزيادة عليه والله المستعان.

فمن علاماتهم: الوقيعة –وهو الطعن والقدح– في أهل الأثر، أهل السنة والجماعة، وسموا بهذا الاسم لأنهم يعتنون بالآثار وهي الأحاديث وأقوال السلف فهو بمعنى: أهل الحديث.

والطعن في حملة الكتاب والسنة شأن كل منحرف وحاقد من المسلمين المبتدعة، وغير المسلمين كالمستشرقين وغلاة الرافضة...

قال تعالى في المنافقين: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

قال الصابوني رحمه الله تعالى: وعلامات أهل البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حَشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة...أهـ (عقيدة السلف: ص: ١٣١/ ضمن الرسائل المنيرية).

قوله: (وعلامة الزنادقة....) وهذا من الوقيعة –كما أسلفنا–.

الزنادقة: جمع زنديق، وهو لفظ أعجمي والمراد به: المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وكأن مراده بالزنادقة الجهمية ونحوهم، ثم قَلّدهم المعتزلة والأشاعرة وأشباههم. ومعنى قولهم: (حَشْوية) بسكون الشين: الحَشْو الذي لا فائدة منه، ومرادهم ذم أهل السنة بأنهم حَشْو ليسوا من الكبراء والعظماء، وأن كلامهم في صفات الله تعالى حَشْو، وهذا القول من الفجور.

قوله: (يريدون إبطال الآثار)، الطعن في حملة العلم والدين طعن في الدين، وهؤلاء الزنادقة

وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثرِ مُجْبِرةً(١).

وعلامة المرجئة تسميتهم أهل السنة مخالفةً ونُقصانيةً(٢).

أرادوا إبطال الاحتجاج بالآثار –الأحاديث– بالطعن في حملة وحفاظ الحديث، وهم أهل الحديث، ﴿رِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، والآية عامة في كل من اتصف بهذه الصفات، من الكفار والمبتدعين.

قوله: (مشبهة)، التشبيه: ذكر مشابه للشيء في بعض خصائصه، ومراد هؤلاء المبتدعة أن أهل السنة يمثلون الخالق بالمخلوق في الصفات، فإثبات الصفات عند هؤلاء الجهلة المكرة تمثيل، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. دل على أن إثبات الصفات لا يلزم منه التمثيل.

(١) القدرية المعتزلة تنفي خلق الله تعالى لأفعال العباد فهم مجوس هذه الأمة؛ لأنهم أثبتوا خالقًا غير الله تعالى فقالوا: العبد يخلق فعله.

فيرد عليهم أهل السنة بإثبات دخول أفعال العباد تحت مشيئة الله تعالى وخلقه، كما دل عليه الكتاب والسنة، فرماهم هؤلاء المبتدعة بالجبر.

والجبر: نفي قدرة العبد ومشيئته واختياره، وأهل السنة بُرءاء من الجبر، بل هم وسط بين القدرية والجبرية: فأثبتوا عموم الخلق والمشيئة، وأثبتوا أن للعبد قدرة ومشيئة داخلة تحت قدرة الله تعالى ومشيئته.

(٢) المرجئة : هم الجهمية والأشاعرة ينفون دخول العمل في الإيمان، فرد عليهم أهل السنة وأثبتوا دخول العمل في الإيمان، فسماهم هؤلاء المبتدعة: (مخالفة)، والحق أن المرجئة هم الذين خالفوا الحق وجانبوا الصواب.

وأما قولهم: (نقصانية)، لقولهم في الإيمان: (يزيد وينقص)، وهو الحق الوارد في شرع الله تعالى، ولكن المرجئة لا يفقهون.

وعلامة الرافضة تسميتهم أهلَ السنة ناصبةً(١).

ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء(٢).

---

(١) الرافضة أعداء الله تعالى وأعداء الإسلام وأعداء الإنسانية وأعداء الصحابة وآل البيت، يكفرون الصحابة وأكثر أهل البيت رضي الله عنهم جميعًا، فرد عليهم أهل السنة ببيان عدالة الصحابة وفضائلهم، وبيان منزلة آل البيت بعيدًا عن غلو الرافضة، فرموا أهل السنة بالنصب وهو عداوة وبغض آل البيت وهو كذب والرافضة أكذب الناس.

(٢) ولا يلحق أهل السنة حقيقةً إلا اسم واحد: (أهل السنة والجماعة)، وبمعناه: (أهل الأثر)، (أهل الحديث)، (السلفيون)، ونحوها فالمعنى متقارب، والمؤدى واحد، والسير متفق، ولله تعالى الحمد والمنة.

ومن علامات أهل البدع التي وعدنا بذكرها آنفًا:

الفرقة والافتراق: فالطائفة الواحدة فرق كثيرة: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

اتباع الهوى: وهذا من أبرز سماتهم.

اتباع المتشابه: كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾.

ابتداع أصول تخالف الكتاب والسنة والموالاة عليها.

الطعن في خبر الآحاد. والتناقض والاضطراب في عقائدهم وأقوالهم.

حب الجدل والشغب والمماراة. والجمع بين الجهل والتعالم وحب الظهور.

السرية والتكتل على الباطل حتى تقوى شوكتهم.

الغلو في زعمائهم وأصولهم. والكذب والافتراء.

وغير ذلك وقد ذكرت أكثر من ثلاثين علامة في كتابنا: (علامات أهل البدع)، فراجعه.

[هجر أهل البدع]

قال أبو محمد: وسمعت أبي وأبا زرعةَ يأمران بهُجران أهل الزيغ والبدع، ويُغَلظان في ذلك أشد التغليظ[١]...

---

(١) الهجر: ترك المجالسة والكلام معهم.

والمقصود من هجر أهل البدع: قطع صلتهم بالناس حذرًا من فتنتهم فإنهم متى خالطوا الناس زرعوا فيهم البدع والضلالات فأنبت الشر المستطير والفساد المبين، وحالوا بين الأمة وبين الحق المبين.

فالهجر له مصلحة عائدة إلى الأمة وإلى الدين، وأخرى عائدة إلى المهجور بقطع شره أو تخفيفه، أو توبته ورجوعه إلى الحق.

وهجر المبتدع مشروع لاسيما دعاتهم قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، وقال سبحانه في آية النساء: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾، وهو صريح في النهي عن مجالسة أهل الأهواء.

ونقل جماعة من السلف الإجماع على مشروعية الهجر لأهل البدع، والتغليظ لهم ومنهم ابن أبي زمنين والصابوني وأبو يعلى وغيرهم.

وقال أبو قلابة رحمه الله تعالى: لا تجالسوا أهل الأهواء فإني أخشى أن يغمسوكم في بدعهم.

وقال البغوي رحمه الله تعالى: وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا،

وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار[١] ...

مجتمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ومثل أئمة البدع فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين.

(١) تأليف الكتب في العقيدة أو العبادة أو المعاملة والرقائق والسير ونحوها أمر حسن، إذا اشتملت على الأدلة من الكتاب والسنة، ثم آثار السلف والحجج الواضحة.

أما الاعتماد على مجرد الرأي فباب من أبواب الضلال، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، وروي عن عمر أنه قال: (أصحاب الرأي أعداء السنن)، والمراد به: الرأي المجرد من الكتاب والسنة، واشتهرت مؤخرًا بعض الطوائف بـ أصحاب الرأي.

وشر الطوائف في هذا الرافضة والصوفية فإنهما جمعا بين الرأي السقيم والكذب المبين.

وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين، ويقولان: لا يُفلح صاحب كلام أبدًا[(١)].

(١) النهي عن مجالسة أهل الكلام داخل في هجران أهل البدع، وإنما خُص بالذكر لاستطالة شرهم وعظيم إفسادهم وسوء عاقبتهم.

وعلم الكلام: هو البحث عن العقائد بالعقل مجردًا عن السمع.

وأهل الكلام: هم الذين يتكلمون في العقائد بالرأي المخالف للكتاب والسنة، كالأشاعرة والمعتزلة والجهمية والماتريدية والكلابية ونحوهم.

قوله: (والنظر في كتب المتكلمين)، وهذا كسابقه من هجر المبتدعة، وقطع أسباب الزيغ والضلال، فرُبَّ كتاب أو درس من مبتدع يزيغ به العبد فلا يرجع إلى السنة، كما قال صلى الله عليه وسلم: (من سمع بالدجال فلينأ عنه فإن الرجل يأتي إليه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث عليه من الشبهات). رواه أبو داود عن عمران رضي الله عنه.

قوله: (لا يفلح صاحب كلام أبدًا)، كيف يفلح من سلك طريق الضلال، وكذب على الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾، والشرك والبدع مبنية على الافتراء.

[الخاتمة]

قال أبو محمد: وبه أقول أنا.

وقال أبو علي بن حُبيش المقرئ: وبه أقولُ، قال شيخنا ابن المظفر: وبه أقول، وقال شيخنا –يعني المصنف-: وبه نقول[١].

وقال الطريثيثي: وبه أقول، وقال شيخنا السلفي: وبه نقول.



(١) قال أبو عبدالله: وبه أقول أنا أيضًا.

وهؤلاء الأئمة هم رواة هذه العقيدة عن ابن أبي حاتم والمصنف هو اللالكائي صاحب (شرح أصول السنة).

ولهذه العقيدة طرق عدة إلى مؤلفها ابن أبي حاتم بأسانيد صحيحة، ولله تعالى الحمد والمنة.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد وحسن الختام

اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني

وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين.



التعليق

على

منظومة في الرد على الأشاعرة

لأبي الحسن الطِّرَازِيُّ الحنبلي (ت ٤٢٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فهذه تعليقات نافعة ميسرة على منظومة (الرد على الأشاعرة) لأبي الحسن علي بن محمد البغدادي الحنبلي رحمه الله تعالى، يستفاد منها في بيان حقيقة الأشاعرة وفي رد بعض شبهاتهم.

والله الموفق.

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

أصلحه الله تعالى

ربيع ثاني ١٤٤٤ هجرية.

****

ترجمة الناظم

هو أبو الحسن علي بن محمد بن حمد البغدادي الطِّرَازِيُّ الحنبلي.

المتوفى عام (٤٢٢).

وكان من كبار علماء وقته، ومسند خرسان في عصره، ومن أدباء زمانه، وسمع الحديث عن الأصم وغيره، وحدث وتخرج على يديه طلبة. وكان صاحب سنة.

ومنظومته هذه في ستة عشر بيتًا (١)، حسب ما ورد في كتاب ابن منده: (الرد على من يقول: [الم] حرف لينفي الألف والام والميم عن كلام الله عز وجل) (٢)، وجُلُّها رد على الأشاعرة.

****

(١) وفي كتاب ابن قدامة (المناظرة في القرآن) أربعة عشر بيتًا، دون البيتين (٤) (٧)، وختم بها ابن قدامة.

(٢) قال ابن منده رحمه الله تعالى في آخر كتابه المذكور: أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الطِّرَازِيُّ فِيهِمْ وَفِي مَقَالَتِهِمُ الْفَضِيحَةِ الرَّدِيَّةِ.

نص المنظومة

١ - دَعُونِي مِن حَدِيثِ بَنِي اللُّتَيَّا ... وَمِن قَومٍ بِضَاعَتُهُمْ كَلَامُ
٢ - تَفارِيقُ الْعَصَا مِن كُلِّ أَوْبٍ ... إِذا ذُكِرُوا وَلَيْسَ لَهُم إِمَامُ
٣ - كُسَيرٌ أَوْ عُوَيرٌ أَوْ نُغيرٌ ... شِعَارُهُمُ السَّفَاهَةُ وَالْخِصَامُ
٤ - إِذا سُئِلُوا عَنِ الجَبَّارِ مَالُوا ... إِلَى التَّعْطِيلِ وَافْتَضَحَ اللِّئَامُ
٥ - وَإِنْ سُئِلُوا عَنِ الْقُرْآنِ قَالُوا ... يَقُولُ بِخَلْقِهِ بَشَرٌ كِرَامُ
٦ - كَلَامُ الله لَيْسَ لَهُ حُرُوفٌ ... وَلَا فِي قَوْلِهِ أَلِفٌ وَلَامُ
٧ - كَأَنَّ الله كَلَّمَهُمْ جِهَارًا ... وَقَالَ لَهُمْ كَلَامِي لَا يُرَامُ
٨ - وَلَو قِيلَ النُّبُوَّةُ كَيفَ صَارَتْ ... لَقَالُوا تِلْكَ طَارَ بِهَا الحَمَامُ(١)
٩ - إِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ فَكَيفَ تَبْقَى ... نُبُوَّتُهُ فَدَيْتُكَ وَالسَّلَامُ
١٠ - فَهَذَا دِينُهُم فَاعْلَمْ يَقِينًا ... وَلَيْسَ عَلَى مُهَجِّنِهِمْ مَلَامُ
١١ - لَهُمْ زَجَلٌ وتَوحِيدٌ جَدِيدٌ ... أَبَى الْإِسْلَامُ ذَلِكَ والأَنَامُ
١٢ - وَزَمْزَمَةٌ وَهَيْنَمَةٌ وَطَيْشٌ ... كَأَنَّهُمُ دَجَاجٌ أَوْ حَمَامُ
١٣ - وَإِزْرَاءٌ بِأَهْلِ الحَقِّ ظُلْمًا ... وَتَلْقِيبٌ وَتَشْنِيعٌ مُدَامُ
١٤ - وَقَولَ الْمُلْحِدِينَ وَإِنْ تَعَاوُوا ... عُوَاءَ الذِّئبِ(٢) لَيْسَ لَهُ نِظَامُ
١٥ - فَصَبْرًا يَا بَنِي الْأَحْرَارِ صَبْرًا ... فَإِنَّ الظُّلْمَ لَيْسَ لَهُ دوَامُ
١٦ - وَأَنَّ الحَقَّ أَبْلَجُ لَا يُضَامُ ... وَقَولُ الزُّورِ آخِرُهُ غَرَامُ

---

(١) الحمام: بفتح الحاء، وضبطها بعضهم بكسرها.

(٢) في نسخة من (المناظرة): (البيّن) وهو الغراب الأبقع، وفي كتاب ابن منده كما أثبتناه، وهو الذي أثبته محقق مخطوطة (المناظرة في القرآن).

١ - دَعونِي مِن حَــدِيثِ بَـنِي اللُّتَيـَّا   وَمــــن قومٍ بِضَاعَتُهُمْ كَلَامُ

التعليق:

١ - قوله: (دَعونِي مِن حَــدِيثِ بَـنِي اللُّتَيـَّا) اللتيا: تصغير (التي)، ويراد بذلك التحقير.

والمراد هنا الأشاعرة ومن وافقهم كالماتريدية، وغيرهم من المعطلة كالمعتزلة فإنهم رأس التعطيل.

قوله: (وَمــــن قومٍ بِضَاعَتُهُمْ كَلَامُ) اعتمدت المعطلة بجميع فرقها على علم الكلام، وعلم الكلام نوع من الفلسفة اليونانية، ويعني تحكيم العقل في فهم الشرع وغيره.

ولهذا عرفوا علم الكلام بأنه: إثبات العقائد والحقائق بالعقل دون الالتفات إلى أدلة الشرع إلا على سبيل التبع.

ومن ضلال الأشاعرة تقسيم العقيدة إلى عقليات وسمعيات.

فالعقليات تشمل جميع مسائل العقيدة المتعلقة بالرب سبحانه، وبالنبوة.

والسمعيات تشمل مسائل الآخرة كالقبر والحشر والجنة والنار...

ومسائل الأمة كالصحابة وقضايا الحكام.

وهذا التقسيم إلى عقليات وسمعيات بدعة تخالف كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ أي: خذوا الدين كله من جميع جوانبه ومن الكتاب والسنة.

وفي حديث العرباض رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور،

فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار)[(١)] . فقول الأشاعرة وأهل الكلام ليس من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا من سنة الخلفاء الراشدين، فلم يبق إلا أنه من محدثات الأمور، وبدعة ضلالة.

عارٌ على الأشاعرة أيما عارٍ أن يعتبروا الأخذ بظواهر الآيات والأحاديث من الكفر، قال أحد ضلالهم وهو السنوسي في (شرح الكبرى): والتمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر...الخ.

وبعض زعمائهم جعل العقل مقدم على أدلة الكتاب والسنة من عشرة أوجه.

ثم يتشدق الأشاعرة بأنهم من أهل السنة، وهم في الواقع يحاربون السنة وتحكيم الكتاب والسنة في العقيدة، واعتقاد ما فيهما على ظاهره.



(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وغيره وصححه الألباني.

٢- تَفارِيقُ الْعَصَا مِن كُـــلِّ أَوْبٍ ... إذا ذُكِــــرُوا وَلَيْسَ لَهُم إمَامُ

٣- كُسَـــيرٌ أَوْ عُــــــوَيرٌ أَوْ نُغيرٌ ... شِعَارُهُـمُ السَّفَاهَةُ وَالْخِصَامُ

التعليق:

٢- قوله (تَفارِيقُ الْعَصَا) تفاريق العصا، مثَل يضرب لكثرة التفرق والتمزق.

فالعصا تُقْطع عدد من القطع، ثم كل قطعة كذلك، حتى تصير قطع كثيرة صغيرة قليلة النفع.

وأهل البدع كذلك ينقسمون فِرقًا، ثم كل فرقة تنقسم إلى فرق كثيرة، ثم كذلك.

فالأشاعرة فرق كثيرة مختلفة، وذلك مصدق قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم: "افترقَتِ اليهودُ على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقةً، وتفرَّقت النَّصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقةً، وتفترِقُ أمَّتي على ثلاث وسبعين فرقةً"[(١)].

قوله: (مِن كُـــلِّ أَوْبٍ) من كل جهة، والمعنى: أنهم خليط من كل الطوائف، فتجد في الأشاعرة: الجهمي المرجئ، والمعتزلي في بعض المسائل، والفيلسوف، والمتكلم، والجبري، و..و..

قوله: (إذا ذُكِـــرُوا وَلَيْسَ لَهُم إمَامُ) ليس لهم إمام هدى وسنة، بل أئمتهم أهل ضلال وزيغ وبدعة، كما قال الشافعي فيما ينسب إليه يصف المبتدعة:

هل لهم ياقوم في بدعتهم .... من فقيه أو إمــام يتبع

(١) رواه أبو داود (٤٥٩٦)، ابن ماجه (٣٩٩١)، والترمذي (٢٨٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني.

ولما خرج الخوارج أتاهم ابن عباس وحاجهم ومما قال: (وليس فيكم أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) [(١)].

٣- قوله: (كُسَــيرٌ أَوْ عُـــــوَيرٌ أَوْ نُغيرٌ) كسير: مكسور أو أعرج

عوير: تصغير أعور ويطلق على الغراب.

نغير: صغير الطير وفرخه. وقيل: ضرب من الحُمر.

وهذه الثلاثة تضرب أمثلة لرديء الناس وبغيضهم، ومن لا قيمة له، أو لا خير فيه.

والأشاعرة غالبهم من المتردية والنطيحة وما أكل السبع، تظهر عليهم سيما الضلال والانحراف وربما الشك، كما حصل لكثير من زعمائهم.

(شِعَارُهُـمُ السَّفَاهَةُ وَالْخِصَامُ) شعار أهل الكلام الجدل الذي يدل على ضلالهم وضعف عقولهم، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾.

وقد يراد بالسفاهة الطيش وبذيء اللفظ، وأهل البدع يكثر منهم التكفير والسباب.

****

---

(١) رواه أبو داود (٤٥٩٦)، ابن ماجه (٣٩٩١)، والترمذي (٢٨٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني.

٤- إِذا سُئِلُوا عَـنِ الجُـــــبَّارِ مَالُوا   إِلَى التَّعْطِيلِ وَافْتَضَـحَ اللِّئَـامُ

التعليق:

٤- قوله (إِذا سُئِلُوا عَـنِ الجُـــــبَّارِ) عن صفاته سبحانه، لا سيما الصفات الفعلية.

قوله: (مَالُوا إِلَى التَّعْطِيلِ) عند الكلام على إثبات الصفات الإلهية يميلون إلى التعطيل المباشر أو التعطيل بتأويل.

فالتعطيل وهو جحد الصفات نوعان: كلي وجزئي.

فالأول هو طريق المعتزلة والجهمية الذين ينكرون ثبوت صفات لله تعالى، ويفسرون ما ورد فيها بأنها مخلوقة، فكلامه تعالى مخلوق، وعلمه مخلوق...الخ.

والتعطيل الجزئي وهو ما عليه الأشاعرة والماتريدية والكلابية، يثبتون بعض الصفات دون العشر، وبطريقة غير شرعية، وما عدا ذلك يفسرونه بأهوائهم،

كقولهم: محبة الله تعالى ثوابه، وغضبه عقابه، وكلامه نفسي، ...الخ.

والمعطلة بنوعيها ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ جحدوا اسمه تعالى وصفاته.

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فتأويل الصفات وتحريف معانيها عن ظاهرها إلحاد.

(وَافْتَضَـحَ اللِّئَـامُ) اللئام جمع لئيم، وهو: سيء الطبع والخلق.

وأهل البدع لئام لا سيما في تعاملهم مع نصوص الصفات بالتحريف والتعطيل أو التمثيل والتكييف.

****

٥- وَإِنْ سُئِلُوا عَــنِ الْقُــرْآنِ قَالُوا   يَقُــــولُ بِخَلْقِهِ بَشَــرٌ كِرَامُ
٦- كَـــلَامُ اللهِ لَيْسَ لَهُ حُرُوفٌ   وَلَا فـِـي قَـــوْلِهِ الفٌ وَلَامُ
٧- كَـــأَنَّ اللهَ كَلَّمَـهُمْ جِهَــارًا   وَقَـــالَ لَهُمْ كَلَامِي لَا يُرَامُ

التعليق:

٥- قوله: (وَإِنْ سُئِلُوا عَــنِ الْقُــرْآنِ) عن القرآن الكريم الذي بين أيدينا المكتوب في المصاحف والمحفوظ بالصدور هل هو كلام الله تعالى؟

(قَالُوا يَقُــــولُ بِخَلْقِهِ بَشَــرٌ كِرَامُ) أجاب الأشاعرة والمعطلة بأنه مخلوق، ثم يتعللون من باب التلبيس بأنه قد سبقهم إلى ذلك قوم كرام.

والحاصل أنه سبقهم الجهم بن صفوان وبشر المريسي والمعتزلة والخوارج والروافض ونحوهم.

والأشاعرة وإن قالوا كلام الله تعالى غير مخلوق، فمقصودهم الكلام النفسي، وأما ما نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو مخلوق عندهم، فوافقوا المعتزلة.

وسيأتي الرد عليهم.

٦- قوله: (كَـــلَامُ اللهِ لَيْسَ لَهُ حُرُوفٌ ... وَلَا فـِـي قَـــوْلِهِ الفٌ وَلَامُ) أي: ويقول الأشاعرة أيضاً: كلام الله تعالى ليس بحرف وصوت بل هو كلام نفسي، وليس في كلامه حروف.

ويرد عليهم من أوجه:

الأول: هذا خلاف ظاهر القرآن الكريم والسنة النبوية.

الثاني: خلاف اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم.

الثالث: خلاف إجماع السلف، وهو قول أحدث بعدهم فهو بدعة ضلالة.

الرابع: أن الكلام النفسي لا يسمى كلامًا إلا بقرينة.

ولأن الكلام عرفًا واصطلاحًا: قول بصوت وحرف.

وقد جاء ذكر الصوت صريحًا في حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم يقول لبيك ربنا وسعديك فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا إلى النار ...) (١).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "يَحْشُرُ اللهُ العِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ "(٢).

الخامس: ليس هناك محذور تمثيل أو تعطيل في إثبات الصفات لله تعالى ومنها صفة الكلام بحرف وصوت، لأن صفاته تعالى كما يليق بجلاله.

وقد قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فجمع بين إثبات الصفات ونفي التمثيل، ونفي التمثيل يدل على نفي التعطيل، إذ التعطيل فرع عن التمثيل، فالمعطلة توهموا من أدلة الصفات التمثيل ففروا إلى التعطيل والتحريف.

٧- قوله: (كَــأَنَّ اللهَ كَلَّمَــهُمْ جِهَــارًا) وكأن جزمهم ببدعتهم يقين سمعوه من الله تعالى مباشرة. (وَقَــالَ لَهُمْ كَلَامِي لَا يُرَامُ) لا يرام: لا يدرك.

فإن انتفى هذا فلم يبق لهم إلا التخرص والكذب على الله تعالى.

****

(١) البخاري (٧٤٨٣).

(٢) رواه أحمد (١٦٠٤٢) وغيره وصححه الألباني.

٨- وَلَو قِيْـلَ النُّبُوَّةَ كَيفَ صَارَتْ	لَقَـــالُوا تِلْكَ طَارَ بِهَا الحَمَامُ
٩- إِذَا قُبِـــضَ النَّبِيُّ فَكَيفَ تَبْقَى	نُبُـــــوتُهُ فَـدَيْتُكَ وَالسَّلَامُ

التعليق:

٨- قوله: (وَلَو قِيْـلَ النُّبُوَّةَ كَيفَ صَارَتْ) النبوة لا تكون إلا بوحي من الله تعالى، ووحيه كلامه تعالى الذي سمعه جبريل عليه السلام، وبلغه للرسل، وسمعه موسى بلا واسطة، فإنكار كلام الله تعالى يستلزم إنكار النبوة.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ . وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾. فالنداء لا يكون إلا بصوت.

قوله: (لَقَـــالُوا تِلْكَ طَارَ بِهَا الحَمَامُ) هذا مثل يضرب لمن يدعي ما لا أساس له.

والأشاعرة كلامهم على النبوة ليس فيه إثباتها، بل التشكيك فيها، وهم أردى الطوائف في بابها قولًا واعتقادًا. وقد بسطت القول فيه في كتابي (المختصر المفيد).

٩- قوله: (إِذَا قُبِـــضَ النَّبِيُّ فَكَيفَ تَبْقَى نُبُـــــوتُهُ) ...

كأن المعنى: إذا كان الكلام النفسي خلقت عبارته في قلب محمد صلى الله عليه وسلم فإن مات لم تبق نبوة ولا وحي.

أو: زعم بعض الأشاعرة أن الأنبياء إذا ماتوا زال عنهم وصف النبوة.

وقال جمهورهم: بل هم أحياء في قبورهم من جنس حياتهم في الدنيا.

وكلا القولين من غرائب بدع الأشاعرة.

(فَـدَيْتُكَ وَالسَّلَامُ) جملة يراد بها: التعجب والإنكار.

١٠- فَهَـــــذَا دِينُهُم فَاعْلَمْ يَقِينًا   وَلَيْـــسَ عَـلَى مُهَجِّنِهِمْ مَلَامُ

التعليق:

١٠- قوله: (فَهَـــــذَا دِينُهُم) هذا الذي تقدم شرحه من التعطيل والتحريف وسيء الاعتقاد هو دين الأشاعرة والماتريدية وسائر المعطلة.

(فَاعْلَمْ يَقِينًا) اعلم يقينًا بلا شك أن ما ذكرته عنهم هو حقيقة دينهم الأشعري الكلامي.

(وَلَيْـــسَ عَـلَى مُهَجِّنِهِمْ مَلَامُ) فليس على (مهجنهم) من يعيبهم ويذمهم (ملام) لا يلام ويعاتب وينتقد.

- يَا أَشْعَرِيَّـــةُ يَا أَسَافِلَةَ الْوَرَى .. يَا عُمْيُ يَا صُـــمٌّ بِلاَ آذَانِ
- إِنِّي لأُبْغِضُكُمْ وَأُبْغِضُ حِزْبَكُمْ .. بُغْضًا أَقَـــلُّ قَلِيلِهِ أَضْغَانِي
- لَوْ كُنْتُ أَعْمَـى الْمُقْلَتَيْنِ لَسَرَّنِي .. كَيْلاَ يَرَى إِنْسَـانَكُمْ إِنْسَانِي

وجرح أهل البدع دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية، وإجماع السلف.

وقد ذكر اللالكائي من ذلك الشيء الكثير.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وأهل الزيغ هنا هم أهل الأهواء.

ومن السنة ما ورد في الخوارج وغيرهم من الذم بالتعيين أو الإجمال.

****

١١- لَـهُـــمْ زَجَلٌ وتَوحِيدٌ جَدِيدٌ أَبَـى الْإِسْـلَامُ ذَلِكَ والأَنَامُ
١٢- وَزَمْــزَمَةٌ وَهَيْنَمَةٌ وَطَـيْشٌ كَـــأَنَّهُمُ دَجَــاجٌ أَوْ حَمَامُ

التعليق:

١١- قوله: (لَـهُـــمْ زَجَلٌ) بفتح الزاي والجيم: اللعب والجلبة والتطريب ورفع الصوت.

والمراد: كلامهم كثير وجدلهم عقيم، يلهون ببدعهم الأوقات الطويلة.

قوله: (وتَوحِيدٌ جَدِيدٌ) توحيد الأشاعرة والمعتزلة والخوارج والروافض والصوفية والجهمية ونحوهم ليس هو التوحيد الذي جاءت به الرسل كما فصلته في (المختصر المفيد).

وإليك قول الأشاعرة:

أهل الكلام وجوه لعملة واحدة، فالمسلك واحد والنتيجة واحدة، فقد أنكر جمهور الأشاعرة والصوفية توحيد الألوهية، وأقروا بالربوبية والصفات على طريقة المعتزلة أو قريباً منها.

قال الشهرستاني: الباري تعالى واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له.

ونقله القشيري عن ابن فورك في «شرح الأسماء الحسنى».

فالتوحيد عندهم: توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال.

ومرادهم بالأول: نفي الصفات الذاتية الخبرية كالوجه... لأنها أبعاض وأجزاء عندهم، فوافقوا المعتزلة.

ومرادهم بالثاني: نفي سائر الصفات الفعلية كالمحبة والغضب والضحك... لأن إثباتها على ظاهر فيه تمثيل على حد زعمهم فوافقوا المعتزلة والجهمية أيضاً.

ومرادهم بالثالث: توحيد الربوبية ونفي اختيار العبد والقول بالجبر ونفي الأسباب...

فمذهبهم بعيد كل البعد عن الحق والتوحيد وما كان عليه السلف.

قوله: (أَبَــى الْإِسْــلَامُ ذَلِكَ والأَنَامُ) هذا التوحيد الذي ابتدعوه مضاد للتوحيد الذي جاء به الإسلام، ونزلت به الكتب، وبعثت به الرسل عليهم السلام، وهو: إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

وهذا هو الوارد في أعظم سورة وفي سائر القرآن الكريم والسنة النبوية.

﴿ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ توحيد الربوبية، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ توحيد الألوهية، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ توحيد الأسماء والصفات.

وقد فصلناه في تفسير الفاتحة.

١٢- قوله: (وَزَمْــزَمَةٌ) التمتمة والصوت المختلط غير المفهوم.

(وَهَيْنَمَةٌ) الصوت الخفي، مثل الهمهمة.

(وَطَــيْشٌ) خفة العقل وسوء التصرف.

وهذا تشبيه لهم حين يتمتمون ببدعهم، وجدلهم، وللصوفية من هذا الضلال النصيب الأوفر.

(كَـــــأَنَّهُمُ دَجَــاجٌ أَوْ حَمَامُ) بَقْبقتهم كثيرة، وعلومهم قليلة، وعقولهم جهولة.

ولو كانت لهم عقول لما قدموها على كلام العزيز الحميد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.



١٣- وَإِزْرَاءٌ بِأَهْــلِ الحَــقِّ ظُلْمًا   وَتَلْقِيـــبٌ وَتَشْنِـــيعٌ مُدَامُ

التعليق:

١٣- قوله: (وَإِزْرَاءٌ) انتقاد واحتقار.

(بِأَهْــلِ الحَــقِّ) وهم أهل السنة والجماعة السلفيون، الطائفة المنصورة، أهل الحديث والأثر. الصحابة ومن سار على هديهم في التوحيد والاتباع والجماعة.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فما لم يكن دِينًا في زمن الصحابة فليس بدين، وإن زخرفها الناس.

(ظُلْمًا) هؤلاء الطاعنين في أهل السنة يظلمونهم ويفترون عليهم.

(وَتَلْقِيـــبٌ) يلقبونهم بألقاب تنفيرية، كقول الأشاعرة لمن يثبت الصفات: حشوية ومجسمة.

(وَتَشْنِـــيعٌ) الوصف بالقبيح. (مُدَامُ) دائمًا.

وهذه من أبرز سمات وصفات أهل البدع كعادة أسلافهم ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾.

وقال أحمد بن سنان رحمه الله تعالى : ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث(١).

وقال أبو حاتم رحمه الله تعالى : علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر وعلامة الزنادقة تسمية أهل السنة حشوية يريدون إبطال الأثر(٢).

(١) سنده صحيح رواه الصابوني في عقيدة أصحاب الحديث (١٦٣) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (١٤٥) والحاكم في معرفة علوم الحديث (٤) والهروي (٢٣٧) من عدة طرق عن أحمد بن سنان وسنده صحيح.

(٢) سنده صحيح رواه اللالكائي (٣٢١) والصابوني (١٦٧) من عدة طرق عن ابن أبي حاتم عن أبيه فالسند صحيح . وهو مذكور في رسالة ابن أبي حاتم (أصل السنة واعتقاد الدين)..

وقال أبو حاتم رحمه الله تعالى : " علامة الجهمية تسمية أهل السنة مشبهة وعلامة القدرية تسمية أهل الأثر مجبرة وعلامة المرجئة تسمية أهل السنة ناصبة ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء[١]" .

وقال الصابوني رحمه الله تعالى : وعلامات أهل البدع على أهلها بادية ظاهرة وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه على آله وسلم واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة ... [٢].

ـ وقال البربهاري : وإن سمعت الرجل يقول : فلان مشبه وفلا يتكلم في التشبيه فاتهمه واعلم أنه جهمي وإذا سمعت الرجل يقول فلان ناصبي فاعلم أنه رافضي ... الخ[٣].

ـ وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن : وعادة أهل البدع إذا أفلسوا من الحجة وضاقت عليهم السبل تروحوا إلى عيب أهل السنة وذمهم ... [٤]



(١) تقدم تخريجه آنفاً. وهو صحيح.

(٢) عقيدة السلف ضمن الرسائل المنيرية (١/ ١٣١ـ١٣٢) وانظر ص١١٦ تحقيق بدر البدر.

(٣) شرح السنة(١٤٢).

(٤) ذم اختلاف الأمة ص٥٩ .

١٤- وَقَولَ الْمُلْحِدِيـنَ وَإِنْ تَعَاوُوا عِـوَاءَ الذِّئبِ لَيْسَ لَهُ نِظامُ

التعليق:

١٤- قوله: (وَقَولَ الْمُلْحِدِيـنَ) الإلحاد: الشرك، والميل عن الحق، ويطلق أيضاً على من يجحد ربوبية الله تعالى.

وكأن مراد الناظم: الذين يلحدون في الأسماء والصفات ويحرفون معانيها من الأشاعرة والماتريدية وسائر المعطلة.

قوله: (وَإِنْ تَعَاوُوا عِـوَاءَ الذِّئبِ) وإن صاحوا وتداعوا لنصرة ضلالهم كما تتداعى الذئاب عند عواء بعضها.

قوله: (لَيْسَ لَهُ نِظامُ) لأن الباطل من أبرز صفاته الاختلاف والتناقض.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾.

****

١٥-فَصَبْرًا يَا بَنِـي الْأَحْرَارِ صَبْـرًا	فَـــــإِنَّ الظُّلمَ لَيْسَ لَهُ دوَامُ
١٦- وَأَنَّ الحَـــقَّ أَبْلَـجُ لَا يُضَامُ	وَقَـــــولُ الـزُّورِ آخِرُهُ غَرَامُ

التعليق:

١٥- قوله: (فَصَبْرًا) اثبتوا واحبسوا أنفسكم على التوحيد والاتباع والجماعة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

قوله: (يَا بَنِـي الْأَحْرَارِ) الحر: هو الذي لم تستعبده الأهواء ولا أهلها.

فالتسمك بالتوحيد والسنة عز وتمكين.

(صَبْـرًا) توكيد.

قوله: (فَـــــإِنَّ الظُّلمَ لَيْسَ لَهُ دوَامُ) لأنه من الباطل الذي يتلاشى أمام الحق.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

١٦- قوله: (وَأَنَّ الحَـــقَّ أَبْلَـجُ) مضيء واضح.

(لَا يُضَامُ) لا ينقص ولا يُحجب بل يزداد ويقوى متى وجد من يصبر على نشره.

ويأتي الضيم بمعنى الظلم.

قوله: (وَقَـــــولُ الـزُّورِ) الكذب والبدع والشرك. (آخِرُهُ غَرَامُ) أي: هلاك وعذاب.

تم ولله الحمد والمنة

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

****

تحفة الألمعي

في التعليق على

(هذا دعوتنا وعقيدتنا)

للإمام الوادعي رحمه الله تعالى

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.

أما بعد :

فهذا شرح معتصر من الشرح السابق المسمى (نيل المنى شرح هذه دعوتنا وعقيدتنا)، ليسهل تناوله وقراءته والاستفادة منه لمن لم يحصل على الأول، وهذه الرسالة لشيخنا جدير بأن تُدْرس وتُدَرس.

والله الموفق

٥ شوال ١٤٢٤هـ معبر

أبو عبد الله المصنعي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين.

****

مقدمة فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن عبد الله الإمام

حفظه الله تعالى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

أما بعد:

فقد طلب مني الأخ الفاضل أبو عبد الله المصنعي أن أُراجع رسالته (تحفة الألمعي...) ونظراً لكثرة أعمالي كلفت أحد الأخوة بمراجعة الرسالة فقام بذلك وأصلح ما احتاج منه إلى إصلاح ثم عرضها علي فرأيت أنها صالحة للنشر.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه

دار الحديث – معبر

٣٠/ ٤/ ١٤٢٦هـ

****

ترجمة مختصرة للشيخ مقبل رحمه الله تعالى

* **اسمه ونسبه**: مقبل بن هادي بن مقبل الوادعي أبو عبد الرحمن من قرية دماج .

* **نشأته**: نشأ يتيماً ودرس في المكتب، وحفظ شيئاً من القرآن، وكذلك رعى الغنم مدة فلما صار شاباً انتقل إلى السعودية للعمل.

* **بداية طلبه للعلم**: كانت بداية طلبه للعلم في عام ١٩٦٤م تقريباً، في الحرم المكي فكان يعمل في النهار، ويطلب العلم في الليل، وبعدها فتح معهد الحرم فسجل فيه ودرس فيه لمدة ست سنوات مع مواصلة دروس الحرم.

ثم بعدها انتقل إلى الجامعة الإسلامية ودرس في كلية الحديث وأخذ فترة في كلية الدعوة أيضاً وبقي في الجامعة نحو ثمان سنوات.

* **عودته إلى اليمن**: وكان رجوعه إلى اليمن عام ١٤٠٠هـ، بل قبل ذلك بسنة وكانت اليمن لا سيما صعدة طافحة بالتشيع وربما الرفض.

* **دعوته**: لما رجع إلى اليمن بدأ يدعو إلى التوحيد والسنة فضجت الرافضة والشيعة وغيرهم وصاحوا ووشوا به إلى المسئولين فاستمر في دعوته صابراً محتسباً نشيطاً حتى عمت الدعوة البلاد والعباد وانتشرت في ربوع اليمن بل وخارج اليمن.

* **تعليمه**: بعد رجوعه إلى اليمن بدأ الطلاب يتوافدون عليه من قريب وبعيد ويزدادون حتى جاوزوا الألف بل الألوف، وكان الشيخ حريصاً على تعليمهم في جميع الفنون وكذلك تعاون معه كبار الطلاب فانتشر العلم وعم الخير.

* **مشايخه**: وهم كثير منهم الشيخ الألباني رحمه الله تعالى، والشيخ ابن باز رحمه الله تعالى، والشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى، والشيخ محمد الأمين المصري رحمه الله تعالى وغيرهم.

* **طلابه**: وهم كثير جداً منهم: الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي، والشيخ محمد الإمام، والشيخ عبدالعزيز البرعي، والشيخ عبد الرحمن العدني، الشيخ عبدالله الذماري، والشيخ عثمان السالمي، والشيخ أبو عبد الله أحمد الشحي، والشيخ أنيس طاهر وغيرهم.

* **مؤلفاته**: وهي كثيرة منها: الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، المخرج من الفتنة، القدر، دلائل النبوة، أحاديث معلة ظاهرها الصحة، تحفة المجيب .....وغيرها.

* **المعادون له**: المعادون للشيخ هم الشيوعيون والبعثيون وأهل البدع، وعلى رأسهم الشيعة والإخوان المسلمون والسروريون... وغيرهم.

* **وفاته**: كانت وفات الشيخ في أول ليلة من ليالي جماد أول لعام ١٤٢٢هـ بعد العشاء في المملكة وصُلي عليه بعد الفجر في الحرم المكي وقُبر بمقبرة العدل: جوار الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهم الله جميعاً.

****

بسم الله الرحمن الرحيم

هذهِ دعوتُنا وعقِيدتُنا

١- نؤمنُ باللهِ وبأسمائهِ وصفاتهِ كما وردتْ في كتابِ اللهِ عز وجل وسنةِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم؛ من غيرِ تحريفٍ ولا تأويلٍ ولا تَمثيلٍ ولا تَشبيهٍ ولا تعطيلٍ.

٢- نعتقدُ أنَّ نداءَ الأمواتِ والاستعانةَ بهم، وكذا الأحياءِ فيما لا يقدرُ عليهِ إلا اللهُ سبحانَه شركٌ باللهِ تعالى.

وهكذا العقيدةُ في الحروزِ والعزائمِ أنها تنفعُ معَ اللهِ أو من دونِ اللهِ شركٌ، وحملُها من غيرِ عقيدةٍ خرافةٌ.

٣- نأخذُ بظاهرِ الكتابِ والسنةِ، ولا نُؤَوِّلُ إلا لدليلٍ يقتضي التأويلَ منَ الكتابِ والسنةِ.

٤- نؤمنُ بأنَّ المؤمنينَ سيرونَ ربَّهم في الآخرةِ بلا كيفٍ، ونؤمنُ وبالشفاعةِ وبخروجِ الموحدينَ من النارِ.

٥- نُحِبُّ أصحابَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلمَ، ونُبْغِضُ من تكلَّمَ فيهم، ونعتقدُ أنَّ الطعنَ فيهِم طعنٌ في الدينِ لأنَّهم حملتُهُ إلينا.

ونُحِبُّ أهلَ بيتِ النبوةِ حبًّا شرعياً.

٦- نُحِبُّ أهلَ الحديثِ، وسائرَ سلفِ الأمةِ من أهلِ السنةِ.

٧- نَكرهُ علمَ الكلامِ، ونرى أنهُ منْ أعظمِ الأسبابِ لِتَفْرُقَةِ الأمةِ.

٨- لا نقبلُ منْ كتبِ الفقهِ، ومن كتبِ التفسيرِ، ومنَ القَصصِ القَديمةِ ومنَ السِّيرةِ النَّبويةِ؛ إلا ما ثبتَ عنِ اللهِ تعالى وعن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم، وليسَ مَعْناهُ أنَّنا نَنْبُذُها، أو نَزْعُمُ أنَّنا نَستَغنيَ عنها، بل نستفيدُ منِ استِنْباطاتِ عُلمائِنا الفُقهاءِ وغيرِهم، ولكنْ لا نقبلُ الحكمَ إلا بدليلٍ صحيحٍ.

٩- لا نكتبُ في كِتاباتِنا ولا نُلقى في دُروسِنا ولا نَخْطُب إلا بقرآنٍ أو حديثٍ صالحٍ للحجيةِ، ونكرهُ ما يصدرُ مِن كثيرٍ من الكُتَّابِ والواعظينَ من الأقاصِيصِ الباطلةِ، ومنَ الأحاديثِ الضَّعيفةِ والموضوعةِ.

١٠- لا نُكفِّرُ مُسلماً بذنبٍ إلا الشركَ باللهِ أو تركَ الصلاةِ أو الردةَ، أعاذنا اللهُ وإياكم من ذلكَ.

١١- نؤمنُ بأنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ غيرَ مخلوقٍ.

١٢- نَرى وجوبَ التعاونِ معَ أيِّ مسلمٍ في الحقِّ، ونبرأُ إلى اللهِ من الدعواتِ الجاهليةِ.

١٣- لا نَرى الخروجَ على حُكَّامِ المسلمينَ مَهما كانُوا مُسلمينَ ولا نَرى الانقلابات سبباً للإصلاحِ بل لإفسادِ المجتمعِ.

[أما حكَّام عدنٍ فنرى قِتالـهُم واجباً حتى يَتوبوا منَ الإلحادِ ومنَ الاشتراكِيَّةِ ومنْ دعوةِ الناسِ إلى عبادةِ (لِينينَ ومارِكْسَ) وغيرِهما من زُعماءِ الكفرِ](١).

(١) وقد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، أما الآن فالحكومة مسلمة (ش).

١٤- نَرى هذهِ الجماعاتِ المعاصرةَ المتكاثرةَ سبباً لفُرقةِ المسلمينَ وإضعافِهم.

١٥- نَرى دعوةَ الإخوانِ المسلمينَ غيرَ قادرةٍ وغيرَ صالحةٍ لإصلاحِ المجتمعِ، إذ قدْ أصبحتْ دعوةً سياسيةً لا روحيةً.

وأيضاً دعوةً مبتدعةً لأنها دعوةٌ إلى مُبايعةِ مجهولٍ، ودعوةُ فتنةٍ لأنها قائمةٌ على جهلٍ، وسائرةٌ على جهلٍ، ونَنْصحُ بعضَ الإخوةِ العاملينَ فيها من الأفاضلِ بالتَّخَلي عنها حتى لا يَضِيعُ وقتُهم فيما لا ينفعُ الإسلامَ والمسلمينَ، وعلى المسلمِ أن يكونَ همُّه أن اللهَ ينصُرُ الإسلامَ والمسلمينَ.

١٦- أما جماعةُ التبليغِ فإليكَ ما كتبَهُ الأخُ الفاضلُ محمدُ بنُ عبدِ الوهابِ الوصابي فقال حفظه اللهُ تعالى:

(أ) يَعملونَ بالأحاديثِ الضعيفةِ بل والموضوعةِ وما لا أصلَ لها.

(ب) توجدُ فيهم بدعٌ كثيرةٌ بل إنَّ دعوتَهم مَبْنِيةٌ على البدعِ، إذ عَمُودُ دَعوتِهم الفَقَري هو الخروجُ بهذا التحديدِ: فـي كلِّ شهرٍ ثلاثةُ أيامٍ، وفي السنةِ أربعونَ يوماً، وفي العُمُرِ أربعةُ أشهرٍ، وفي كلِّ أُسبوعٍ جَولتانِ، جولةٌ فـي المسجدِ الذي تُصلي فيه، والثانيةُ متنقلةٌ، وفي كلِّ يومٍ حلْقتانِ، حلْقةٌ فـي المسجدِ الذي تُصلي فيه، والثانيةُ فـي البيتِ، ولن يَرضَوا عنِ الشَّخصِ إلا إذا التزَمَهُ، ولا شكَّ أنَّهُ بِدعةٌ فـي الدينِ ما أنزلَ اللهُ بها من سُلْطانٍ.

(ج) يَرون أنَّ الدَّعوة إلى التوحيدِ تَنْفِيرٌ لِلأمةِ.

(د) يَرونَ أنَّ الدعوةَ إلى السنةِ تَنْفِيرٌ للأمةِ.

(هـ) يقولُ أميرُهم بالحُدَيدةِ: بدعةٌ تَجمَعُ الناسَ خيرٌ من سنةٍ تُفَرِّقُ بَينهُم .

(و) يُكِنُّونَ العَداوةَ لأهلِ السنةِ.

(ز) يُزَهِّدونَ الناسَ عن العلمِ النافعِ تَلْميحاً وتَصْريحاً.

(ح) يَرونَ أنهُ لا نجاةَ للناسِ إلا عن طريقِهم، ويَضْرِبونَ على ذلكَ مثلاً بِسفينَةِ نوحٍ: من رَكِبَ فيهَا نجا، ومن لم يَركَبْ هلَكَ، ويقولون: إن دعوتَنا كسفينةِ نوحٍ. وقد سمعتُ هذا المثَلَ منهُم في الأردنِ واليمنِ.

(ط) لا يَهْتَمُّونَ بتوحيدِ الألوهيةِ وتوحيدِ الأسماءِ والصفاتِ.

(ك) أنهم غيرُ مُسْتَعِدِّينَ لطلبِ العلمِ، ويَرونَ أن الوقتَ الذي يُصْرَفُ في طلبِ العلمِ ضائعاً. وفيهِم غيرُ ما ذُكِرَ.

١٧- نَتَقَيَّدُ في فَهْمِنا لكتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ وسنةِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلمَ بفهمِ سلفِ الأمةِ من الـمُحدِّثينَ، غيرَ مُقَلدينَ لأفرادِهم، بل نأخذُ الحقَّ ممن جاءَ بِهِ.

ونحنُ نعلمُ أنَّ هناكَ من يدَّعي السلفيةَ، والسلفيةُ بريئةٌ منهُ، وإذ قد أصبحَ يجاري المجتمعَ في تحليلِ ما حرَّمَ اللهُ تعالى، كأصحابِ عبدِ الرحمنِ عبدِ الخالقِ ومحمدِ سُرورٍ.

١٨- نَعتقِدُ أنَّ السياسةَ جزءٌ منَ الدينِ، والذينَ يُـحاولونَ فصلَ الدينِ عنِ السياسةِ إنما يحاولونَ هدمَ الدينِ وانتشارَ الفَوضى. وكذا ما شاعَ فـي بعضِ البلادِ الإسلاميةِ: (الدينُ للهِ، والوطنُ للجميعِ). دعوةٌ جاهليةٌ بلِ الكلُّ للهِ.

١٩- نَعتقدُ أنْ لا عِزَّ ولا نصرَ للمسلمينَ حتى يَرْجِعوا إلى كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

٢٠- نُبْغِضُ الأحزابَ المعاصرةَ: الحزبَ الشُّيُوعيَ الملحدَ، والحزبَ البَعثيَ الملحدَ، والحزبَ الناصريَ الملحدَ، والحزبَ الاشتراكيَ الملحدَ، والحزبَ الرافضيَ المارِقَ.

ونَرى أنَّ الناسَ يَنْقَسمونَ إلى حزبينِ: حزبِ الرحمنِ؛ وهمُ الذينَ تَنْطَبِقُ عليهِم أركانُ الإسلامِ وأركانُ الإيمانِ، غيرُ رادِّينَ شيئاً من شرعِ اللهِ.

- وحزبِ الشيطانِ وهمُ المحاربونَ لشرعِ اللهِ.

٢١- نُنْكِرُ على الذينَ يُقَسِّمونَ الدينَ إلى قُشُورٍ ولُبابٍ، ونَعْلم أنَّ هذهِ دعوةٌ هَدَّامةٌ.

٢٢- نُنْكِرُ على من يُزَهِّدُ في علمِ السنةِ، ويقولُ ليسَ هذا وقتُهُ، وكذا من يُزَهِّدُ في العملِ بسنةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

٢٣- نَرى تَقْديمَ الأهمِّ فالأهمِّ، فالواجبُ على المسلمينَ أنْ يهتمُّوا بإصلاحِ العقيدةِ، ثم بالقضاءِ على الشُيُوعيةِ وحزبِ البعثِ وذلكَ لا يكونُ إلا بالاتحادِ على التَّمَسُكِ بالكتابِ والسنةِ.

٢٤- نَرى أنَّ الجماعةَ التي تَضُمُّ الرافضيَ والشيعيَ والصوفيَ والسنيَّ غيرُ قادرةٍ على مُواجهةِ الأعداءِ؛ لأنَّ هذا لا يكونُ إلا بأخوةٍ صادقةٍ واتحادٍ في العقيدةِ.

٢٥- نُنْكِرُ على من كابرَ وزعمَ أن الدعاةَ إلى اللهِ وَهابِيَّةٌ عُمَلاءُ، ونَعلمُ قصدَهم الخبيثَ: أنهم يريدونَ أن يجعلوا بينَ العامةِ وبينَ أهلِ العلمِ حاجزاً .

٢٦- دعوتُنا وعقيدتُنا أحبُّ إلينا من أنفسِنا وأموالِنا وأبنائِنا، فلسنا مستعدينَ أن نبيعَها بالذهبِ والوَرِقِ، نقولُ هذا حتى لا يطمعُ في الدعوةِ طامعٌ، ويظنُّ أنه يستطيعُ أن يَسْتَمِيلَنا بالدرهمِ والدينارِ على أن ذَوي السياسةِ يعلمونَ عنا هذا، ومن أجل هذا فهم آيسونَ أن يُطْمِعونا بمناصبَ أو بمالٍ.

٢٧- الحكوماتُ نحبُّها بقدرِ ما فيها من خيرٍ ونُبْغِضُها بقدرِ ما فيها من الشرِ، ولا نُجِيزُ الخروجَ عليها إلا أن نَرى كفراً بَواحاً، عندَنا فيهِ من اللهِ بُرْهانٌ، بشرطِ أن نكونَ قادرينَ، وألا تكونَ المعركةُ بينَ المسلمينَ من الجانبينِ، فإن الحكامَ يُصَوِّرُونَ الخارجينَ عليهِم بصورةِ المُخَرِّبِينَ المفسدينَ.

وثَمَّتْ شروطٌ تراجعُ في كتبِنا الأخرى.

٢٨- نَقبلُ التوجيهَ والنصحَ ممن وجَّهَنا، ونعلمُ أننا طلبةُ علمٍ نُصِيبُ ونُخْطِئُ، ونَجهلُ ونَعْلَمُ.

٢٩- نُحِبُّ علماءَ السنةِ المعاصرينَ، ونَرْغَبُ في الاستفادةِ منهُم، ونأْسَفُ لجمودِ كثيرٍ منهُم.

٣٠- لا نَقبلُ الفتوى إلا بدليلٍ من كتابِ اللهِ تعالى أو سنةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم الثابتةِ.

٣١- نُنْكِرُ على المسؤولينَ وغيرِهم زيارةَ قبرِ لينينَ وغيرِهِ من زعماءِ الإلحادِ لِلتَّعظيمِ.

٣٢- نُنْكِرُ على حكامِ المسلمينِ الاتحادَ مع أعداءِ الإسلامِ سواءً كانوا أمريكيينَ أو شُيوعيينَ.

٣٣- الدَّعواتُ الجاهليةُ كالقَوْمِّيةِ والعُروبةِ نُنْكِرُها ونعتبرُها دعواتٍ جاهليةً، ومنَ الأسبابِ التي أخَّرتِ المسلمينَ.

٣٤- نَنْتظرُ مُجَدداً يُجَددُ اللهُ بِهِ هذا الدينَ، لما رواهُ أبو داودَ في سُننِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه، عَنْ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا».

ونَرجُو أن تكونَ اليقظةُ الإسلاميةُ مُـمَهِّدَةٌ لهُ.

٣٥- نَعتقدُ ضلالَ من يُنكرُ أحاديثَ المهدي، والدجالِ ونُزولِ عيسى ابنِ مريمَ عليه السلام. ولسنا نَعني مَهديَ الرافضةِ، بل إمامٌ من أهلِ بيتِ النبوةِ، ومن أهلِ السنةِ يملأُ الأرضَ عدلاً وقِسطاً كما مُلئتْ ظلماً وجَوراً، وقلنا: إنه من أهلِ السنةِ لأن سبَّ أفاضلِ الصحابةِ ليسَ من العدلِ.

٣٦- هذه نَفْثاتٌ من عقيدتِنا ودعوتِنا، وذكرُها بأدلتِها يُطَوِّلُ الكتابَ، وقد ذَكرتُ جُلَ أدلتِها في [المخرجِ من الفتنةِ]، ومن لديهِ أي اعتراضٍ على هذا فنحنُ

مُستعدونَ لقبولِ النصحِ إن كان محقًّا، ولمناظرتِهِ إن كان مخطئاً، وللإعراضِ عنهُ إنْ كان مُعانداً، والله أعلم.

٣٧- هذا ومما يَنبغي أن يُعلَمَ أن هذا ليسَ شاملاً لدعوتِنا وعقيدتِنا، فإنَّ دعوتَنا من الكتابِ والسنةِ إلى الكتابِ والسنةِ وهكذا العَقيدة.

وحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم.



قال الشيخ رحمه الله تعالى:

(هذه دعوتنا وعقيدتنا)

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه(٢) ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال تعالى: ﴿يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللهَ حَقّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنّ إِلاّ وَأَنْتُمْ مّسْلِمُونَ﴾ [سورة: آل عمران – الأية: ١٠٢].

﴿يَأَيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَاتّقُواْ اللهَ الّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأرْحَامَ إِنّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [سورة: النساء الآية: ١]، قال تعالى: ﴿ يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [سورة: الأحزاب – الأية: ٧٠، ٧١]).

أما بعد(٣):

(١) ابتداء الشيخ الإمام رحمه الله تعالى رسالته بالبسملة اقتداء بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله.

(٢) ذكر الشيخ خطبة الحاجة بعد البسملة لما اشتملت عليه من التوحيد والتقوى والموعظة والعبرة وصلة الرحم ومراقبة الله عز وجل وغير ذلك.

(٣) كلمة يؤتي بها للفصل بين المقدمة والموضوع .

فإنها لما كثرت العقائد[١] المختلفة وانتشرت دعوات شتى وصار حال أصحابها كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة: المؤمنون - الآية: ٥٣]. وحال أصحابها كما قيل:

وكل يدعي وصلا لليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

ولا تجد أصحاب دعوة إلا وهم يدعون أنهم على الصراط المستقيم فذلك فرعون الذي يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ (النازعات: من الآية٢٤) يقول لقومه: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر: من الآية٢٩) ويقول في شأن نبي الله موسى عليه السلام: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (غافر: من الآية٢٦). ويقول هو وقومه في شأن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ (طـه: من الآية٦٣) .

ويقول سبحانه وتعالى عن دعوى المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة:١١)

---

(١) العقائد جمع عقيدة، والعقيدة في اللغة مأخوذة من العقد وهو الربط المحكم.

وشرعاً: الإيمان الجازم بالله عز وجل وبرسوله وبما أخبر به من المغيبات.

والعقيدة تشمل: الإيمان بربوبية الله وأسمائه وصفاته وألوهيته ووجوده، والإيمان بالرسل والملائكة والقبر والبعث والميزان والصراط...، وغير ذلك مما هو مبثوث في كتب العقيدة والمنهج.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ* وإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: من الآيتين ١٢ ، ١٣) .

وإليك مثالاً: هذه الطائفة الضالة المارقة الإسماعيلية(١) بنجران والفرع والعطفين، والإحساء والقطيف والبحرين والمدينة، وهم المسمون بالنخاولة، وبحراز وعراس، وبنقم بصنعاء، وبالهند ومشايخهم يسمون بالمكارمة، وليسوا بمكارمة. والمكارمة ينتسبون إلى المذهب الباطني الملحد المحاد لله ولرسوله وللإسلام ، فقد قتل أسلافهم الحجيج ببيت الله الحرام واقتلعوا الحجر الأسود ، وبقي عندهم فترة من الزمن ثم ردوا كسراً منه (٢).

فالمكارمة ليسوا بمسلمين بل هم أضر على الإسلام من اليهود والنصارى، ومع هذا فهم ينشرون دعوتهم بالكتب وبغيرها من الإغراءات المالية، حتى إنهم أصبحوا في نجران يعطون بعض ضعاف النفوس من اليمنيين تابعية، يزعمون أنهم يدعونه إلى الالتحاق بالسعودية، وفي الواقع لا يدعونه إلى الالتحاق بالسعودية، ولكن يدعونه للالتحاق بالمذهب الإسماعيلي القرمطي الباطني فهم لا يحبون السعودية، ولا يحبون أحداً ليس على مذهبهم الباطل.

أقول هذا عن خبرة ومعرفة لهم لأني مكثت بنجران قدر سنتين ذهبت ذات ليلة إلى بعض أهل نجران فوجدت كتاباً من كتبهم وقرأت فيه فإذا فيه الضلال المبين: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ (البقرة: من الآية٦٧) قالوا : عائشة!

---

(١) نسبة إلى إسماعيل بن جعفر. وهي فرقة من الشيعة منهم الإسماعيلية الباطنية.

(٢) وذلك في عام ٣١٧هـ وكان الذي اقتلعه هو سليمان بن الحسن. ثم أذله الله تعالى على يد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابوري الذي رده من الكوفة بعد عشرين سنة.

وكل مسلم يقرأ القرآن يعلم أنها في موسى وقومه.

والجبت والطاغوت: أبو بكر وعمر! ومواقفهما المباركة في الإسلام في عصر النبوة وبعده معروفة لدى كل مسلم، وأنهما من أهل الجنة كما جاءت بذلك الأحاديث المتكاثرة.

وهم يزعمون لأتباعهم أنهم يحبون أهل البيت، وما أكثر البلاء الذي دخل على الإسلام بسبب دعوى محبة أهل بيت النبوة رحمهم الله تعالى.

من أجل هذه الترهات والأباطيل والدعايات الكاذبة، ومن أجل جهل كثير من المسلمين بدينهم حتى لقد أصبح كثير منهم متحيراً كما أخبرونا بذلك.

ومن أجل الدعايات الملعونة من الشيوعية والبعثية والرافضة والصوفية التي تنفر المسلمين عن الدعاة إلى الله، رأيت أن أجمع نبذة عن دعوة أهل السنة باليمن [١] فأقول وبالله التوفيق.

(١) وهي دعوة أهل السنة وعقيدتهم سلفاً وخلفاً.

هذه دعوتنا وعقيدتنا

١- نؤمنُ باللهِ[(١)] وبأسمائهِ وصفاتهِ[(٢)] كما وردتْ في كتابِ اللهِ عز وجل وسنةِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم[(٣)]؛ من غيرِ تحريفٍ ولا تأويلٍ ولا تَـمثيلٍ ولا تَشبيهٍ ولا تعطيلٍ[(٤)].

---

(١) الإيمان لغة: التصديق مع الإقرار.

شرعاً: نطق باللسان واعتقاد بالقلب وعملاً بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. الإيمان بالله تعالى: هو الاعتقاد الجازم بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ووجوده وبما أخبر به سبحانه.

(٢) أسماء الله عز وجل: هي أعلام دالة على ذات الله عز وجل متضمنة لصفات الكمال المطلق.

والإيمان بالأسماء يشمل إثباتها لله عز وجل وأنها متضمنة لصفات الكمال وأنها حسنى وأنها توقيفية وأنها حق، ودليل ذلك ﴿ وَلله الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾.

وصفات الله عز وجل: هي نعوت الجلال والكمال المطلق القائمة بذات الله عز وجل.

ودليل ذلك: ﴿ وَلله الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ أي الوصف الأكمل والأعلى.

(٣) فصفات الله عز وجل وأسماؤه توقيفية، وأهل السنة يثبتون ما أثبته الله عز وجل لنفسه، وما أثبته له رسولهﷺ لا يتجاوزون في ذلك القرآن والسنة.

(٤) التحريف لغة: التغيير.

واصطلاحًا: تغيير معاني الأدلة إلى معاني باطله.

وقد ذم الله من يفعله فقال في اليهود: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾.

والتحريف يكون في اللفظ كما فعل اليهود حيث أمروا أن يقولوا: (حطة). فقالوا: (حنطة) أو (حبة في شعيرة).

وقد يكون التحريف في المعنى وهو الأكثر كما تفعل الأشاعرة بتحريف معنى اليد لله تعالى: بالقوة أو النعمة ونحو هذا.

التأويل، لغة: التفسير، ويكون بمعنى التحريف، وكان الأولى ترك هذه اللفظة والاكتفاء بلفظ التحريف.

التمثيل لغة: ذكر مماثل للشي. اصطلاحاً: تمثيل الخالق بالمخلوق أو العكس.

والدليل على نفي التمثيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

التشبيه أخص من التمثيل فالتمثيل أعم فكان الأولى الاكتفاء بلفظ التمثيل لأنه الوارد في الأدلة.

التعطيل، لغة: الترك والتخلية.

اصطلاحاً: إنكار صفات الله عز وجل أو بعضها.

والدليل على نفي التعطيل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

فأثبت الصفات ونفي المماثلة وقوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾،

ومن نفي الصفات فهو ملحد في أسماء الله تعالى لأنها تتضمن الصفات.

* تنبيه: وقد ترك الشيخ ذكر (التكييف) لكنه ذكره في غارة الأشرطة (١/ ٢٩٨) فقال: ولا نصف الله إلا بما وصف به نفسه لا نكيف ولا نستحسن. أ.هـ

٢- نعتقدُ أنَّ نداءَ الأمواتِ والاستعانةَ بهم، وكذا الأحياءِ فيما لا يقدرُ عليهِ إلا اللهُ سبحانَه شركٌ باللهِ تعالى(١).

وهكذا العقيدةُ في الحروزِ والعزائمِ(٢) أنها تنفعُ معَ اللهِ أو من دونِ اللهِ شركٌ، وحملُها من غيرِ عقيدةٍ خرافةٌ(٣).

---

(١) النداء هو الدعاء، والدعاء عبادة لله عز وجل فقد روى الترمذي من حديث النعمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الدعاء هو العبادة).

ودعاء غير الله تعالى شرك لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ . إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

قال ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه اتفق أئمة المسلمين على أنه لا يشرع أن يدعوا ميتاً ولا غائباً...

فدعاء الميت أو الحي فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى فهو شرك أكبر.

وأما فيما يقدر عليه هذا الحي الحاضر كأن يقول يا فلان خذ معي متاعي أو يا فلان تعال... نحو ذلك من المشروع والمباح فلا بأس إن شاء الله تعالى .

(٢) الحروز والعزائم: هو ما يوضع على الإنسان لدفع العين أو الجن – زعموا – ويكون بالكتابة أو نعلاً أو خرزة، أو غير ذلك من التعاويذ والطلاسم.

(٣) وحملها من غير عقيدة خرافة وحرام، وهذا نادر وإلا فلا يخلوا حاملها من عقيدة، أما إذا جعلها سبباً للشفاء فهذا سبب مبتدع محرم لا يجوز، وعليه الاكتفاء بالتعاويذ والرقي المشروعة ففيها الخير والبركة.

٣- نأخذُ بظاهرِ الكتابِ والسنةِ(١)، ولا نُؤَوِّلُ إلا لدليلٍ يقتضي التأويلَ منَ الكتابِ والسنةِ(٢).

٤- نؤمن بأن المؤمنين سيرون ربهم في الآخرة(٣)

---

(١) والدليل على وجوب ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: وهذا يدل على وجوب فهمه على ما يقتضيه ظاهره باللسان العربي إلا أن يمتنع منه دليل شرعي. (القواعد المثلى ١).

وعلى هذا أجمع أهل السنة والجماعة على الأخذ بالظاهر، وأن ظاهر الكتاب والسنة مراد.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: لو أراد الله تعالى ورسوله خلاف ظاهر كلامهما لكان قد كلف العباد فوق طاقتهم. [الصواعق١/ ٣١٠] .أي : وهذا محال.

(٢) التأويل هو العدول عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح بقرنية شرعية.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: ومن ادعى صرف اللفظ عن ظاهره لم يتم له ذلك إلا بعد أربع مقامات.

١- امتناع إرادة ظاهرة حقيقية.

٢- أن يكون له وجه في اللغة.

٣- أن تكون له قرينه داله على صرفه إلى المعنى الذي قاله.

٤- الجواب عن الدليل الموجب لإرادة الظاهر. [البدائع ٤/ ٤٠٥].

(٣) دل على ذلك الكتاب والسنة وأجمع عليه أهل السنة والجماعة من الصحابة و التابعين ومن سار على ما هم عليه . فمن الأدلة قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته) (خ٧٤٣٤) (م ٦٣٣) وأدلة كثير تتبعها ابن القيم في حادي الأرواح فزادت على الثلاثين.

بلا كيف(١) ونؤمن وبالشفاعة وبخروج الموحدين من النار (٢).

وعقيدة أهل السنة أن الرؤية غير واقعة في الدنيا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا) رواه مسلم في (كتاب الفتن). وهذا رد على الصوفية.

وهي جائزة في الحياة البرزخية بعد الموت لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر: (إن الله كلم أباك كفاحاً) يعني بعد موته.

(١) (بلا كيف) أي بلا كيفية نعلمها فنحن لا نعلم كنه الصفات: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾. ولكننا نؤمن أن لها كيفية يعلمها الله عز وجل.

(٢) الشفاعة على أقسام ستأتي .

وأدلة الشفاعة تزيد على المائة من الكتاب والسنة وأجمع على ذلك أهل السنة والجماعة

وأنواع الشفاعة:

أ) شفاعة في الدنيا بالدعاء والصلاة على الميت ونحوها.

ب) شفاعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعمه بتخفيف العذاب عنه، وهذا خاص بالشافع والمشفوع.

ج) الشفاعة العظمى وهي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله إلى ربه لفصل القضاء بين العباد، وهذه خاصة به أيضاً ولا خلاف فيها.

د) الشفاعة للموحدين الذين دخلوا النار بذنوبهم بالخروج منها، وهذه التي ينكرها أهل البدع، وقد ذكر الشيخ في كتابه (الشفاعة) [٧٣-١٧٨] أدلة على هذا النوع من الشفاعة فزادت على سبعين دليلاً.

٥- نُحِبُّ أصحابَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلمَ(١)، ونُبْغِضُ من تكلَّمَ فيهم(٢)، ونعتقدُ أنَّ الطعنَ فيهِم طعنٌ في الدينِ لأنَّهم حملتُهُ إلينا(٣).

---

(١) وحبهم عبادة لله عز وجل ودين نَدين الله تعالى به.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الواسطية.

فأهل السنة يحبون أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأن حبهم إيمان، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (آية الإيمان حب الأنصار) متفق عليه (خ١٧) (م٧٤). ولأن محبتهم من محبة الله تعالى ورسوله ﷺ. ولأنهم السابقون إلى جميع الفضائل والطاعات.

(٢) لأن هذا المتكلم قد خالف أدلة الكتاب والسنة، ومنهج سلف الأمة ودلنا على نفاقه وزيغه، فآية الزيغ والنفاق بغض الصحابة والكلام فيهم. وأهل السنة يتبرؤن من طريقة الروافض والنواصب وغيرهم ممن طعن في الصحابة أو أحدهم.

(٣) قال أبو زرعة رحمه الله تعالى: إذا رأيت الرجل يتنقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى – يعني المتنقصين – وهم الزنادقة.

وقد نقل شيخ الإسلام أن من كفَّر الصحابة أو أكثرهم فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر. (الصارم المسلول (٥٨٦-٥٨٧).

وقد دلت الأدلة الكثيرة على تحريم القدح في الصحابة رضي الله عنهم بأي وجه من الوجوه.

ونُحِبُّ أهلَ بيتِ النبوةِ حبًّا شرعياً[1].

فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تسبوا أصحابي لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه). رواه البخاري(٣٦٧٣) ومسلم(٢٥٤٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

حكم من سب بعض الصحابة: أنه ضال مضل مبتدع يستحق العقوبة الشديدة والجلد والسجن حتى يتوب أو يموت. أما من طعن فيهم أجمعين فاتهمه على الإسلام ولا تشك في نفاقه.

(١) أهل البيت هم آل علي وآل عقيل وآل العباس وآل جعفر وغيرهم من مؤمني بني هاشم رضي الله عنهم. وقد دلت الأدلة كثيرة على فضائل أهل البيت وكرامتهم عند الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي - ثلاثاً) رواه مسلم (م٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

وأهل البيت الذين يستحقون المحبة والإكرام هم الصالحون منهم المتمسكون بالكتاب والسنة أما الرافضي والشيعي والحزبي والمنحرف ... وأمثالهم فهؤلاء لا تتناولهم تلك الأدلة وغيرها.

٦- نُحِبُّ أهلَ الحديثِ[١]، وسائرَ سلفِ الأمةِ[٢] من أهلِ السنةِ[٣].

(١) أهل الحديث هم الذين يعتنون بعلم الحديث رواية ودراية وعقيدة وفقهاً، وهم أهل السنة والجماعة .

(٢) سلف الأمة: هم الصحابة رضي الله عنهم وتابعيهم بإحسان من أصحاب القرون الثلاثة.

(٣) خرج بهذا القيد المنافق والمبتدع والمنحرف ونحوهم؛ ممن كان في صدر الأمة في القرون الثلاثة.

* وحب أهل الحديث وسلف الأمة من الحب في الله عز وجل؛ لأنهم حملة الدين إلينا وحملة الخير إلينا، وحملة الإسلام إلينا، وهم خير هذه الأمة لحديث عمران في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) الحديث (خ ٢٦٥١)(م ٢٥٣٥).

وكان عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى يقول: (إذا رأيت بصرياً يحب حماد بن زيد فإنه صاحب سنة). وهكذا كان السلف يمتحنون الناس بحب أهل الحديث وسلف الأمة.

٧- نَكرهُ علمَ الكلامِ، ونرى أنهُ منْ أعظمِ الأسبابِ لِتَفْرُقَةِ الأمةِ[١].

(١) علم الكلام: هو إثبات العقائد والإيمانيات ودفع الشبهات عنها بالعقل دون التعرض لأدلة الكتاب والسنة.

وهو علم يسعى إلى تعطيل الشريعة وتحكيم الفلسفة والآراء على الكتاب والسنة، وهذا من أبطل الباطل.

فإن الله عز وجل يقول: ﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

وكان الشافعي رحمه الله تعالى يقول: لأن يبتلي المرء بكل ذنب نهى الله عنه ماعدا الشرك خير له من علم الكلام " ا.هـ وسنده صحيح.

فتبًّا لقوم أعرضوا عن شرع الله عز وجل وكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومالوا إلى علم الكلام علم الفلسفة والحيرة والندامة والشك والاضطراب...

قال تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾،

وقد ألف السلف في ذم الكلام وأهله كتباً كثيرة جداً.

٨- لا نقبلُ منْ كتبِ الفقهِ، ومن كتبِ التفسيرِ، ومنَ القَصصِ القَديمةِ ومنَ السِّيرةِ النَّبويةِ[(١)] ؛ إلا ما ثبتَ عنِ اللهِ تعالى وعن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وليس مَعْناهُ أنَّنا نَنْبُذُها، أو نَزْعُمُ أنَّنا نَستَغنيَ عنها، بل نستفيدُ منِ استِنْباطاتِ عُلمائِنا الفُقهاءِ وغيرِهم، ولكنْ لا نقبلُ الحكمَ إلا بدليلٍ صحيحٍ[(٢)] .

(١) وكذا سائر الكتب الدينية لا يقبل منها إلا ما صح.

(٢) يؤخذ الدين من الكتاب والسنة فقد قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾.

فالصحيح من الحديث ومن القصص كاف شافٍ، لا نحتاج إلى الضعيف أو الإسرائيليات البتة، ولأن الأحكام الشرعية عبادة والعبادة توقيفية لا بد فيها من الدليل الشرعي الصحيح فوجب علينا تحري ذلك.

وسيأتي الكلام عن الحديث الضعيف ونحوه برقم (٩) وعلى لزوم فهم السلف برقم (١٧) وعلى الفتوى برقم (٣٠).

٩- لا نكتبُ في كِتاباتِنا ولا نُلقى في دُروسِنا ولا نَخْطُب إلا بقرآنٍ أو حديثٍ صالحٍ للحجيةِ، ونكرهُ ما يصدرُ مِن كثيرٍ من الكُتَّابِ والواعظينَ من الأقاصِيصِ الباطلةِ، ومنَ الأحاديثِ الضَّعيفةِ والموضوعةِ[(١)].

(١) لابد من الصحيح في ذلك كله ولا حاجة للمسلمين في الضعيف والموضوع ونحوه.

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، ومن لم يتحر في كتابته ووعظه لابد أن يتخبط، وربما بنى حكماً أو موعظة على حديث ضعيف.

وفي القرآن الكريم وصحيح السنة ما يكفي في الأحكام والمواعظ وترقيق القلوب وغير ذلك، أما الضعيف والموضوع فليس من ديننا ولسنا متعبدين به، وإنما اشتهر ذلك عن القصاص والجهلة وأهل البدع فهم الذين يرغبون في هذه البضاعة المزجاة.

١٠- لا نُكَفِّرُ مُسلماً بذنبٍ(١) إلا الشركَ باللهِ(٢) أو تركَ الصلاةِ(٣) أو الردةَ، أعاذنا اللهُ وإياكم من ذلكَ(٤).

---

(١) أهل السنة لا يكفرون المسلمين ويبتعدون عن ذلك كل البعد لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: (من قال لأخيه يا كافر فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه).

(م / ٦٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وأهل السنة يحذرون من تكفير المسلمين لأن التكفير حق محض لله عز وجل، ولا اعتبار فيه لعقل أو ذوق فمن كفَّره الله كفرناه، وأهل السنة يحذِّرون ممن ينتهج تكفير المسلمين كالخوارج والمعتزلة وجماعة التكفير والجهاد والأحزاب...الخ.

(٢) الشرك بالله تعالى: هو عبادة غيره معه أو عدم إفراده فيما اختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات. فمن وقع في الشرك الأكبر فهو كافر قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

(٣) على خلاف بين أهل السنة أنفسهم في تارك الصلاة تساهلاً فالجمهور لا يكفره، والإمام أحمد وجماعة يكفرونه، ولكل واحد منهم أدلة صحيحة.

(٤) الردة : هي الرجوع عن الإسلام إلى الكفر.

بمعنى ارتكاب المسلم ما يوجب كفره بدليل من الكتاب والسنة بدون عذر شرعي.

ويُحكم على المسلم بالردة إذا فعل أمراً كفرياً أو اعتقده أو قاله، و تمت شروط التكفير في حقه وانتفت الموانع، كمن يسب الله عز وجل، أو يتولى الكفار أو يحكم غير شرع الله عز وجل راضياً بذلك .....الخ .

والحكم على المسلم أنه وقع في الردة إنما هو للعلماء الراسخين.

١١- نؤمنُ بأنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ غيرَ مخلوقٍ(١).

(١) هذا مما تواتر عن السلف الصالح أن القرآن غير مخلوق، وكان الصحابة رضي الله عنهم يؤمنون بان القرآن كلام الله عز وجل، فلما ظهر القول بخلق القرآن زاد السلف: (غير مخلوق) ليتميز السني من البدعي.

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ﴾، ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وله وسلم: (أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق) (م٢٧٠٨)، والاستعاذة لا تكون بمخلوق.

وفي حديث البراء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (آمنت بكتابك الذي أنزلت). (خ٦٣١٥) (م٢٧١٠) وفي حديث عبدالله ابن أبي أوفي: (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب) (خ٢٩٣٣) (م ١٧٤٢)، وأدلة كثيرة جداً تدل على أن القرآن كلام الله عز وجل منزل من عنده وهو صفة من صفاته وصفات الله عز وجل غير مخلوقة.

وقد ذكر عبد الله بن أحمد في كتابه السنة عن جمع غفير من السلف ممن كفر من قال أن القرآن مخلوق. وأول من ابتدع هذا القول هو الجهم بن صفوان لا رحمه الله تعالى.

١٢- نَرى وجوبَ التعاونِ معَ أيِّ مسلمٍ في الحقِّ[١]، ونبرأُ إلى اللهِ من الدعواتِ الجاهليةِ[٢].

---

(١) التعاون الشرعي واجب على كل مسلم لقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، وهو التعاون على ما فيه صلاح الإسلام والمسلمين، ولا يكون ذلك إلا بالثبات على الحق والدعوة إليه والالتزام بتعاليم الكتاب والسنة.

فإذا خالف الكتاب السنة فهو تعاون على الإثم والعدوان، كالتعاون الحزبي والدولي والقَبَلي في الباطل...

والتعاون المباح هو التعاون في أمور الدنيا وهو جائز كالتعاون على تجارة أو زراعة ...

(٢) الدعوات الجاهلية التي يحصل فيها شيء من التعاون لكنه مخالف للكتاب والسنة، الجاهلية تشمل: الدعوة إلى الحزبية والدعوة إلى العصبية والدعوة إلى العروبة، والدعوة إلى القومية والدعوة إلى العلمانية والديمقراطية وغيرها من أمور الجاهلية.

١٣- لا نَرى الخروجَ على حُكَّامِ المسلمينَ مَهما كانُوا مُسلمينَ(١)، ولا نَرى الانقلابات سبباً للإصلاحِ بل لإفسادِ المجتمعِ(٢).

[أما حكَّام عدنٍ (٣) فنرى قِتالـهُم واجباً حتى يَتوبوا منَ الإلحادِ ومنَ الاشتراكِيَّةِ ومنْ دعوةِ الناسِ إلى عبادةِ (لِينينَ وماركْسَ(٤)) وغيرِهما من زُعماءِ الكفرِ] (٥).

---

(١) أهل السنة بحمد الله تعالى لا يرون الخروج على حكام المسلمين وإن جاروا؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه) (م ١٩٥٢).

وعبادة بن الصامت رضي الله عنه يقول: (بايعنا رسول صلى الله عليه وله وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) متفق عليه (خ٧١٩٩/ ٧٢٠٠)

(م/ الامارة/ ٤١/ ٤٢) فطاعة الحاكم المسلم واجبة في المعروف ولا طاعة له في المعصية.

(٢) الانقلابات فتنة بسببها تسفك الدماء ويضعف المسلمون، وإساءة إلى الإسلام والأمن ومخالفة لشرع الله عز وجل.

(٣) وهذا قبل زوال الحزب الاشتراكي.

(٤) ماركس ولينين هما مؤسسا الحزب الاشتراكي الشيوعي لعنهما الله تعالى.

(٥) وهكذا سائر الكفرة يجب قتالهم لكن ذلك بشرط أن توجد عند المسلمين العدة الكافية للحرب وأن يكون الحرب بين المسلمين والكفار، فلا يكون جنود الحاكم الكافر مسلمون لظنهم أنه مسلم، فلابد من توعية المسلمين قبل الخروج حتى يتضح لهم الأمر، وأما بالنسبة للاشتراكيين فقد أخذهم الله عز وجل وأخزاهم.

والحكومة الآن في عدن مسلمة.

١٤- نَرى هذهِ الجماعاتِ المعاصرةَ المتكاثرةَ(١)، سبباً لفُرقةِ المسلمينَ وإضعافِهم(٢).

(١) مثل الإخوان المسلمين والتبليغ والجهاد والسرورية والحسنية وحزب التحرير وحركة حماس والصوفية والشيعة والأحزاب ... وغيرها.

(٢) هذه الجماعات كل جماعة قد اتخذت لها رأساً مفتوناً وقواعد، توالي من انتسب إليها وتعادي غيرهم، مما أدى إلى تفرق المسلمين وضعفهم فالفرقة ضعف وعذاب وهلاك، فهذه الجماعات والأحزاب جاهلية وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (ما بال دعوى الجاهلية دعوها فإنها فتنة) (خ٤٩٠٥) (م ٢٥٨٤/ ١٣).

والله عز وجل يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، ويقول: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فيجب على المسلمين أن يكونوا أمة واحدة ولاؤها وبراؤها لله عز وجل .

١٥- نَرى دعوةَ الإخوانِ المسلمينَ[(١)] غيرَ قادرةٍ وغيرَ صالحةٍ لإصلاحِ المجتمعِ، إذ قدْ أصبحتْ دعوةً سياسيةً لا روحيةً[(٢)].

وأيضاً دعوةً مبتدعةً لأنها دعوةٌ إلى مُبايعةِ مجهولٍ[(٣)]، ودعوةُ فتنةٍ[(٤)] لأنها قائمةٌ على جهلٍ[(٥)].

---

(١) دعوة الإخوان نشأت في مصر على يد حسن البناء الجاهل المبتدع، الذي زرع شراً كثيراً على الأمة بسبب هذه الجماعة المنحرفة.

(٢) أصبحت دعوة سياسية على طريقة منحرفة ديمقراطية، فهم غارقون في الحزبية والديمقراطية والانتخابات، ويتعاونون مع البعثي والناصري والشيوعي والحزبي، ويعترفون بمجلس الأمن الدولي الطاغوتي... الخ.

إلى جانب أنهم عاطلون عن العلم ومتساهلون في التوحيد، وليس لهم همّ إلا المناصب وعندهم ضعف في الولاء والبراء ولهم بلايا كثيرة جداً.

(٣) فمنهجهم فاسد من أصله ولهم أصول فاسدة منها البيعة لمجهول حيث يلزمون أتباعهم بالبيعة لرجل لا يدري من هو والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: (إذا بويع لخلفتين فاضربوا عنق الآخر منهما). فهي بيعة فاسدة أشد الفساد.

(٤) لأنها دعوة ثورات وانقلابات وتكفير ومضاربات، ولأنهم قواد شر وضلال وحرب على الحق وأهله، إلى جانب ما عندهم من التصوف والعلمانية والقوانين.

(٥) فالمؤسس صوفي قبوري جاهل وهكذا من تعاون معه في قيام هذه الجماعة، كالسباعي والتلمساني وسيد قطب ونحوهم.

وسائرةٌ على جهلٍ(١) ، ونَنْصحُ بعضَ الإخوةِ العاملينَ فيها من الأفاضلِ بالتَّخَلي عنها حتى لا يَضِيعُ وقتُهم فيما لا ينفعُ الإسلامَ والمسلمينَ(٢) ، وعلى المسلمِ أن يكونَ همُّه أن اللهَ ينصُرُ الإسلامَ والمسلمينَ(٣) .

---

(١) لأنها تنهى وتنأى عن العلم والعلماء وتشغل أتباعها بالجرائد والمجلات والأفكار الدخيلة.

(٢) فعليهم أن يقبلوا النصيحة ويبادروا بالتوبة، وإلا فمن نصح واستمر مع أهل الباطل فهو منهم وليس بفاضل ولا كرامة.

(٣) نسأل الله الكريم أن ينصر الإسلام والمسلمين، وأن يستخدمنا لنصرة دينه وكتابه.

١٦- أما جماعةُ التبليغِ[١] فإليك ما كتبَهُ الأخُ الفاضلُ محمدُ بنُ عبدِ الوهابِ الوصابي فقال حفظه اللهُ تعالى[٢]:

(أ) يَعملونَ بالأحاديثِ الضعيفةِ بل والموضوعةِ وما لا أصلَ لها[٣].

(ب) توجدُ فيهم بدعٌ كثيرةٌ[٤] بل إنَّ دعوتَهم مَبْنِيةٌ على البدعِ، إذ عَمُودُ دَعوتِهم الفَقَري هو الخروجُ بهذا التحديدِ: في كلِّ شهرٍ ثلاثةُ أيامٍ، وفي السنةِ أربعونَ يوماً، وفي العُمُرِ أربعةُ أشهرٍ، وفي كلِّ أُسبوعٍ جَولتانِ، جولةٌ في المسجدِ الذي تُصلي فيه، والثانيةُ متنقلةٌ، وفي كلِّ يومٍ حلْقتانِ، حلْقةٌ في المسجدِ الذي تُصلي فيه، والثانيةُ في

---

(١) جماعة التبليغ تأسست في الهند على يد محمد إلياس الصوفي الديوبندي، الذي كان يرابط على القبور وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: جماعة التبليغ صوفية عصرية.

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب الوصابي: العالم المحدث الفقيه الصابر الزاهد، ثبت في السنة شديد على أهل الأهواء والبدع، وقائم بالدعوة والتعليم والفتوى في الحديدة وله مؤلفات نافعة، وطلاب كثير.

(٣) هذا دأبهم والرسول صلى الله عليه وسلم قال: (من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار) (خ١٠٩)عن سلمة رضي الله عنه. (وراجع ما سبق برقم ٨/ ٩).

(٤) كالتصوف والعقيدة الأشعرية أو الماتريدية، والتمسح بالقبور والتبرك بالصالحين، والمرابطة على القبور والدعاء الجماعي، واعتقاد فضل الجهل والبعد عن العلم والسنة، والتحذير من العلماء ... الخ .

البيتِ، ولن يَرضَوا عنِ الشَّخصِ إلا إذا التزَمَهُ، ولا شكَّ أنَّهُ بِدعةٌ في الدينِ ما أنزلَ اللهُ بها من سُلْطانٍ(١).

(ج) يَرون أنَّ الدَّعوةَ إلى التوحيدِ تَنْفِيرٌ لِلأمةِ(٢).

(د) يَرونَ أنَّ الدعوةَ إلى السنةِ تَنْفِيرٌ للأمةِ(٣).

(هـ) يقولُ أميرُهم بالحُدَيدة: بدعةٌ تَجمَعُ الناسَ خيرٌ من سنةٍ تُفَرِّقُ بَينهُم(٤).

(و) يُكِنُّونَ العَداوةَ لأهلِ السنةِ(٥).

---

(١) وهذا التحديد فـي حد ذاته بدعة ضلالة: (كل محدثة بدعة) وكل دعوة قامت على جهل لا بد أن يكون فيها تخبط كثير.

(٢) وهذا الذي اعتقدوه من أبطل الباطل؛ فإن الله عز وجل بعث أنبيائه ورسله بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾، فدعوة التبليغ خلاف دعوة الرسل، وكل من خالف الرسل فهو على غير السبيل.

(٣) وهذا من بُعْدهم عن صراط الله عز وجل، ووقوعهم فـي البدعة والفتنة، كما قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فالدعوة إلى السنة من الاعتصام بحبل الله تعالى والبعد عنها عذاب وهلاك.

(٤) أميرهم هو المدعو الشيخ صالح وهو رجل جاهل، يكفي فـي بيان جهله هذا الكلام. (وقد جعلوا بعد الإمارة فـي غيره).

(٥) قال أبو حاتم رحمه الله تعالى: علامة أهل البدع الوقيعة فـي أهل الأثر.

وقال أحمد بن سنان القطان: لا ترى مبتدعاً إلا وهو يبغض أهل السنة. أ.هـ .

(ز) يُزَهِّدونَ الناسَ عن العلمِ النافعِ تَلْميحاً وتَصْريحاً [(١)].

(ح) يَرونَ أنهُ لا نجاةَ للناسِ إلا عن طريقِهم، ويَضْرِبونَ على ذلكَ مثلاً بِسفينَةِ نوحٍ: من رَكِبَ فيهَا نجا، ومن لم يَركَبْ هلكَ، ويقولون: إن دعوتَنا كسفينةِ نوحٍ. وقد سمعتُ هذا المثلَ منهُم في الأردنِ واليمنِ [(٢)].

(ط) لا يَهْتَمُّونَ بتوحيدِ الألوهيةِ وتوحيدِ الأسماءِ والصفاتِ [(٣)].

(ك) أنهم غيرُ مُسْتَعِدِّينَ لطلبِ العلمِ، ويَرونَ أن الوقتَ الذي يُصْرَفُ في طلبِ العلمِ ضائعاً [(٤)]. وفيهِم غيرُ ما ذُكِرَ.

---

(١) ويرون أنه ليس الوقت وقت علم بل وقت دعوة – زعموا – والزهد في العلم زهد في الخير والدين: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) متفق عليه (خ٧١) (م/ الزكاة/ ١٠٠).

(٢) وهذا غرور وجهل منهم؛ فإنه لا نجاة لأحد إلا بالكتاب والسنة والتمسك بهما، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

(٣) فالكثير منهم في توحيد الألوهية صوفية، يقعون في كثير من الشركيات كما ذكره الشيخ التويجري، وهم في توحيد الأسماء والصفات ماتريدية وأشاعرة.

ورب شخص يصحبهم أربعين سنة وهو لا يميز بين أنواع التوحيد الثلاثة، ولهذا وجد في صفوفهم المنحرف والجاهل والواقع في الشرك.

(٤) والداعي إلى الله أحق الناس بالحرص على العلم النافع؛ ليدعوا الناس على بصيرة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، فدعوة بلا علم مناقضة لهدي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

١٧- نَتَقَيَّدُ في فَهْمِنا لكتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ وسنةِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلمَ بفهمِ سلفِ الأمةِ من الـمُحدِّثِينَ، غيرَ مُقَلدينَ لأفرادِهم، بل نأخذُ الحقَّ ممن جاءَ بهِ [١].

ونحنُ نعلمُ أنَّ هناكَ من يدَّعي السلفيةَ، والسلفيةُ بريئةٌ منهُ[٢]، وإذ قد أصبحَ يجاري المجتمعَ في تحليلِ ما حرَّمَ اللهُ تعالى، كأصحابِ عبدِ الرحمنِ عبدِ الخالقِ ومحمدِ سُرورٍ[٣].

---

(١) التقيد بفهم السلف أمر متحتم على من بعدهم قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾. فتوعد الله من خالفهم بالعذاب وسوء المصير.

وقال الأوزاعي رحمه الله تعالى: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال فإن الأمر ينجلي وأنت على صراط مستقيم) صحيح.

(٢) لوقوعه فيما يخالف أصول أهل السنة، مثل الديمقراطية والانتخابات والتعددية الحزبية وموالاة أهل البدع، وقبول العلمانية، وغيرها.

(٣) عبدالرحمن عبدالخالق ومحمد سرور ومحمد شقرة وأبي الحسن المصري ويحيى الحجوري وفواز المدخلي وأمثالهم أساؤوا كثيرًا بما أحدثوه.

١٨- نَعتقِدُ أنَّ السياسةَ[١] جزءٌ منَ الدينِ[٢]، والذينَ يُحاولونَ فصلَ الدينِ عن السياسةِ إنما يحاولونَ هدمَ الدينِ وانتشارَ الفوضى[٣].

---

(١) السياسة لغة: حسن التدبير.

شرعًا: حسن تدبير الأمراء للمجتمع على ضوء الكتاب والسنة.

(٢) والدليل قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إن بني إسرائيل كانت تسوسهم أنبياؤهم كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وإنه سيأتي بعدي خلفاء كثيرون) قالوا فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: (فوا ببيعة الأول فالأول). متفق عليه (خ٣٤٥٥) (م ١٨٤٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين والدنيا إلا بها ... السياسة الشرعية / ١٧٦-١٧٨.

(٣) وهؤلاء هم العلمانيون وغيرهم من أعداء الدين، كالماسونية والرأسمالية والشيوعية والديمقراطية ..

وفي فصل الدين عن السياسة مفاسد منها:

أ. نبذ الأحكام الشرعية والحدود والقصاص ... الخ.

ب. استبدال الأحكام بالقوانين الفاسدة ...

ج. إحياء سنن الجاهلية وتخبطاتها.

د. الخضوع لأعداء الإسلام وقوانينهم.

هـ. الوقوع في الحكم بغير ما أنزل الله تعالى.

هـ. وضع الحواجز بين العلماء والأمراء حتى يفسد الأمراء ثم يتسلطون على العلماء فيحاربونهم. وغير ذلك من مفاسد كثيرة.

وكذا ما شاعَ في بعضِ البلادِ الإسلاميةِ(١) : (الدينُ للهِ ، والوطنُ للجميعِ(٢)) . دعوةٌ جاهليةٌ بلِ الكلُّ للهِ(٣) .

(١) التي فشا فيها الجهل وقل فيها العلماء الصادقون.

(٢) قال الشيخ بكر أبو زيد: هذه الكلمة توجب الردة لقائلها نسأل الله تعالى السلامة (معجم المناهي اللفظية) وهي كلمة ماسونية الأصل. ومعناها أن بلاد المسلمين التي فيها كفار كالمسيحيين أن البلاد بلاد الجميع والدين لله، فلا معاداة بينهم ففيها هدم الولاء والبراء من أساسه فهي دعوى جاهلية.

(٣) قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾. فأضاف الأرض إلى الله تعالى إضافة ملك وتصرف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) (خ٣٠٥٣)(م ١٦٣٧)عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وفي البخاري(خ٧٣٤٨) ومسلم(١٧٦٥) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لليهود لما أجلاهم من المدينة: (أسلموا تسلموا وأعلموا أن الأرض لله ولرسوله وإني أريد أن أجليكم منها...) الحديث ، ولم يقل الأرض للجميع، بل الدين لله تعالى والولاء والبراء من أجل الله عز وجل والأرض أرض الله عز وجل.

١٩- نَعتقدُ أنْ لا عِزَّ ولا نصرَ للمسلمينَ حتى يَرْجِعوا إلى كتابِ اللهِ وسنةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم(١).

(١) وهذا حق لا ريب فيه قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾،

﴿إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ﴾، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ﴾، ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾.

فإذا حصلت المعاصي حصل الضعف والذل كما في الحديث: (فإذا تركتم الجهاد واتبعتم أذناب البقر سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى تراجعوا دينكم) راوه أبوداود.

وقال: (وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري) (أحمد ٢/ ٥٠) فلما كثرت المخالفات ذهب العز أو بعضه وحل الذل، وهكذا لا بد على المسلمين أن يراجعوا دينهم وأن يتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم، وينبذوا البدع والمعاصي ما استطاعوا فإن ذلك هو العز وسبب النصر والتأييد.

٢٠- نُبْغِضُ الأحزابَ المعاصرةَ: الحزبَ الشُّيُوعيَ الملحدَ، والحزبَ البَعثيَ الملحدَ، والحزبَ الناصريَ الملحدَ(١) ، والحزبَ الاشتراكيَ الملحدَ(٢) ، والحزبَ الرافضيَ المارِقَ(٣) .

---

(١) هذا الحزب: حزب إلحادي لا يعترف بوجود الله عز وجل ولا بربوبيته ، وأصله من مذهب الدهرية.

والشيوعية، معناها: الشيوع وهو أن كل شيء مشترك بين الناس أموالاً ونساءً وأرضاً ... ففيه الفوضى والفقر والكفر بل هم أكفر الخليقة وأعظم الكفار إلحاداً وزيغاً.

وحزب البعث: مؤسسة ميشل عفلق نصراني منحل زايغ، وأفكاره هي أفكار الحزب الشيوعي فالبعثية هي وليدة الشيوعية، وإن اختلفت النغمات والمسميات.

والحزب الناصري: الناصرية مؤسسها جمال عبدالناصر . وهو فرع للحزب الشيوعي وطريق إليه فالناصرية وليدة الشيوعية.

(٢) هو الحزب الشيوعي نفسه وإنما غيروا الاسم فقط.

(٣) وهو حزب عبدالله بن سبأ اليهودي الأصل، المنافق الذي ظهر فـي زمن عثمان ثم علي رضي الله عنهما. وهو حزب مارق عن الإسلام وإن انتسب إليه فهم يؤلهون علياً، ويكفرون الصحابة إلا عددًا معيناً، ولهم طوام أكثر من عدد الرمل والقطر، وأعني بهم الرافضة الاثني عشرية ومن شابههم.

ونَرى أنَّ الناسَ ينْقَسمونَ إلى حزبينِ: حزبِ الرحمنِ؛ وهمُ الذين تَنْطَبِقُ عليهمِ أركانُ الإسلامِ وأركانُ الإيمانِ، غيرُ رادِّينَ شيئاً من شرعِ اللهِ.

- وحزبِ الشيطانِ وهمُ المحاربونَ لشرعِ اللهِ (١).

(١) حزب الرحمن وصفهم الله عز وجل فقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الله أَلَا إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الآية.

فمن كان ولاؤه لله عز وجل ورسوله ثم للمؤمنين، وهو يحب الله تعالى ورسوله ﷺ ولا يظلم المؤمنين ويجاهد فـي سبيل الله تعالى ولا يخاف فـي الله لومة لائم ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويحافظ على صلاة الجماعة... ويقوم بشرع الله عز وجل ويبتعد عما نهى الله تعالى فهو من حزب الله عز وجل، وأهل السنة داخلون فـي ذلك دخولاً أولياً.

وحزب الشيطان: هم الكفرة ومن سار على ضلالهم قال الله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ الله أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

٢١- نُنْكِرُ على الذينَ يُقَسِّمونَ الدينَ إلى قُشُورٍ ولُبابٍ، ونَعْلم أنَّ هذهِ دعوةٌ هَدَّامةٌ(١).

٢٢- نُنْكِرُ على من يُزَهِّدُ في علمِ السنةِ، ويقولُ ليسَ هذا وقتُه، وكذا من يُزَهِّدُ في العملِ بسنةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم(٢).

---

(١) أصل هذه الفكرة صوفية ثم التقمها دعاة السوء من الإخوان المسلمين وغيرهم. ومثل هذا التعبير الفاسد: هذه أمور سطحية أو فرعيه أو هامشيه ليست ذات بال... ونحوها، وإذا أردت أن تعرف ماذا يريدون بالقشور واللباب فإنهم يقولون: القشور: المسائل الفقهية والعقدية القديمة، واللباب: مسائل الحكم والحاكمية ... هذا منهج وتعريف الحزبيين.

ثم إذا وصلوا للحكم صاروا ديمقراطيين وعلمانيين...

وأما الصوفية فاللباب عندهم المكاشفات والفيوض والشطحات... والقشور: الفقه والعلم والحديث والعبادة والعقيدة السلفية... وهذا الأقوال وغيرها مقالات منحرفة جداً فلولا القشر لفسد اللب كله.

ومن زعم أنه مستغنٍ عن بعض الدين فقد فتح باب الردة والزندقة. قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾. أي خذوا الدين كله.

(٢) وهؤلاء على رأسهم الإخوان المسلمون والتبليغ والتكفير ونحوهم من أهل الثقافة المنحرفة ...، قال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: لا يقال : هذا شغلنا بحديث صحيح وهذا حديث ضعيف فهذا الكلام يكاد أن يكون ردة... قمع المعاند ١٠٨-١٠٩.

إن الذين يزهدون في العلم والحديث يزهدون في الإسلام كله؛ لأن العلم وراثة الأنبياء فمن أخذه أخذ بحظ وافر والرسول ﷺ (نضر امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها).

رواه أحمد (٥/ ١٨٣) فدعا لأهل الحديث، وأما هؤلاء المنفرون عن العلم من أصحاب

٢٣- نَرى تَقْديمَ الأهمِّ فالأهمِّ(١) ، فالواجبُ على المسلمينَ أنْ يهتمُّوا بإصلاحِ العقيدةِ(٢) ، ثم بالقضاءِ على الشُيُوعيةِ وحزبِ البعثِ(٣) وذلكَ لا يكونُ إلا بالاتحادِ على التَّمَسُكِ بالكتابِ والسنةِ(٤) .

التمثيليات والأناشيد والجهل والجرائد فيقال لهم: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) فلو أراد الله تعالى بكم خيراً لفقهكم ولكنكم لا تفقهون.

(١) وهذا هو الذي دلت عليه الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة – كما سيأتي.

(٢) لأنها أهم شيء، وأول ما دعا إليه الرسل هو التوحيد ونبذ الشرك وهكذا النبي ﷺ قال لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: (فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله – وفي رواية– أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله أفترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنائهم فترد على فقرائهم). وقال الشيخ رحمه الله تعالى : أول واجب على العباد هو التوحيد . وذكر خمسة عشر دليلاً . [الصعقة ١/ ٣٣٣].

(٣) وقد سخر الله تعالى من يقضي على الشيوعية في حرب أفغانستان وعدن، وكذلك أهلك الله تعالى حزب البعث في العراق وغيره، ونسأل الله تعالى أن يهلك الصين الشيوعية وروسيا وأمريكا وفرنسا وبريطانيا، فشرها عريض.

(٤) فلا عز للمسلمين إلا بذلك كما تقدم رقم (١٩).

٢٤- نَرى أنَّ الجماعةَ التي تَضُمُّ الرافضيَ والشيعيَ والصوفيَ والسنيَّ غيرُ قادرةٍ على مُواجهةِ الأعداءِ ؛ لأنَّ هذا لا يكونُ إلا بأخوةٍ صادقةٍ واتحادٍ في العقيدة(١) .

٢٥- نُنْكِرُ على من كابرَ وزعمَ أن الدعاةَ إلى اللهِ وَهابيَّةٌ عُمَلاءُ، ونَعلمُ قصدَهم الخبيثَ : أنهم يريدونَ أن يجعلوا بينَ العامةِ وبينَ أهلِ العلمِ حاجزاً(٢) .

يريدون أن يجعلوا بين العامة وبين أهل العلم حاجزاً .

---

(١) لا بد من إتحاد في العقيدة الصحيحة إذ أن ذلك سبب للأخوة الصادقة، والاعتصام بحبل الله عز وجل، والاحتكام عند الاختلاف إلى الكتاب والسنة، أما إذا اختلفت العقائد فإن الله عز وجل يقول: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ فحذرهم من المنافقين.
ولأن الاختلاف سبب الهزيمة ولأن في ذلك أيضاً فتح ثغرة أمام العدو للنيل من المسلمين، وربما اختلفوا وتركوا مواجهة الأعداء وتقاتلوا بينهم كما هو المشاهد.
فلا بد من التصفية والتربية قبل مواجهة الأعداء ولا بد في ذلك من العلم الشرعي والبعد عن البدع وتقليد الكفار.[وراجع ما تقدم حول الفرقة برقم (١٤)].

(٢) وهذا لا يصدر إلا من أحد رجلين: إما خبيث مبتدع ضال، وإما من رجل جاهل لا يعرف كوعه من بوعه. وأيضاً من هؤلاء الخبثاء أعداء الإسلام من شيوعية وبعثية ومستشرقين وديمقراطيين وغيرهم.
وأعداء هذه الدعوة عمدوا إلى التنفير عن هذه الدعوة المباركة بألقاب شتى كما فعل أسلافهم من الجهمية و المعتزلة، حيث رموا أهل السنة بالتجسيم والحشوية ..و..و..، وقبل ذلك انظر كيف كان كفار قريش ينفرون الناس عن النبي ﷺ بألقاب شتى مثل قولهم: ساحر، مجنون، صابئ، ....الخ . فلا عليك أيها المسلم المتمسك بدينك اثبت فإن العاقبة للمتقين.

٢٦- دعوتُنا وعقيدتُنا أحبُّ إلينا من أنفسِنا وأموالِنا وأبنائِنا، فلسنا مستعدينَ أن نبيعَها بالذهبِ والورَقِ، نقولُ هذا حتى لا يطمعُ في الدعوةِ طامعٌ، ويظنُّ أنه يستطيعُ أن يَسْتَميلَنا بالدرهمِ والدينارِ على أن ذَوي السياسةِ يعلمونَ عنا هذا، ومن أجل هذا فهم آيسونَ أن يُطْمِعونا بمناصبَ أو بمالٍ[1].

٢٧- الحكوماتُ[2] نحبُّها بقدرِ ما فيها من خيرٍ ونُبْغِضُها بقدرِ ما فيها من الشرِ[3]، ولا نُجيزُ الخروجَ عليها إلا أن نَرى كفراً بَواحاً، عندَنا فيهِ من اللهِ بُرْهانٌ،
بشرطِ أن نكونَ قادرينَ، وألا تكونَ المعركةُ بينَ المسلمينَ من الجانبينِ، فإن الحكامَ يُصَوِّرُونَ الخارجينَ عليهم بصورةِ المُخَرِّبينَ المفسدينَ[4].
وثَمَّتْ شروطٌ تراجعُ في كتبِنا الأخرى[5].

---

(١) وهذا من كمال الإيمان لقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾، وقال رسول اللهﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) متفق عليه (١٣) (م٤٥) عن أنس رضي الله عنه.

وقوله: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) متفق عليه (خ١٦) (م٤٣) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) يعني المسلمة.

(٣) وهذا من العدل في الولاء والبراء، وليس هذا من الموازنة المبتدعة في شئ.

(٤) تقدم الكلام على هذا برقم (١٣).

(٥) انظر صعقة الزلزال (٢/ ١٨٦) (الإجابة/ ٢٩٠-٢٩٣) (غارة الأشرطة ١/ ١٩١).

٢٨- نَقبلُ التوجيهَ والنصحَ ممن وجَّهَنا(١)، ونعلمُ أننا طلبةُ علمٍ نُصِيبُ ونُخْطئُ، ونَجهلُ ونَعْلمُ(٢).

---

(١) أهل السنة يقبلون النصح والتوجيه الصحيح ممن جاء به لأن الحق لا يجوز رده. ولما أنكر اليهود على المسلمين قولهم: (ما شاء الله و شاء محمد) قال النبي ﷺ : (قولوا : ما شاء الله ثم شاء محمد). فقبل الحق وعمل به؛ وإن كان الذي جاء به أهل ضلال.
فقبول الحق مطلوب ولكن ذلك لا يفتح المجال لمن يقول نأخذ الحق الذي عند أهل البدع ونترك الباطل، لأن الحق كله موجود عند أهل السنة فلا حاجة إلى أهل البدع أبداً، والشبهة خطّافه والمجالسة وسماع أهل الباطل له أثر والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (من سمع بالدجال فلينأ عنه، فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث عليه من الشبهات). رواه أبو داود (١١/ ٢٤٢ مع العون) عن عمران رضي الله عنه.
(٢) وهذا من تواضع الشيخ. وإذا حصل الخطأ من السني فإنه يبادر بالتوبة إلى الله عز وجل، وأيضاً يسعى جاهداً لرفع الجهل عن نفسه حتى الموت.

٢٩- نُحِبُّ علماءَ السنةِ المعاصرينَ[١]، ونَرْغَبُ في الاستفادةِ منهُم، ونأْسَفُ لجمودِ كثيرِ منهُم[٢].

٣٠- لا نَقبلُ الفتوى إلا بدليلٍ من كتابِ اللهِ تعالى أو سنةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم الثابتةِ[٣].

---

(١) كالشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ عبد الرحمن السعدي والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ ابن عثيمين وخلق كثير جداً سواهم من أئمة الإسلام والمسلمين الذين بذلوا للإسلام والذب عنه الشيء الكثير، فمحبتهم قربة إلى الله عز وجل وداخلة في حديث: (وأن تحب المرء لا تحبه إلا لله) متفق عليه (خ١٦) (م٤٣)عن أنس رضي الله عنه.

(٢) الجمود حاصل من بعض المتمذهبة وأشباههم من المتعصبة للأحزاب والأشخاص من أتباع الشيعة والزيدية ...

أما العلماء المتقدم ذكرهم وغيرهم من علماء السنة فقد عرفنا صدقهم وتجردهم للدليل وشاهدنا على ذلك كتبهم ومقالاتهم المنشورة كما ذكر الشيخ نحو هذا في بعض أشرطته .

(٣) لأن الله سبحانه وتعالى قد أكمل الدين ﴿اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾. فالدين كامل غني عن الآراء والأهواء، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾. فلا حاجة للآراء والنظريات.

ففي الكتاب والسنة غنية للمفتي والمستفتي فعلى المفتي أن يذكر الدليل على فتواه، وعلى المستفتي أن يسأل المفتي عن الدليل إذا سهى عن ذكره المفتي.

٣١- نُنْكِرُ على المسؤولينَ وغيرِهم زيارةَ قبرِ لينينَ وغيرِه من زعماءِ الإلحادِ للتَّعظيم(١).

٣٢- نُنْكِرُ على حكامِ المسلمينِ الاتحادَ مع أعداءِ الإسلامِ سواءً كانوا أمريكيينَ أو شُيوعيينَ(٢).

---

(١) إن تعظيم الكفر وأهله خطر عظيم على المسلم، قد يكون سبباً لردته عن الإسلام.
وقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ.
وأما الزيارة للقبور فعلى ثلاثة أقسام:
مشروعة: وهي الزيارة للاعتبار والعظة وتذكر الآخرة والدعاء لموتى المسلمين.
زيارة بدعية: وهي التي تبنى على بدعة، كتخصيص يوماً للزيارة أو يشد الرحال إلى مقبرة...
زيارة شركية : وهي التي تشتمل على شرك كدعاء الموتى أو الذبح عند القبر أو الصلاة إليها تعبداً بذلك، أو يتمسح به أو يعظمه كتعظيم الله تعالى، أو يمدح كافراً أو يعظمه ....الخ ، وزيارة قبر لينين من هذا الباب فلذلك قيده بقوله: (للتعظيم).

(٢) لأن الاتحاد معهم هدم للولاء والبراء الذي يعتبر من صميم الدين فالوحدة معهم تعتبر من أبواب الإلحاد والكفر والله عز وجل قال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، والكفار لا يمكن أن يتحدوا مع المسلمين إلا إذا كانت لهم مصلحة في ذلك، فكن أيها المسلم على حذر فإن الله تعالى أمرك بقتالهم ومعاداتهم والغلظة عليهم، لا أن تتحد معهم وتعاشرهم.

٣٣- الدَّعواتُ الجاهليةُ كالقَوْميّةِ والعُروبةِ (١) نُنْكِرُها ونعتبِرُها دعواتٍ جاهليةً، ومنَ الأسبابِ التي أخَّرت المسلمينَ(٢).

٣٤- نَنْتظرُ مُجدداً يُجدِدُ اللهُ بِهِ هذا الدينَ، لما رواهُ أبو داودَ(٣) في سُننِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه، عَنْ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا».

ونَرجُو أن تكونَ اليقظةُ الإسلاميةُ مُمَهِّدَةٌ لهُ(٤).

---

(١) القومية: هي الولاء للقوم الذين هم منهم مسلمهم وكافرهم دون غيرهم.

والعروبة: الولاء للعرب بعضهم لبعض مسلمه وكافره ومعاداة من يعاديهم مسلمهم وكافرهم.

(٢) هذه الدعوات الجاهلية فيها مفاسد كثيرة منها:

هدم للولاء والبراء الشرعي لأن هذه الدعوات تدعوا إلى الولاء للقوم أو للعرب ... مسلمهم وكافرهم وهذا باطل كما تقدم (٣٢).

وتضع الحواجز بين المسلمين العرب وبين المسلمين العجم، وهذا من أبطل الباطل فالمسلمون أمة واحدة في كل مكان.

وفيها تفريق للمسلمين والله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

وأخرت المسلمين بهذه المحارشة والفرقة والركون إلى الكفار.

(٣) رقم (٤٢٩١) وأعل بأنه مرسل. وصححه الشيخ الألباني بشواهده، واحتج به الشيخ مقبل كما ترى هنا وفي غارات الأشرطة (٢/ ٩٧) وغيرها.

(٤) المجدد: هو الذي يكون سبباً لعودة كثير من الناس إلى الحق ورفع راية الإسلام.

ويشترط في المجدد أن يكون من أهل السنة ومن أهل العلم الصلاح.

٣٥- نَعتقدُ ضلالَ من يُنكرُ أحاديثَ المهدي، والدجالِ ونُزولِ عيسى ابنِ مريمَ عليه السلام(١) . ولسنا نَعني مَهديَ الرافضةِ(٢) ، بل إمامٌ من أهلِ بيتِ النبوةِ، ومن أهلِ السنةِ يملأُ الأرضَ عدلاً وقِسطاً كما مُلئتْ ظلماً وجَوراً(٣) ، وقلنا : إنه من أهلِ السنةِ لأن سبَّ أفاضلِ الصحابةِ ليس من العدلِ.

وهذا الذي نشاهد من انتشار العلم والسنة في هذا العصر هو تجديد لمعالم كثيرة اندرست عند كثير من الناس . ومن العلماء المجددين في زماننا العلامة الألباني رحمة الله تعالى والعلامة ابن باز رحمه الله تعالى والعلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى والعلامة الوادعي رحمه الله تعالى.

هؤلاء شهد لهم أهل العلم بذلك نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

(١) من المعتزلة والعقلانيين وأذنابهم كالغزالي ومحمد عبده المصري وحسن البنا وجمال الدين الأفغاني الماسوني ومحمد رشيد رضا ومصطفى المراغي وعبد العزيز جاويش ومحمد فريد وجدي وغيرهم.

(٢) وهو المهدي الذي في السرداب زعمت الرافضة وهو كذب محض.

(٣) وردت في ذلك أحاديث منها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (يبعث الله عز وجل رجلاً مني ومن أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأ ظلماً وجوراً) رواه أبو داود (١١/ ٣٦٩) وغيره وهو في الجامع الصحيح(٤/ ١٦٣).

٣٦- هذه نَفْثاتٌ من عقيدتِنا ودعوتِنا، وذكرُها بأدلتِها يُطَوِّلُ الكتابَ، وقد ذَكرتُ جُلَ أدلتِها في [المخرج من الفتنة][(١)]، ومن لديهِ أي اعتراضٍ على هذا فنحنُ مُستعدونَ لقبولِ النصحِ إن كان محقًّا[(٢)]، ولمناظرتِهِ إن كان مخطئاً[(٣)]، وللإعراضِ عنهُ إنْ كان مُعانداً[(٤)]، والله أعلم.

٣٧- هذا ومما يَنبغي أن يُعلَمَ أن هذا ليسَ شاملاً لدعوتِنا وعقيدتِنا، فإنَّ دعوتَنا من الكتابِ والسنةِ إلى الكتابِ والسنةِ وهكذا العَقيدة.

وحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم[(٥)].

******

(١) وقد كان السلف أحياناً يذكرونها بأدلتها وهو الأكثر كما في الشريعة للآجري والتوحيد لابن خزيمة... الخ.

وأحياناً يذكرونها مختصرة بدون أدلة كما فعل الطحاوي وغيره.

وييسر الله عز وجل من يشرحها ويذكر أدلتها.

(٢) وقبول الحق واجب كما تقدم (٢٨).

(٣) وذلك إذا كان يريد الحق ولكنة أخطا فهذا يناظر ويناقش حتى يعود إلى الحق.

(٤) المعاند يعرض عنه ولا يناظر ولا يجادل ومن هذا الصنف أهل الأهواء وكتب العلماء من السلف والخلف طافحة بالتحذير من جدالهم ومناظرتهم والسماع منهم.

(٥) هذا ما يسره الله عز وجل من التعليق وله الحمد والمنة والفضل العظيم

وأسأل الله التوفيق والثبات والسداد حتى ألقاه، وحسبنا الله ونعم الوكيل... ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تعقبات

على أخطاء ابن رسلان

في الزبد

(ت ٨٤٤هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فهذه ملاحظات على منظومة الزبد لـ: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن حسن بن علي ابن رسلان الشافعي (المتوفى: ٨٤٤هـ).

كتبتها باختصار للتحذير مما حوته من ضلالات، وإدخال هذه العقائد المنحرفة في الفقه من باب دس السم في العسل، وهي الطريقة التي سلكها أهل البدع لجرف أتباع المذاهب إلى أفكارهم، وقد تمكنوا من ذلك بسبب التعصب المذهبي، وصار الحال كما ترى.

وعامة المتعصبين للمذاهب الثلاثة غيروا وبدلوا في العقيدة، وكذلك في الفقه صاروا إلى مذاهب نسبوها للأئمة، مع أن الأئمة الأربعة كانوا على مذهب أهل الحديث إلا أبا حنيفة فعرف بالرأي، وقد ذكر أهل العلم عددًا من أتباع المذاهب الثلاثة كانوا أهل سنة، ونافحوا عنها، وكانوا مضطهدين من قبل المبتدعة من أهل مذهبهم.

وأما الحنابلة فإنهم بسبب اعتزازهم بمذهب أهل الحديث لا يزالون على السنة والعقيدة الصافية، إلا من شذ منهم كابن عقيل وابن الجوزي ونحوهم.

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد والقبول وحسن الختام.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى

١٤٣٧ **دار الحديث معبر اليمن**

وروجع في مكة المكرمة ١٤٤٤

****

بيان أهم أخطاء ابن رسلان في منظومته وما خالف فيه عقيدة أهل الحديث والسنة والأثر

أولًا: الرجل صوفي ولم يكن من غلاتهم فيما نعلم.

ثانيًا: الرجل أشعري المعتقد ولذلك افتتح منظومته ببيان مذهب الأشاعرة وختمها ببيان شيء من التصوف ونحن نستعين بالله عز وجل ونوضح ما هي الصوفية وما هي الأشعرية من حيث الجملة وهل هم من أهل السنة أم لا؟

ثالثًا: نذكر بالتفصيل - مع الاختصار - الأخطاء واحدًا واحدًا، والله من وراء القصد.

رابعًا: نختم هذا الفصل ببيان عقيدة الشافعي ومخالفة بعض أتباعه له في ذلك.

وقد ألفت الكتب في بيان مخالفة المتمذهبة للشافعي ومالك وأبي حنيفة وغيرهما.

وأنصح أهل السنة أن يدرسوا الكتب ويسدوا الطريق على أهل الضلال.

****

فصل

أولاً: ما هي الأشعرية؟

الأشاعرة فرقة كلامية تؤول الصفات وتقول بالجبر والإرجاء وتعطل الصفات الاختيارية وتقدم العقل على النقل.

-ومؤسسها هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت ٣٢٤ هـ)، كان معتزليًّا نحو أربعين سنة، ثم رجع إلى مذهب ابن كلاب وزاد عليه ونافح عنه عمرًا طويلًا وصار له طلبة وأتباع وانتشر مذهبه.

وممّا ساعد على نشره محاولة صَهْره بالمذهب الشافعي باستقطاب بعض كبار الشافعية والمالكية، وباستغلال تدريس المذهب الشافعي والمالكي لدس الفكر الأشعري والصوفي، كما فعل الماتريدية مع المذهب الحنفي، فقد تحول جمهور فقهاء هذه المذاهب إلى بدعة الأشعرية والماتريدية والصوفية.

كما أن للسلاطين الجهلة الذين اغتروا بهذه الفرق والمذاهب دور كبير في نشر بدعة الأشعرية والماتريدية والصوفية، وجعلها دين الدولة، كما فعلت الدولة الخوارزمية والغزنوية والأيوبية والعثمانية والمماليك وغيرهم.

ثمّ تاب أبو الحسن الأشعري في آخر أمره إلى مذهب أهل الحديث، وبقى مذهبه الأشعري قائمًا وله أنصار ومنافحون (نسأل اللهّ تعالى العافية).

وزاد متأخرو الأشاعرة في المذهب الأشعري بدعًا أخرى لم تكن عند متقدميهم، منها: إنكار الصفات الذاتية الخبرية كالوجه واليدين والعينين ...

والتفويض وغير ذلك والاختلاط بالتصوف مؤخرًا ...

الصوفية:

- فرقة فلسفية قبورية جمهورهم أشاعرة المعتقد وغلاتهم معطلة حلولية، يتظاهرون بالزهد في ابتداء أمرهم، وينتهي كثير منهم إلى عبادة القبور ووحدة الوجود.

- أسسها أبو هاشم الكوفي وجابر بن حيان وعبدك، ثم تتابع أمرهم واستفحل، ومن أشهر زعمائهم أبو يزيد البسطامي وذو النون المصري وابن عطاء والجيلاني والجنيد والشعراني وابن فارض وابن سبعين والحلاج وابن عربي وغيرهم.

اختلاط الأشاعرة بالصوفية.

الغزالي محمد بن محمد الغزالي الشافعي وصاحبه القشيري وهما اللذان خلطا مذهب الأشاعرة بالصوفية، فاشتركوا في كثير من العقائد الفاسدة.

- هل الصوفية والأشاعرة من أهل السنة؟

الجواب: ليسوا من أهل السنة والجماعة، ولا من التابعين لهم بإحسان، فقد ملأوا الدنيا بالبدع والمخالفات والشركيات والضلالات حتى إنّ بلاد المسلمين صارت في القرون المتأخرة تعج بالقبور التي تعبد من دون اللهّ تعالى، فلا للإسلام نصروا ولا للأعداء كسروا بل أفسدوا عقائد النّاس في الربوبية والأولوهية والأسماء والصفات.

فواغوثاه باللهّ تعالى اللهمّ اهدنا إلى الصراط المستقيم وأعذنا من الأهواء والشرك و العصيان.

وقال الشيخ العثيمين رحمه اللهّ تعالى: (أهل السنة والجماعة)... لا يدخل فيهم من خالفهم في طريقتهم فالأشاعرة مثلاً والماتريدية لا يُعدون من أهل السنة والجماعة في هذا الباب لأنّهم مخالفون لما كان عليه النبي صلى اللهّ عليه وسلم وأصحابه في إجراء صفات اللهّ سبحانه وتعالى على حقيقتها... (شرح الواسطية ص ٨٨).

فصل

قال الشافعي رحمه اللهّ تعالى: لو أنّ رجلاً تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق.

[رواه الضراب في ذم الرياء ص ١٥٧ وسنده صحيح] .

- وقال ابن حزم رحمه اللهّ تعالى: واعلموا أنّ جميع فرق الضلال لم يجرِ اللهّ على أيديهم خيرًا،... ما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين، ويفرقوا كلمة المؤمنين، ويسلون السيف على أهل الدين، ويسعون في الأرض مفسدين...[الملل والنحل ٤/ ٢٢٦-٢٢٧] .

- وقال ص(١٨٨): واعلموا أنّ كل من وقع في كفر من هذه الكفريات الفاحشة ممن ينتمي إلى الإسلام فإنّما عنصرهم من الشيعة والصوفية.

- وقال الطرطوشي رحمه اللهّ تعالى: مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلال.

[المعيار المعرب ١/ ١٦٢].

راجع كتابنا: (المجموع الفريد في أقوال السلف والخلف في التصوف والصوفية).

والآخر: (المنتخب من أقوال السلف والخلف في أئمة التصوف).



فصل في أخطاء ابن رسلان في الزبد

١ - غلطه في تقرير أول واجب على العبد.

قال في المقدمة: [أول واجب على الإنسان ... معرفة الإله باستيقان].

ممّا قرره المعتزلة وتبعهم عليه الأشاعرة في الجملة ما ذكره الناظم: أنّ المعرفة أول الواجبات.

وفسروا المعرفة بالنظر والتفكر المؤدي إلى المعرفة.

وهذا مخالف لأدلة الشريعة ففي الصحيحين من حديث ابن عمر أنّ النبي صلى اللهّ عليه وسلم قال: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ اللهّ وأنّ محمدًا رسول اللهّ ... " ، وعنه أنّ النبي صلى اللهّ عليه وسلم قال: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ اللهّ وأنّ محمدًا رسول اللهّ " الحديث.

وفيهما عن ابن عباس رضي اللهّ عنهما وهو في مسلم عن معاذ رضي الله عنه أنّ النبي صلى اللهّ عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن قال له: " فليكن أول ما تدعوهم إليه : شهادة أنّ لا إله إلاّ اللهّ وأنّ محمدا رسول اللهّ ".

وما أشبه ذلك من الأدلة التي توضح أنّ أول واجب هو التوحيد وأول ما يطلب هي الشهادتان والعمل بمقتضاها.

وقال شيخ الإسلام رحمه اللهّ تعالى: والنبي صلى اللهّ عليه وسلم لم يدع أحدًا من الخلق إلى النظر ابتداءً ولا إلى مجرد إثبات الصانع بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان كما في حديث معاذ ...

[درء التعارض ٨/ ٦] [الفتاوى ١٦/ ٣٢٨]

وتناقض الأشاعرة حيث قالوا: (لا واجب إلاّ بالشرع) ثم قالوا: أول الواجبات المعرفة أو النظر ... وهذا مخالف للشرع كما سبق.

٢- غلطه في تقرير مسألة الإيمان.

قال: [والنطق بالشهادتين اعتبرا إلى قوله: وترك ما للنفس من شهوات]

معناه: أنّ النطق بالشهادتين شرط لصحة الإيمان في الدنيا لإجراء الأحكام الظاهرة، وأنّ الإيمان هو التصديق فقط، والنطق شرط غير داخل في مسمّى الإيمان.

- وهذا هو ما قرره جمهور الأشاعرة كما ذكر صاحب (فتح الرحمن بشرح زبد ابن رسلان) وهو غلط مخالف للكتاب والسنة والإجماع.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ أي: صلاتكم وأعمالكم.

وفي الصحيح أنّ النبي صلى اللهّ عليه وسلم قال: " الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول: لا إله إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان ". فجعل الإيمان قول وعمل واعتقاد.

وأجمع أهل السنة أنّ الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

قال شيخ الإسلام رحمه اللهّ تعالى: إنّ المرجئة لما عدلوا عن معرفة كلام اللهّ وكلام رسوله أخذوا يتكلمون في مسمى الإيمان والإسلام وغيرهما بطرق ابتدعوها، مثل أن يقولوا: الإيمان في اللغة هو التصديق والرسول إنّما خاطبنا بلغة العرب، ثم قالوا: التصديق إنّما يكون بالقلب واللسان أو بالقلب... فالأعمال ليست من الإيمان. الفتاوى (٧/ ٢٨٨-٢٩٠).

وهذا تقرير فاسد فالتصديق يطلق على القول والعمل كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ وقوله: " قد صدقت الرؤيا " أي : بعملك.

ثم جَعْلُ القول أو العمل شرط صحة أو شرط كمال في الإيمان في الدنيا بدعة ناتجة عن تقريرهم السابق.

لأنّ الشرط غير المشروط له بل خارج عن حقيقته.

٣- غلطه في تقرير حدوث العالَم.

قال: [فاقطع يقينا بالفؤاد واجزم ... بحدث العالم بعد العدم

أحـــدثه لا لاحتياجه الإله ... ولو أراد تركه لـما ابتداه]

مسألة حدوث الأجسام، وهو قولهم: (مالا يخلو من الحوادث فهو حادث) ودليل الإمكان وهو ما استدل به الناظم: (ما يمكن وجوده وعدمه فهو مخلوق) وهو عمدة الفلاسفة في إثبات وجود اللهّ تعالى.

- وتقريره عندهم: (ما يجوز عليه الوجود والعدم فيمكن أن يكون موجودًا وممكن أن يكون معدومًا ... وكل ممكن الوجود والعدم فلا بد له من واجب الوجود يوجده، وهو المؤثر وهو الخالق له).

وهذا مع تعقيده ليس فيه حجة كافية.

فإثبات وجود اللهّ تعالى أمر فطري، ثم يستدل بأدلة كثيرة أوضح من هذا.

وأما أدلة حدوث العالم فكثيرة منها:

آيات الكتاب الكريم وأحاديث السنة المطهرة كقوله تعالى: ﴿الْحَمْد لله رَبّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿اللهُ خَالِقِ كُلّ شَيْء وَهُوَ عَلَى كُلّ شَيْء وَكَيْل﴾ وكل ما سوى اللهّ عالم مخلوق.

ومنها دليل الفطرة وإجماع الأمم على ذلك إلا من فسدت فطرته من الناس.

وقد بسطنا هذه المسألة والتي قبلها في كتابنا: (المختصر المفيد من أصول الإسلام وأصول الملل والنحل).

وقوله: (أحدثه ...) فيه إشارة إلى نفي الحكمة وأنّ أفعال اللهّ تعالى متعلقة بإرادته لا لحكمة، وهذا باطل فاللهّ سبحانه (هو العليم الحكيم) أفعاله متعلقة بالحكمة، والحكمة صفة من صفاته سبحانه وتعالى كما في عشرات الآيات والأحاديث.

٤ - غلطه في تقرير تعلق قدرة اللّه تعالى وعلمه .

قال :[قدرته لكل مقدور جعل ... وعلمه لكل معلوم شمل]

وصرح صاحب فتح الرحمن بقوله: (المحال لا يدخل تحت القدرة).

فعند الأشاعرة ونحوهم قصر قدرة اللهّ تعالى بالممكن دون المعدوم والمستحيل، وهذا ضلال وإلحاد وسوء أدب مع اللهّ تعالى، لأنّ قدرة اللهّ تعالى لا يردها شيء، قال تعالى: ﴿ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ والأدلة في هذا كثيرة.

وهكذا قصر العلم على كل معلوم دون المعدوم والمستحيل كما هو مذهب بعضهم مردود بقوله تعالى: ﴿ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

فاللهّ يعلم ما كان وما لم يكن ولو كان كيف سيكون ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾.

-وأيضا الأشاعرة ونحوهم ينكرون تجدد علم اللهّ تعالى وأفعاله، وهذا جرهم إلى إنكار الصفات الاختيارية لله تعالى، وإنكار تجدد علم الله تعالى كما قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾،﴿ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾.

فاللهّ تعالى يعلم كل شيء أزلاً بعلمه السابق، فيعلم الأشياء قبل حدوثها ويعلمها بعلم آخر حين وجودها وهذا كمال فوق كمال، كما نقول: اجتماع اسمين لله تعالى أكمل من انفراد أحدهما، وهو كمال على كلا الحالين، كقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمِ ﴾.

وفسرت (إلا لنعلم) لنرى، ولنعلمه موجودًا بعد أن علمه أنّه سيكون، وبه قال عامة المفسرين من أهل السنة.

٥- غلطه في تقرير الصفات للّه تعالى.

قال: [منفرد بالخلق والتدبير ... جــل عن الشبيه والنظير
حي مـــريد قادر علام ... له البقاء والسمع والكلام]

الأشاعرة يثبتون أسماء اللّه تعالى وبعض الصفات، وهي: (الإرادة والقدرة والعلم والبصر والحياة والسمع والكلام)، وما عدا هذه من الصفات فيتأولونها بطرق مبتدعة.

وهذا تناقض منهم، فمن أثبت للّه ذاتًا لا نظير له في الذوات أثبت له صفات لا نظير لها، ومن أثبت بعض الصفات لزمه إثبات جميعها، فالكلام على الصفات كالكلام على الذات.

قال اللّه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير﴾ فأثبت الصفات ونفى المماثلة.

ونفوا الصفات الفعلية تحت حجة (مخالفة الحوادث) وأنّ إثباتها تنافي أزلية الرب جل وعلا.

والله أعلم بنفسه من هؤلاء الحمقاء وقد أثبت لنفسه الصفات الذاتية والفعلية، ﴿وَجَاءَ رَبُّك وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد﴾.

ومثله في السنة كثير من كلام أعلم الخلق باللّه سبحانه، وهو محمد صلى اللّه عليه وسلم.

٦- غلطه في تقرير صفة الكلام للّه تعالى.

قال: [كلامه كوصفه القديـــم ... لم يحدث المسموع للكليم
يكتب في اللوح وباللسان ... يقرأ كمـــا يحفظ بالأذهان].

معتقد الأشاعرة أنّ الصفات السبع قديمة غير مخلوقة إلاّ أنّهم يفسرونها بما يخالف الحق ومن ذلك صفة الكلام: أنّها كلام نفسي بغير حرف ولا صوت.

وقوله: (لم يحدِث المسموع للكليم) فسره في الشارح: أنّه سمع كلام الله تعالى حقيقة ونسبه إلى الأشعري.

وقال الرازي والماتريدية: سمع عبارة عن كلام الله تعالى وبه قال جمهور الأشاعرة.

أما قولهم: (بغير حرف ولا صوت) فباطل ، قال اللّه تعالى: (آلم) وهذه حروف.

وفي الصحيح عن أبي سعيد أنّ النبي صلى اللهّ عليه وسلم قال: " ينادي الله تعالى آدم يوم القيامة بصوت " الحديث والنداء صوت وحروف.

والنبي صلى اللهّ عليه وسلم قال:"من قرأ حرفًا من كتاب اللهّ تعالى فله حسنة" الحديث.

رواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وأجمع الصحابة وأهل السنة على ذلك.

وأما قوله :(لم يحدث المسموع للكليم) فعلى قول الأشعري فمتناقض لأنّه زعم أنّه سمع كلام اللهّ تعالى حقيقة دون أن يكون صوتًا ولا حرفًا.

وعلى قول الآخرين فإنّهم وافقوا المعتزلة في أنّ كلام الله تعالى مخلوق، وهذا كفر عند عامة السلف، فكلام الله سبحانه صفته يتكلم متى شاء كيف شاء: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٧- غلطه في تقرير أدلة النبوة.

قال: [أرسل رسله بالمعجزات ... ظاهـــرة للخلق باهرات]

المعجزات لفظ أشعري واللفظ الشرعي الآيات.

والمعجزة عندهم: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي. وهو معنى قوله: (باهرات) ويزيد بعضهم: على يد نبي دون معارض.

ومنهم من حصر دلائل النبوة بالمعجزات كما صرح به الباقلاني والبزودي الماتريدي وغيرهما.

وهو غلط من وجوه منها:

تقييد الآيات بالتحدي لا دليل عليه ولم يرد لفظ التحدي إلا في شأن القرآن الكريم.

وحصر دلائل النبوة بالمعجزات باطل، وقصة هرقل شاهد على ذلك، بل دلائل النبوة كثيرة كما ذكرناه في (المختصر المفيد في أصول أهل السنة وأصول أهل البدعة).

وقال شيخ الإسلام رحمة اللّه تعالى : كلما كان الناس أحوج إلى معرفة الشيء فإن الله تعالى يوسع عليهم دلائل معرفته كدلائل معرفة نفسه سبحانه ودلائل نبوة رسوله ودلائل ثبوت قدرته وعلمه ... (درء التعارض١٠ ١٢٩-١٣٠)

وقد توسع في بيان ذلك في كتابه (النبوات).

٨- **الكلام في كرامات الأولياء.**

قال :[والأولياء ذوو كرامات رُتُب ... وما انتهوا لولد من غير أب]

الولي: هو المؤمن التقي، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

وليس من شرط الولاية ظهور الكرامة على يده.

والكرامة، هي: آية أجراها الله تعالى على يد عبد من عباده من جنس آيات الرسل.

وهي في الصالحين أكثر ولا تبلغ الكرامة إلى درجة آيات الرسل قط.

فالناظم كأنّه يشير إلى أنّ الكرامة شرط في الولاية كما تقول الأشاعرة، وهو مردود بأدلة كثيرة ومنها أنّ الكرامة قد تظهر على يد غير الصالحين لحكمة، وهذا قليل.

وأيضا كثير من الصالحين لم تظهر على أيديهم كرامة كما هو حال أكثر الصحابة وغيرهم.

وقوله: (وما انتهو...) فيه تقرير أنّ الكرامة لا تبلغ درجة آيات الرسل.

وهو صواب وهو ردٌ على جمهور الأشاعرة الذين يجوزون ذلك .

٩- **غلطه في تقرير ما يجب على الله تعالى وبيان معنى الظلم.**

قال :[......................... وما على الإله شيء يجب]

إلى قوله: [له عقاب من أطاعه كما ... يثيب من عصى ويولي نعما

كـذا له أن يؤلم الأطفال ... ووصفه بالظالـم استحالا]

قوله: (وما على الإله شيء يجب) أي: لا يوجب أحد من خلقه عليه شيئًا، ولا يوجب الله على

نفسه شيئًا ... فالجزء الأول حق والثاني باطل.

فالله تعالى أوجب على نفسه أشياء تفضلاً، وحرم على نفسه أشياء عدلاً

قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ كتب: أوجب.

وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال اللهّ تعالى: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا...) الحديث رواه مسلم.

والنفي المطلق قول الأشاعرة، بنوه على قولهم في الجبر، وهو قول باطل وما بُني على الباطل فهو باطل.

- وأما قوله [له عقاب ... إلخ]

فهذا مأخوذ من مسألة " التحسين والتقبيح " ومعناها عند الأشاعرة: أنّ الحُسن والقبح في الأفعال راجع إلى الشرع دون العقل، وليس للأفعال صفة الحسن والقبح في ذاتها.

فلا حسن إلاّ ما حسنّه الشرع، ولا قبيح إلاّ ما قبحه الشرع، ورتبوا على ذلك أصولًا ومنها: (لو أمر بالقبيح لكان حسنًا، ولو نهى عن الحسن لكان هذا الحسن قبيحًا، فلو أمر بالشرك والظلم لكان حسنًا ... ولو نهى عن التوحيد والطاعة لكان فعلها قبيحًا ... ولو عذب المطيع وأثاب العاصي جاز ذلك عندهم).

لكنه لا يقع وحجتهم أن الله تعالى له أن يفعل في خلقه ما شاء ولا يعد ذلك ظلمًا.

وعرفوا الظلم بأنّه: (التصرف في ملك الغير بغير إذنه).

وتصرفه في خلقه تصرف في ملكه.

وقالوا: الظلم مستحيل على اللهّ تعالى ممتنع لا يقدر عليه.

وكل هذا فلسفة مخالفة لشرع الله تعالى: فاللهّ تعالى جعل للأفعال صفة الحسن أو صفة القبح وهذا مما يدرك بالعقل وبالشرع، وقد يخفى على العقل بعض ذلك، فالعدل في ذاته حسن والظلم في ذاته قبيح، وهذا يدرك بالشرع ويدرك بالعقل أيضًا...

قال شيخ الإسلام في رده عليهم: (ويقولون : إنه يجوز أن يأمر بالشرك وينهى عن عبادته وحده، وهذا القول ولوازمه هو أيضًا ضعيف مخالف للكتاب والسنة والإجماع والسلف والفقهاء، مع مخالفته أيضًا للمعقول الصريح فإنّ الله تعالى نزه نفسه عن الفحشاء ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الفتاوى ٨/ ٤٣٦).

والظلم، هو: (وضع الشيء في غير موضعه). وقد نزه الله تعالى نفسه عنه مع قدرته عليه: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ﴾ فلا يعذب الطائع ولا يثيب العاصي على معصيته لكمال عدله وحكمته.

أما ما ذكروه من تعريف الظلم فباطل لغة وشرعًا وعقلاً.

١٠ - **غلطه في مسألة الموافاة**

قال: [وعلمه بمن يموت مؤمنا ... فليس يشقى بل يكون آمنا

لم يزل الصديق فيما قد مضى ... عند الإله بحـــالة الرضا

إن الشقي لشـــقي الأزل ... وعكـــسه السعيد لم يبدّل]

-معنى الموافاة: أنّ الإنسان يكون عند اللهّ تعالى مؤمنًا أو كافرًا باعتبار ما سبق في علم أنّه يموت عليه، ولا عبرة بما قبل ذلك فالإيمان الذي يعقبه الكفر فيموت عليه صاحبه ليس بإيمان، والكفر الذي يعقبه الإيمان فيموت عليه صاحبه ليس بكفر، فالأول لم يزل الله تعالى ساخطًا عليه حال إيمانه وكفره، والثاني لم يزل الله تعالى راضيًا عليه حال إيمانه وكفره. وهذا من غرائبهم.

وبنوا على هذا وجوب الاستثناء في الإيمان (مؤمن إن شاء الله) فهم على هذا لا يدرون أهم على إيمان مقبول صحيح أم مردود باطل لجهلهم بالموافاة والخاتمة كما هو قول الأشعري وابن فورك وغيرهما.

ولا شك أنّ هذا القول بدعة يدعوا إلى الشك والتردد في الأحكام المتعلقة بالإيمان والكفر.

قال شيخ الإسلام بعد بيان بدعة قولهم: وعند هؤلاء لا يعلم أحدٌ أحدًا مؤمنًا إلاّ إذا علم أنّه سيموت على الإيمان ... (٧/ ٤٣٢)

ويلزمهم إدخال العمل في مسمى الإيمان لأنّ الخاتمة تعرف بالأعمال.

١١ - **غلطه في القدر وأفعال العباد.**

قال : [والخير والشـــر معًا تجـديده ... بقدر الله كمـــــا يــــريده

والله خالق لفعـــــــل عبده ... بقـــــــدرة قدرها من عنده

وهو الذي أبدع فعل المكتسب ... والكسب للعبد مجازًا ينتسب]

عقيدة الأشاعرة أنّ الله خلق الخير والشر وهذا حق، لكنهم زادوا على ذلك أن جعلوا الشر يريده الله تعالى شرعًا. وقصدوا بالشر: المعاصي والكفر والمصائب ونحو ذلك.

وأصل ضلالهم عدم معرفة معنى الظلم الفهم الذي جرهم إلى القول بالجبر وعدم التفريق بين الإرادة الكونية والشرعية حيث أقروا بالشرعية دون الكونية، فكل ما قدره الله تعالى فهو خير وهو يحبه وهذا باطل شرعًا وعقلاً.

قال تعالى: ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾، ﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾، ﴿ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾، فإرادة الكفر والفساد إرادة كونية لا يلزم منها المحبة، وكراهية الكفر والفساد وعدم الرضا به إرادة شرعية يلزم منها المحبة، فالله تعالى يحب الخير ويأمر به، ولا يحب الشر ولا يأمر به، وإنّما أوجده لحكمة وأمر يعلمه سبحانه.

وأمّا قوله: [والله خالق لفعل عبده ...]

وهذا حق، وأما نفي فعل العبد فهو الجبر.

الجبر، وهو: أنّ العبد مجبور على فعله ليس له إرادة وقدرة حقيقية.

قال الرازي: زعم أبو الحسن الأشعري أنّه لا تأثير لقدرة العبد في مقدوره أصلا بل القدرة والمقدور والأفعال بقدرة الله تعالى.

[وأنكره عليهم الرازي والباقلاني].

وأما الكسب فهو عندهم: إثبات قدرة للعبد غير مؤثرة ولكنّها علامة على وقوع الفعل.

وقال شارح المنظومة، والكسب: مقارنته لقدرة العبد وإرادته من غير أن يكون هناك تأثير أو مدخل في وجوده سوى كونه محلاً له. [ص ٦٦ فتح الرحمن].

وأصل شبهتهم أنّهم ظنوا أنّ في إثبات قدرة للعبد وإرادة واختيار حقيقة – لها تأثير – إخراج لها عن أن تكون داخلة تحت قدرة اللهّ وإرادته ...

ويرد عليهم بالشرع والعقل:

قال تعالى مثبتًا للعبد إرادة وفعلاً حقيقة: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ﴾.

فجعل العقوبة على أفعالهم حقيقة، وقال سبحانه: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ فأثبت لها وسع وهو الطاقة والقدرة على الفعل.

وهل يقول الأشاعرة أنّ الله سبحانه هو الفاعل حقيقة لما حرمه؟ عياذًا باللهّ تعالى، فالجبرية في هذا المعتقد أخبث الطوائف.

والحق أنّ الله تعالى خلق العباد وأفعالهم، وذلك أنّ الله تعالى قدرها وأوجد في العبد القدرة على فعلها والإرادة، فهي بهذا من خلق الله سبحانه ، كما أنّها من العبد فعلاً ومباشرة واختيارًا حقيقة، وهو معنى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ ونحوها.

١٢- غلطه في مسألة الأسباب.

قال: [واختلفوا فرجح التوكل .... والآخرون الاكتساب أفضل]

إلى قوله: [.......................... أظهره في صورة التوكل].

-فعل الأسباب عند الصوفية والأشاعرة مخالف من جهتين:

الأولى: أنّه ينافي التوكل كما حكاه الناظم عن بعضهم.

والثانية: إنّ إثبات حقيقة الأسباب ينافي التوحيد.

وكلاهما غلط فإنّ الله تعالى أمر بالتوكل وأمر بفعل الأسباب فدل على أنّه لا منافاة بين الأمرين، قال سبحانه: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، فالتوكل عمل القلب واعتماده على الله تعالى، والأسباب عمل الجوارح، ولا اعتماد عليها إنّما تفعل حيث جعلها الله تعالى أسبابًا موصلة إلى المقصود.

وهذا لا ينافي التوحيد ولو كان ينافيه لما أمر الله تعالى به، ولما فعله رسله عليهم السلام.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ولو تتبعنا ما يفيد إثبات الأسباب من القرآن والسنة لزاد على عشرة آلاف موضع ... ولهذا قال من قال من أهل العلم: تكلم قوم في إنكار الأسباب فأضحكوا ذوي العقول على عقولهم وظنوا أنّهم ينصرون التوحيد فشابهوا المعطلة ... [شفاء العليل ص ٣٧٨- ٣٧٩ ط التراث] .

وفي الأخير:

هذه بعض التنبيهات في العقيدة، والشافعية وإن اعتزوا وانتسبوا في الفقه إلى الإمام الفقيه المحدث محمد بن إدريس الشافعي السَّلَفي المعتقد، الفقيه على طريقة أهل الحديث فكثير منهم قد خالفه في العقيدة والحديث.

كما حصل أيضًا من كثير من أتباع مالك، وبعض أتباع أحمد بن حنبل، وعامة أتباع أبي حنيفة وغيرهم المخالفة لأئمة مذاهبهم في العقيدة والفقه، فهؤلاء الأئمة كانوا طريقة أهل الحديث عقيدة وفقهًا، وبهذا يظهر لك أن التعصب للمذاهب والأقوال فيها مبني على الهيام.

وسبب ذلك انتشار أهل البدع بعد زمان الأئمة، وقلة عناية المتمذهبة بالأصول السلفية، مع النهمة في الأخذ عمن لا تؤمن غوائله من المبتدعة من فقهاء ولغويين وغيرهم.

ونسأل الله تعالى أن يدفع عنا الفتن في الاعتقاد والعمل والمعاد.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

****

التعليق

على قصيدة

(أَعُبَّادَ المَسيحِ لَنا سُؤالٌ)

لابن القيم رحمه الله تعالى (ت ٧٥١)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

أما بعد:

فهذه تعليقات ميسرة نافعة، على القصيدة الماتعة (أعباد المسيح لنا سؤال) وهي لابن القيم رحمه الله تعالى فيما ظهر لنا، ويستفاد منها في رد شبهات النصارى وغيرهم من المشركين.

والله الموفق.

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

أصلحه الله تعالى

ربيع ثاني ١٤٤٤

❊❊❊❊

ترجمة ابن القيم

هو: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي.

نشأ في أسرة متعلمة، وتتلمذ على والده وكبار علماء بلده، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن مفلح، وتتلمذ عليه عدد كبير، منهم ابن كثير وابن رجب والذهبي وغيرهم.

وألّف الكتب الكثيرة المباركة، في جميع الفنون، وكان إمام عصره بعد شيخ الإسلام بلا منازع.

توفي عام (٧٥١) عن ستين سنة.



لمحة في معنى القصيدة والنظم وحُكمه:

النظم: لغة، هو: ما جمع على نسق وترتيب حسن.

اصطلاحًا: الكلام الموزون المُقفى.

وأما القصيدة فهي: ما تألفت من سبعة أبيات فأكثر.

وهو قول جمهور العروضيين.

ويُسَمُّون البيت الواحد يتيمًا، والاثنين والثلاثة نتفة، والأربعة والخمسة والستة قطعة.

حكم الشعر:

ما كان يحمل معاني نافعة وشرعية فهو مستحب باتفاق العلماء.

ومباحه مباح والإكثار من هذا مكروه.

وأما ما حمل معاني مخالفة فمحرم أو مكروه حسب ألفاظه ومعانيه.



نص القصيدة

١- أَعُبَّـــــادَ المَسِيحِ لَنَا سُــؤَالٌ نُرِيـــــدُ جَوَابَهُ مِمَّنْ وَعَـاهُ
٢-- إذا ماتَ الإِلَهُ بِصُنْعِ قَـــومٍ أَمَـــــاتُوهُ فَما هذَا الإِلَهُ
٣- وَهَلْ أرضـــاه ما نَالُوهُ مِنْهُ؟ فَبُشْــرَاهمْ إذا نالُوا رِضَاهُ
٤- وَإِنْ سَخِـــطَ الذِي فَعَلُوهُ فيه فَقُوَّتُهُـــمْ إِذًا أَوْهَتْ قُوَاهُ
٥- وَهَـــلْ بَقِيَ الوُجُودُ بِلَا إِلهٍ سَمِيــعٍ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ
٦- وَهَلْ خَلَتِ الطِّبَاقُ السَّبْـعُ لَمَّا ثَوَى تَحتَ التُّرَابِ وَقَدْعَلاهُ
٧-وَهَلْ خَلَتِ الْعَـــوَالِمُ مِن إِلهٍ يُدَبِّرُهَا، وَقَدْ سُمِرَتْ يَـدَاهُ
٨- وَكَيْفَ تَخَلَّتِ الأَمْـــلَاكُ عَنْهُ بِنَصْرِهِمُ، وَقَدْ سَمِعُوا بُكاهُ
٩- وكيف أطاقَتِ الخشَباتُ حَمْلَ الإِله الحـــقِّ مَشْدودًا قَفاه
١٠- وَكيْفَ دَنَا الحَدِيدُ إِلَيْهِ حَتَّى يُخَـــالِطَهُ، وَيَلْحَقَهُ أَذَاهُ
١١- وَكيفَ تَمكَّنَتْ أَيْدِي عِـدَاهُ وَطَالَتْ حَيْثُ قَدْ صَفَعُوا قَفَاهُ
١٢- وَهَلْ عَادَ المَسِيـحُ إِلَى حَيَاةٍ أَمِ المُحْيِي لَـــهُ رَبٌّ سِوَاهُ
١٣- وَيَا عَجَباً لِقَبْرٍ ضَـــمَّ رَبًّا وَأَعْجَبُ مِنْهُ بَطْنٌ قَدْ حَوَاهُ
١٤- أَقَامَ هُنَـاكَ تِسْعًا مِنْ شُهُورٍ لَدَى الظُّلُمَاتِ مِنْ حَيْضٍ غِذَاهُ
١٥- وَشَقَّ الْفَرْجَ مَوْلُودًا صَغِيرًا ضَعِيفاً فَاتِحًا لِلثَّـــدْيِ فَاهُ
١٦- وَيَأْكُلُ، ثمَّ يَشْرَبُ، ثمَّ يَأْتِي بِـــلَازِمِ ذَاكَ، هَلْ هذَا إِلـهُ
١٧- تَعَالَى اللهُ عَنْ إِفْكِ النَّصَارَى سَيُسْـــأَلُ كُلُّهُمْ عَمَّا افْتَرَاهُ

١٨ – أَعُبَّادَ الصَّلِيبِ، لأَيِّ مَعْنًى يُعَظَّـــمُ أوْ يُقَبَّحُ مَنْ رَمَاهُ
١٩ – وَهَلْ تَقْضِي العقولُ بِغَيْرِ كَسْرٍ وَإِحْرَاقٍ لَهُ، وَلِمَنْ بَغَـــاهُ
٢٠ – إِذَا رَكِـبَ الإِلهُ عَلَيْهِ كَرْهاً وَقَدْ شُدَّتْ لِتَسْمِيرٍ يَـــدَاهُ
٢١ – فَذَاكَ المَرْكَبُ المَلْعُونُ حَقًّا فَدُسْهُ، لا تَبُسْهُ إِذْ تَـــرَاهُ
٢٢ – يُهَانُ عَلَيْهِ رَبُّ الخَلقِ طُرًّا وتَعْبُدُهُ؟ فَإِنَّكَ مِنْ عِـــدَاهُ
٢٣ – فإِنْ عَظَّمْتَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ قَدْ حَوَى رَبَّ العِبَادِ، وَقَدْ عَلاَهُ
٢٤ - وَقَدْ فُقِدَ الصَّلِيبُ فإِنْ رَأَيْنَا لَهُ شَكْـــلاً تَذَكَّرْنَا سَنَاهُ
٢٥ - فَهَلَّا للقبورِ سَجَدْتَ طُرًّا لِضَمِّ القبرِ رَبَّكَ فِي حَشَاهُ
٢٦ – فَيَا عَبْدَ المَسِيحِ أَفِقْ، فَهَـذَا بِدَايَتُهُ، وَهــــــذَا مُنْتَهاهُ

****

تمهيد

التعريف بالنصرانية وطوائفها

* تعريفها:

النصرانية: دين النصارى بعد تحريف الإنجيل.

والنصارى: هم أتباع المسيح عليه السلام.

وأصل دينهم صحيح، وهو ما جاء به عيسى عليه السلام، ثم وقع التحريف بعد ذلك، ووردت تسميتهم في القرآن (نصارى) (أهل الكتاب).

وأنكر بعض العلماء وصفهم (بالمسيحيين) لأنه لم يرد، ولمخالفتهم للمسيح عليه السلام.

وعلى كُلٍّ، العبرة بالحقائق والمعاني لا بالأسماء.

وأجمع المسلمون على كفرهم كما كفرهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

* مؤسسها:

أصل تأسيسها على يد المسيح عليه السلام كما سبق.

أما المؤسس لهذه النصرانية المحرفة المشركة فهو بولس اليهودي (ت ٦٥م) وأخبار بولس موجودة في كتاب «سفر أعمال الرسل» وغيره، وكان من علماء اليهود وأكابر أعداء الحواريين، فعمل عمله في تحريف دين المسيح، أدخل فيه إباحة الخمر ولحم الخنزير وترك الختان .. بدعوى تأليف الناس على الدخول في دينهم، ثم أعلن نسخ أحكام التوراة، ثم أدخل عقيدة التثليث وعقيدة الصلب والفداء وألوهة المسيح ...

وانتشرت عقيدة بولس في زمن قسطنطين (٣١٢م) وكان ملكاً واتسع الخرق على الراقع ...

* مكانها:

تتواجد النصرانية في أوروبا وأمريكا وروسيا ، حيث تعتبر الدين السائد فيها، وتتواجد أيضاً في أفريقيا بقلة وأقليات في مصر وتركيا وفي الشام وآسيا ...

* لغتها:

أصل لغتهم: السريانية، ثم كثرت اللغات وأشهرها اللاتينية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والروسية ... وغيرها.

* عددها:

هم من أكثر الأمم عدداً، حيث يزيد عددهم على مليار ونصف، وقد قال ﷺ: «تقوم الساعة والروم أكثر الأرض»، رواه مسلم.

* نشاطها:

نشط النصارى مؤخراً في الدعوة إلى النصرانية بين المسلمين والوثنيين والملحدين، وأنشأوا لذلك المؤسسات الكبيرة والجمعيات الكثيرة.

كما نشطوا ميدانياً لمحاربة المسلمين، ولحق المسلمين منهم عناء كبير وافتراق شهير.

ولهم مؤامرات تفوق الحصر في المكر بالإسلام وأهله، ولكن ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم:٤]، وسيأتي بيانه أكثر.

* فرقها:

فرقها كثيرة، فقد قال ﷺ: «افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة»، رواه أبو داود من حديث أبي هريرة ومعاوية رضي الله عنهما.

ومن فرقهم:

١- الموحدون، وهم أتباع آريوس (ت بعد ٣٣٥م) الذي كان يقول: إن الأب وحده هو الله، والابن مخلوق له، إلا أن الله تعالى منحه مجداً فوق كل الخلائق.

٢- الوحدوية. وهؤلاء طوائف:

أ- السابليون: نسبة إلى سابليوس (ت ٢٦١م) ويعتقد أن الله تجسد في المسيح، ثم لما صُلِب

انتقل إلى روح القدس الذي صار مرشداً للتلاميذ، فعنده أن الله تعالى واحد أخذ هذه الأدوار.

ب- أتباع بولس السميساطي أسقف أنطاكية (ت بعد ٢٦٠م) الذي كان يقول: إن الله واحد، وأن كلمته من صفاته حلت في المسيح، فصار الفادي المخلص ورفعه الله مكافأة له.

٣- النسطورية، وهم أتباع نسطور بطريرك الإسكندرية (ت بعد ٤٣١م) الذي قال بأن مريم ولدت إنساناً ولم تلد إلهاً، إلا أنه قال بحلول الله تعالى في المسيح (وهو القول بالطبيعتين)(١).

٤- اليعاقبة، وهم أتباع يعقوب الرسول حسب زعمهم، ويقولون بأن للمسيح طبيعة واحدة (وهو القول بالاتحاد) بمعنى: أن اللاهوت (الله) اتحد بالناسوت (عيسى).

٥- المارسيونية: أتباع مارسيون الآسوي المولود (٨٥م) أو (١٢٠م) وأمثاله الذين يعتقدون بإلهين: إله اليهود، وهو قاسٍ شرس، وهو خالق هذا العالم المادي، وإله الرحمة وهو الإله الحقيقي المحتجب والذي ظهر في شخص المسيح ...

٦- البنويون: وهم القائلون بأن المسيح إنسان عاش كذلك حتى مات مصلوباً وقام من الموت ورفع إلى السماء وسيعود إلى الأرض ... إلا أنهم قالوا: إن الله عز وجل وقت تعميد المسيح تبناه ووهبه قوة لعمل المعجزات. (المراد تبناه بنور رحمة وعطف لا ولادة).

٧- البولسية، أتباع بولس (ت ٦٥)، وهؤلاء كانوا أكثر انتشاراً وأقوى تمكناً من غيرهم، حتى ظهر مذهبهم كما سبق على أيدي ملوك دولة الرومان، ويقولون بالتثليث والصلب والفداء ... ومنهم استقت الطوائف الكبرى عقيدتها وهي: الكاثلوكية، والبروتستانت، والأرثوذكس، وقد دامت هذه الطوائف مجتمعة مختلفة ثم انفصلت بعد ذلك كما سيأتي توضيحه.

٨- الأرثوذكس: وهم أتباع الكنيسة (الأرثوذكس) الكبرى التي في القسطنطينية، وهي من

---

(١) انظر «الملل» (ص ٢٢٥) ففيه تفصيل زائد.

أقدم الكنائس الشرقية ثم انفصلت عن (الكاثوليكية) عام (١٠٥٤م) وتمثلت في عدة كنائس لا تعترف بسيادة (روما) عليها.

ويعتقدون: أن الله تعالى ثالث ثلاثة، وأن الله تعالى أفضل من الابن وروح القدس، وأنهما انبثقا منه، وأن المسيح إله ...

والعرب (المصريون والحبشة ونحوهم) يقولون: للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة(١).

واليونان والأوربيون يقولون: له طبيعتان ومشيئتان.

❊ أماكنها:

تتواجد في شمال وغرب آسيا وشرق أوروبا وروسيا وأورشليم وتركيا واليونان وجزر البحر الأبيض والمجر والبلقان والأرمن وسوريا ...

(١) كما تقول اليعقوبية.

* مؤسسها:

يدعون أن مؤسس الكنائس المصرية (مرقس الرسول) عام (٤٥م)، وأما كنائس اليونان فيظهر أن مرجع تأسيسها إلى عهد بولس.

* لغتها:

كما سبق في النصرانية، ولهم لغة قبطية في مصر قد اندرس كثير منها.

* فرقها:

القبطية، (وهم المصريون وأتباعهم)، والرومية اليونانية. وكان بينهم عداوة ضارية سابقاً، ثم حصل تقارب مؤخراً.

* نشاطها:

لهم نشاط ملموس في مصر وأوروبا ومشاركة في التنصير.

٩- الكاثوليك: أكبر الكنائس النصرانية وأشدها انحرافاً، ومركزها روما، وتتبعها كنائس كثيرة تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعها عقيدتهم أن الإله واحد مثلث الأقانيم، وأن الابن مساوٍ لله تعالى في خصائصه اللاهوتيه ودونه في ناسوته، وروح القدس منبثق عنهما، ويقولون بأن المسيح له طبيعتان وأن الله تجسد فيه ...

* مؤسسها: بطرس الرسول (ت ٦٢م) مع بولس (ت ٦٥م).

* أماكنها:

تتواجد في إيطاليا وأوروبا وأمريكا وألمانيا وجنوب شرق آسيا وأفريقية والمجر والفلبين... وغيرها.

* لغتها:

لها لغات عدة إلى جانب السريانية كما سبق.

* فرقها:

الكاثوليك القدماء، والكاثوليك أتباع بطرس، والفرق بينهما أن الكنيسة قررت عصمة البابا، فانفصلت منها طائفة لا تقر ذلك وتسموا بالقدماء، وظهرت مؤخراً: الكنيسة الماسونية برئاسة بطرس السادس عميل اليهود منذ (١٩٦٤م) ومنهم المارونية والجزويت والأبوس.

* نشاطها:

تعتبر من أنشط كفرة النصارى في التنصير ونشر الفتن والفساد، لا سيما في عهد الباب يوحنا الثاني (ت ٢٠٠٥م) لا رحمه الله تعالى.

١٠- البروتستانت: إحدى الكنائس الكبرى التي حدثت مؤخراً منفصلة عن الكاثوليك لمخالفتهم للإنجيل والعقل، ويعتقدون أن فهم الإنجيل ليس محصوراً على البابوات والقساوسة ونحوهم، بل لكل قادر الحق في فهمه، وتتبعها كنائس كثيرة.

وتجمعهم الإيمان بالكتاب المقدس بعهديه دون قرارات مجاميع النصارى، ولا يقرون بعصمة البابوات وصكوك الغفران ... وينكرون مرتبة الكهنوت ويقولون: كل النصارى كهنة، وليس هناك وسيط بين الله تعالى وبين خلقه سوى شخص المسيح ...

ويوافق الكاثوليك في العقائد السابقة.

* مؤسسها:

مارتن لوثر الألماني (ت ١٥٤٦) في القرن (١٦م) في ألمانيا، وكان سبب انفصاله أنه حج إلى روما (١٥١٠م)، فلما وصل أدهشه ما رأى من دعاوى الغفران وصكوكها وامتلاك سر التوبة، وتفشِّي الفساد والانحلال عند رجال الكنيسة، فرجع منكراً لذلك حتى انفصل وأسس البروتستانت وساعده زوينجلي (ت ١٥٣١) ثم تتابع رجالهم حتى انتشرت.

* أماكنها:

سويسرا وألمانيا وسائر أوروبا وأمريكا وفرنسا والدنمارك والنرويج والسويد ... وغيرها.

* فرقها:

البروتستانت أتباع لوثر، والكنيسة القديمة، الكنائس المعمدانية، المصلحة، والكنائس الأسقفية، الصهيونية المسيحية.

* لغتها:

كما سبق في الكاثوليك.

* نشاطها:

له نشاط كبير في التنصير، بل وفي الدعوات الهدامة كالقومية والماسونية والصهيونية ...

١١- الملكانية: ظهرت بأرض الروم يقولون: اتحد كلمة الله بجسد المسيح وتدرعت بناسوته فصار ابناً حينئذٍ، وقال بعضهم: إن الكلمة امتزجت بجسد المسيح كما يمازج الماء اللبن، والمسيح قديم أزلي ...

١٢- النسطورية المتأخرة: وهم غير من سبق ذكرهم، هؤلاء ظهروا في عهد المأمون العباسي وقالوا: إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي الذات، واتحدت الكلمة بجسد المسيح لا على طريق الامتزاج كما تقول الملكانية، ولا على طريق الظهور كما تقول اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كورة على بلورة ...وهذا إثبات خواص مختلفة لشيء واحد.

١٣- المارونية، وهي طائفة من الكاثوليك قالوا: للمسيح طبيعتان ومشيئة واحدة، وقد كفرهم جمهور النصارى عام (٦٨٠م)، ومركزهم لبنان، ومؤسسها مارون اللبناني (٤١٠م).

١٤- الجزويت: طائفة من الكاثوليك يسوعية، نشأت على يد (أنياس الفرنسي) في القرون الوسطى، وحملت على عاتكها محاربة المسلمين، وأسهمت في القضاء على الأندلس، وهم ينتشرون مع الجمعيات المدعية للإنسانية كالإغاثة ونحوها، ولها انتشار في أوروبا وأفريقيا وآسيا وغيرها.

١٥- المورمون: طائفة نصرانية نشأت في القرن (١٩م) على يد يوسف سميث الذي ادعى النبوة وحرية العبادة وعودة دولة صهيون، وهم يقولون بالتثليث والتمثيل، وأن الإنسان بإمكانه التطور إلى نبي أو إله، وتغشاهم أفكار وعقائد يهودية وكأنهم منهم في الحقيقة، تنتشر في أمريكا وأوروبا.

١٦- شهود يهوه: يدعون المسيحية ويسمون أنفسهم (جمعية العالم الجديد) وهم في الحقيقة ذنب لليهود ويعتقدون أن (يهوه) إلهاً، وأن المسيح رئيس مملكة الله تعالى، وينكرون الحساب والجنة والنار، ويقولون بالتثليث (يهوه – الابن – روح القدس).

ويكثرون في أمريكا وأوروبا، تأسست في القرن (١٩م).

١٧- الأبوس ديي: منظمة نصرانية تدعو إلى العودة إلى الإنجيل، وتسمى (منظمة العمل الإلهي) تتبع الكاثوليك. أسسها خوسيه ماريا في أسبانيا (١٩٢٨م).

١٨- المونية: حركة مشبوهة تدعو إلى وحدة الأديان، أسسها (صن مول الكوري) عام (١٩٣٦هم)، وانتشرت في أمريكا وأوروبا وكوريا وإيرلندا وغيرها، ويزعم أن شريعته نسخت المسيحية وسائر الأديان، وهم أشبه باتباع اليهود.

١٩- حركة التنصير: مجمعات نصرانية من طوائف عدة، تعمل على تنصير المسلمين وغيرهم، ونشر الفساد، وتمكين الاستعمار، وإثارة الفتن، ويظهرون بالتنصير صراحة، وتارة باسم الخير كالإغاثة وبناء المدارس والطب ...

٢٠- المستشرقون: تيارات نصرانية تقوم بدراسة الإسلام لغرض التشويه به من جهة ونقل علومه من جهة أخرى ...[(١)].



(١) راجع لفرق النصارى وتعاريفها: «الملل والنحل» (٢٢١-٢٣٠)، «الموسوعة الميسرة» (٢/ ٥٦١-٦٩٥)، «رسائل في الأديان» (١٢٩-١٦٥)، «الموجز في الأديان» (٦٧-٩٠)، «دراسات في النصرانية واليهودية» (١٦٥-١٩٢) ط أضواء السلف.

قصيدة ابن القيم في الرد على النصارى

١ - أَعُبَّـــــادَ المَسِيحِ لَنَا سُــؤَالٌ نُرِيــــدُ جَوَابَهُ مِمَّنْ وَعَـاهُ

التعليق:

١ - قوله: (أَعُبَّادَ المَسِيحِ) يعني: النصارى، وعبادتهم للمسيح عيسى عليه السلام مبنية على أمرين: الأول: غلوهم في الصالحين، حتى عبدوهم من دون الله تعالى، وهذا كان فيهم قبل ظهور الأمر الثاني، بل تأثروا فيه باليهود.

وفي الصحيح(١) من حديث عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة).

الثاني: زعمهم أنه إله مع الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ . اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

وسيأتي بيان هذه الشبهة والرد عليها.

قوله: (لَنَا سُؤَالٌ) أراد بهذا السؤال بيان باطل قولهم، أو تناقضهم واضطراب أقوالهم، وهو أسلوب مشهور في القرآن الكريم وغيره كقوله تعال: ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ ونحوه. (نُرِيدُ جَوَابَهُ مِمَّنْ وَعَاهُ) ممن فهمه، فإن عجزوا عن الجواب المقنع، لزم ترك باطلهم.

---

(١) البخاري (٤٢٧) ومسلم (٥٢٨).

****

٢- إذا ماتَ الإِلهُ بِصُنْعِ قــومٍ أمَــــــاتُوهُ فَما هذَا الإِلهُ

التعليق:

٢- قوله: (إذا ماتَ الإِلهُ) المقصود من تزعمون أنه إله، وهو عيسى عليه السلام، وهو بريء من هذه الدعوى، فالنصارى خالفوا المسيح عليه السلام الذي دعاهم للتوحيد، وسيتبرأ منهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

قوله: (بِصُنْعِ قومٍ أَمَاتُوهُ) وهم اليهود على حد زعم اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾.

فعجبٌ للنصارى يزعمون أن الإله قتل وعجز عن الدفاع عن نفسه، والقتلة بشر هو الذي خلقهم، فهذا تناقض ومخالفٌ للشرائع والعقول والفطر.

قوله: (فَما هذَا الإِلهُ؟) استفهام استنكاري.

والمراد إلزامهم بأن من هذا حاله لا يصلح للألوهية، وأن دينهم الشركي باطل، وأنهم على خلاف ما جاءت به الرسل جميعاً، فإنها جاءت بتعظيم الله تعالى وتوحيده.

ودين النصارى ضد ذلك.

****

٣- وَهَلْ أرضـــاهُ ما نَالُوهُ مِنْهُ؟ فَبُشْـرَاهمْ إذا نالُوا رِضَاهُ
٤- وَإِنْ سَخِـطَ الذِي فَعَلُوهُ فيهِ فَقُوَّتُهُـمْ إِذًا أوْهَتْ قُوَاهُ

التعليق:

٣- قوله: (وَهَلْ أرضاهُ ما نَالُوهُ مِنْهُ؟) إذا كان ما فعلته اليهود برضاه وتقديره، فمكنهم من تعذيبه وقتله.

قوله: (فَبُشْرَاهمْ إذا نالُوا رِضَاهُ) لأنهم ليسوا عصاة بفعل ما يرضي الرب، فلماذا تَـكرهون اليهود إذًا؟!

وهذا إلزام قوي للنصارى، إما أن يقروا به، وإلا لزمهم القول الأول، وهو وصف الإله بالعجز والضعف.

وكلا القولين دلالة على فساد عقيدتهم في ألوهية المسيح عليه السلام.

٤- قوله: (وَإِنْ سَخِطَ الذِي فَعَلُوهُ فيه) ولم يريد أن يقتلوه، لكن غلبوه وقتلوه.

(فَقُوَّتُهُمْ إِذًا أوْهَتْ قُوَاهُ) فجعلتم قوة المخلوق أعظم من قوة الإله، ورضيتم للإله بهذه الأوصاف التي لا ترضونها لأنفسكم.

ووصف عيسى عليه السلام بهذا كذب عليه، لأن الله تعالى نجاه منهم كما سبق، ولم يكن إلهًا ولا ادعى ذلك.

وجعل هذه الأوصاف للرب سبحانه محال عقلًا وشرعًا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

ولهذا فدين النصارى يبعث على الحيرة والشك، لا سيما مع كثرت ما في كتبهم من إساءة أدب مع الله تعالى، ومع رسله عليهم السلام.

فقوم هذا حالهم لا عجب من تناقضهم وفساد عقيدتهم.

****

٥- وَهَـــــلْ بَقِيَ الوُجُودُ بِلَا إِلهٍ	سَمِيـــعٍ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ
٦- وَهَلْ خَلَتِ الطِّبَاقُ السَّبْـعُ لَمَّا	ثَوَى تَحْتَ التُّرَابِ وَقَدْعَلَاهُ
٧-وَهَلْ خَلَتِ الْعَـــــوَالِمُ مِن إِلهٍ	يُدَبِّرُهَا، وَقَدْ سُمِرَتْ يَـدَاهُ

التعليق:

٥- قوله: (وَهَلْ بَقِيَ الوُجُودُ بِلَا إِلهٍ ** سَمِيعٍ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ؟) وهذه أيضاً لوازم على قول النصارى، إذا كنتم تزعمون أن الإله قتل ودفن فقد بقي الوجود بلا إله لفترة من الزمن.

وهذا يدل على تناقضهم.

٦- قوله (وَهَلْ خَلَتِ الطِّبَاقُ السَّبْعُ لَمَّا ** ثَوَى تَحْتَ التُّرَابِ، وَقَدْ عَلَاهُ؟) ويلزمهم القول بأن السموات خلت من مدبر، وأن العرش لم يكن عليه إله.

وكيف بهذا الإله يأوي إلى قبر يغطيه التراب.

٧- قوله: (وَهَلْ خَلَتِ الْعَوَالِمُ)والعوالم جمع عالَم بفتح اللام، وهم الخلق من إنس وجن وملائكة و...

(مِن إِلهٍ يُدَبِّرُهَا) وهذا تابع للإلزام السابق.

والمراد: لا يصلح مَن هذا شأنه للألوهية.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ . أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ فمِن صفة من لا يصلح للألوهية أنه مخلوق، وأنه يموت.

قوله: (وَقَدْ سُمِرَتْ يَدَاهُ؟) ذكروا أن اليهود صلبوا المسيح عليه السلام بعد قتله، وسمروا يديه على الخشب.

وتقدم كذب هذه الدعوى.

****

٨- وَكَيْفَ تَخَلَّتِ الأَمْــلَاكُ عَنْهُ	بِنَصْرِهِمُ، وَقَدْ سَمِعُوا بُكاهُ
٩- وكيف أطاقَتِ الخشباتُ حملَ	الإله الحـــقِّ مَشْدودًا قَفاه
١٠- وَكيْفَ دَنَا الحَدِيدُ إِلَيْهِ حَتَّى	يُخَـــــالِطَهُ، وَيَلْحَقَهُ أَذَاهُ

التعليق:

٨- قوله: (وَكَيْفَ تَخَلَّتِ الأَمْلَاكُ عَنْهُ ** بِنَصْرِهِمُ، وَقَدْ سَمِعُوا بُكاهُ؟) زعم النصارى أن المسيح حين صلب بكى واستنجد فلم يجبه أحد حتى مات!!

فكيف تخلت عن نصرته الملائكة وغيرها من خلقه؟ وقد سمعوا استنجاده بهم. وهذا يدل على بطلان دعوى الإلهية.

٩- قوله: (وكيف أطاقَتِ الخشباتُ حملَ ** الإله الحقِّ مشدودًا قَفاه؟)

وهذا إلزام آخر، كيف استطاعت الأخشاب حمل المسيح الذي تزعمون أنه إله وهو مربوط إليها.

ولو كان إله حق لما قدرت، لأن الله تعالى حين تجلى للجبل جعله دكًّا، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: (حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره) [(١)].

١٠- قوله: (وَكيْفَ دَنَا الحَدِيدُ إِلَيْهِ حَتَّى ** يُخَالِطَهُ، وَيَلْحَقَهُ أَذَاهُ؟) ومن حصل له هذا فليس بإله بل مخلوق.

****

(١) مسلم (١٧٩) عن أبي موسى رضي الله عنه.

١١- وَكيْفَ تَمكَّنَتْ أَيْدِي عِـدَاهُ	وَطَالَتْ حَيْثُ قَدْ صَفعُوا قَفَاهُ
١٢- وَهَلْ عَادَ المَسِيــحُ إِلَى حَيَاةٍ	أَمِ المُحْيِي لَــــهُ رَبٌّ سِـــوَاهُ
١٣- وَيَا عَجَباً لِقَبْرٍ ضَـــــمَّ رَبًّا	وَأَعْجَبُ مِنْهُ بَطْنٌ قَدْ حَــوَاهُ

التعليق:

١١- قوله: (وَكيْفَ تَمكَّنَتْ أَيْدِي عِدَاهُ) أعداؤه اليهود.

(وَطَالَتْ حَيْثُ قَدْ صَفعُوا قَفَاهُ؟) أثناء التعذيب والقتل.

وهذا إلزام كسابقيه.

١٢- قوله: (وَهَلْ عَادَ المَسِيحُ إِلَى حَيَاةٍ) هل عاد إلى الحياة بنفسه، بعد موته.

وهذا مستحيل كما قال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾.

(أَمِ الْمُحْيِي لَهُ رَبٌّ سِوَاهُ؟) أم أحياه الله تعالى، فإذا كان هكذا، فالمحيي خالق، والمسيح مخلوق وليس بإله.

١٣- قوله: (وَيَا عَجَباً لِقَبْرٍ ضَمَّ رَبًّا ** وَأَعْجَبُ مِنْهُ بَطْنٌ قَدْ حَوَاهُ) مَن دفن تحت التراب، وقبل ذلك كان في رحم امرأة ليس بإله، بل مخلوق ضعيف، ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.

****

١٤- أَقَامَ هُنَـاكَ تِسْعًا مِنْ شُهُورٍ	لَدَى الظُّلُمَاتِ مِنْ حَيْضٍ غِذَاهُ
١٥- وَشَقَّ الْفَرْجَ مَوْلُودًا صَغِيرًا	ضَعِيفاً فَاتِحًا لِلثَّـــــدْيِ فَاهُ
١٦- وَيَأْكُلُ، ثمَّ يَشْرَبُ، ثمَّ يَأْتِي	بِـــلَازِمِ ذَاكَ، هَــلْ هذَا إِلـهُ

التعليق:

١٤- قوله: (أَقَامَ هُنَاكَ) برحم أمه مريم عليها السلام.

(تِسْعًا مِنْ شُهُورٍ لَدَى الظُّلُمَاتِ) ظلمات الرحم.

(مِنْ حَيْضٍ غِذَاهُ) يتغذى الجنين من حبل يتصل برحم المرأة كما هو معلوم.

١٥- قوله: (وَشَقَّ الْفَرْجَ مَوْلُودًا صَغِيرًا ضَعِيفاً) كسائر المواليد.

(فَاتِحًا لِلثَّدْيِ فَاهُ) وهذا بعد ولادته لحاجته للغذاء.

١٦- قوله: (وَيَأْكُلُ، ثمَّ يَشْرَبُ) بعد فطامه يتحول للأكل والشرب كغيره.

(ثمَّ يَأْتِي بِلَازِمِ ذَاكَ) من البول وغيره.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾

وقال سبحانه: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

(هَلْ هذَا إِلهُ؟) من ذكرت أوصافه في الأبيات السابقة، هل يصح أن يكون إلهًا؟!

الجواب: لا.



١٧- تَعَالَى اللهُ عَنْ إِفْكِ النَّصَارَى سَيُسْأَلُ كُلُّهُمْ عَمَّا افْتَرَاهُ

التعليق:

١٧- قوله: (تَعَالَى اللهُ) تبارك وتعاظم وتنزه.

(عَنْ إِفْكِ النَّصَارَى) كذب النصارى، فقد كذبوا بأن المسيح ابن الله تعالى، وإله مع الله تعالى، وثالث ثلاثة.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ . لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وقال تعالى بعد ذكر ادعائهم له الولد: ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾

والإفك أشد الكذب.

قوله: (سَيُسْأَلُ كُلُّهُمْ عَمَّا افْتَرَوهُ) كل كذب على الله تعالى وعلى المسيح عليه السلام سيسأل عنه أولئك النصارى، ويفضحون على رؤوس الأشهاد.

****

١٨ - أَعُبَّادَ الصَّلِيبِ، لأَيِّ مَعْنًى يُعَظَّـــــمُ أوْ يُقَبَّحُ مَنْ رَمَاهُ

١٩ - وَهَلْ تَقْضِي العقولُ بِغَيْرِ كَسْرٍ وَإِحْرَاقٍ لَهُ، وَلِمَنْ بَغَــــــاهُ

التعليق:

١٨ - قوله: (أَعُبَّادَ الصَّلِيبِ، لأَيِّ مَعْنًى يُعَظَّمُ) لأجل ماذا يعظم الصليب؟!

(أوْ يُقَبَّحُ مَنْ رَمَاهُ؟) ولأجل ماذا يسب ويقبح من ألقاه بالأرض.

١٩ - قوله: (وَهَلْ تَقْضِي العقولُ بِغَيْرِ كَسْرٍ) تكسير الصليب.

(وَإِحْرَاقٍ لَهُ، وَلِمَنْ بَغَاهُ؟) كأن المعنى: كان عليكم كسر وإحراق الصليب، لأنه يذكر بمأساة المسيح عليه السلام، وكذلك إحراق من يريد إحياء الصليب.

****

٢٠- إِذَا رَكِبَ الإِلهُ عَلَيْهِ كَرْهاً	وَقَدْ شُدَّتْ لِتَسْمِيرٍ يَـــدَاهُ
٢١- فَذَاكَ المَرْكَبُ المَلْعُونُ حَقًّا	فَدُسْهُ، لا تَبُسْهُ إِذْ تَـــرَاهُ
٢٢- يُهَانُ عَلَيْهِ رَبُّ الخَلقِ طُرًّا	وتَعْبُدُهُ؟ فَإِنَّكَ مِنْ عِـــدَاهُ

التعليق:

٢٠- قوله: (إِذَا رَكِبَ الإِلهُ عَلَيْهِ كَرْهاً) ركب الصليب، أي: وضع عليه وهو كاره لا قدرة له على التخلص على حد زعمكم أيها النصارى.

قوله: (وَقَدْ شُدَّتْ لِتَسْمِيرٍ يَدَاهُ) وسمرت يداه على الصليب.

٢١- قوله: (فَذَاكَ المَرْكَبُ) وهو الصليب.

(المَلْعُونُ حَقًّا) المستحق للعن لقبوله صلب الإله عليه، أو لحصول الصلب عليه.

(فَدُسْهُ، لا تَبُسْهُ إِذْ تَرَاهُ) وهذا إلزام من الناظم للنصارى، يقول: كان الواجب عليكم هو كسر الصليب ودوسه بالأقدام، لأنه تذكير بمأساة المسيح عليه السلام.

لكن القوم لحماقتهم عظموه، وقبلوه، (ولا تبسه) لا تُقَبِّلْه.

٢٢- قوله: (يُهَانُ عَلَيْهِ رَبُّ الخَلقِ طُرًّا) على حد زعمكم!

(وتَعْبُدُهُ؟) ثم تعبدون الصليب وتزعمون أنكم تعبدون المسيح عليه السلام وأنه إله، فقد تناقضتم وكذبتم.

وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الطويل: (ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ الله. فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لله صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا. فَيُقَالُ: اشْرَبُوا. فَيَتَسَاقَطُونَ)[١].

(١) البخاري (٤٥٨١) ومسلم (١٨٣).

قوله: (فَإِنَّكَ مِنْ عِدَاهُ) فالواقع أنكم أعداء للمسيح عيسى عليه السلام، إذا تعبدون الصليب الذي تزعمون أنه قتل عليه.

وهذا إلزام صحيح.

وسيتبرأ منهم يوم القيامة: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.



٢٣- فَإِنْ عَظَّمْتَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ قَدْ حَوَى رَبَّ العِبَادِ، وَقَدْ عَلاَهُ
٢٤- وَقَدْ فُقِدَ الصَّلِيبُ فَإِنْ رَأَيْنَا لَهُ شَكْــــلاً تَذَكَّرْنَا سَنَاهُ
٢٥- فَهَلَّا للقبورِ سَجَـدْتَ طُرًّا لِضَمِّ القبرِ رَبَّكَ فِي حَشَــاهُ

التعليق:

٢٣- قوله: (فَإِنْ عَظَّمْتَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ قَدْ ** حَوَى رَبَّ العِبَادِ، وَقَدْ عَلاَهُ)

إذا كنتم تزعمون أن تعظيمكم للصليب إنما هو بسبب أن المسيح لامسه وبقي عليه لأيام وهو معلق، فليزمكم تعظيم القبر الذي دفن فيه، كما سيأتي.

٢٤- قوله: (وَقَدْ فُقِدَ الصَّلِيبُ) فقدته النصارى مرتين: بعد مقتل المسيح على حد زعمهم حتى وجدوه بعد ذلك بثلاثة قرون، والثانية فقدوه في بعض الحروب.

قوله: (فَإِنْ رَأَيْنَا لَهُ شَكْلاً) شكل يشابه الصليب.

(تَذَكَّرْنَا سَنَاهُ) سناه: شكله، لأن الصليبيون يستحسنون شكل الصليب.

٢٥- قوله: (فَهَلَّا للقبورِ سَجَدْتَ طُرًّا) دائمًا. (لِضَمِّ القبرِ) الذي دفن فيه.

(رَبَّكَ فِي حَشَاهُ؟) وهذا إلزام، وتقدم ذكره.

وقد التزمته النصارى في أتباع المسيح، فيبنون على قبورهم ويعبدونهم من دون الله تعالى.

****

٢٦- فَيَا عَبْدَ المِسيحِ أَفِقْ، فَهَـذَا بِدَايَتُهُ، وَهــــــــذَا مُنْتَهاهُ

التعليق:

٢٦- قوله (فَيَا عَبْدَ المِسيحِ) النصارى.

(أَفِقْ) استيقظوا من غفلتكم، وتنبهوا بعد حماقتكم.

(فَهَذَا بِدَايَتُهُ، وَهذَا مُنْتَهاهُ).

****

الـمُنْتَقَى

مِـن

كِتابِ النَّهيِ عن البِدَعِ

لابن وضاح الأندلسي

رحمه الله تعالى (ت ٢٨٧ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المُنْتَقي

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والطول والإنعام، الكريم المنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أما بعد:

فإن العناية بكتب أصول السنة التي كتبها سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم - شأنه عظيم، وشرفٌ للمعتني بها كبير، سواء كان ذلك بإخراج المخطوطات أو ضبط النص، أو الحكم على الأحاديث والآثار صحة وضعفاً.

وإن مما مَنَّ الله تعالى به عليَّ أن قمت بانتقاء ما صح من الأحاديث والآثار- دون ما سواها- من مجموعة من كتب السلف[(١)] وجردتها من أسانيدها، ومن أراد الوقوف عليها رجع إلى الأصول، فهي مطبوعة متداولة، رغبة في الاختصار.

وعملي هذا رغبة في تقديم الكتاب نقياً من الضعيف لمن أراد حفظه أو الاستفادة منه، مع الاطمئنان لصحة أحاديثه وآثاره.

ولم يزل السلف يختصرون بعض الكتب ولم يعد ذلك نقصاً في الأصل، ولا إساءة إليه، والمختصرات في ذلك كثيرة جداً، والله الموفق.

وقد اعتمدت على ترقيم (طبعة مكتبة ابن تيمية)، واستفدت من تحقيق الشيخ بدر البدر (طبعة دار الصميعي). واللهَ تعالى أسأل التوفيق والسداد وحسن الختام.

كتبه/ أبو عبد الله المصنعي

اليمن – دار الحديث معبر ١٤٣٠ هـ

****

(١) ومنها أصول السنة لابن أبي زمنين، وشرح السنة للالكائي، والسنة لمحمد بن نصر وغيرها.

ترجمة ابن وضاح رحمه الله تعالى

❁ اسمه:

محمد بن وضاح بن بُزيغ المرواني مولاهم، الأندلسي، يكنى أبو عبد الله.

ولد عام (١٩٩هـ) ورحل من الأندلس إلى المشرق مرتين، الأولى عام (٢١٨هـ) ثم رحل مرة أخرى بعد ذلك.

❁ مشايخه:

لقي جماعة كبيرة من الأئمة، منهم: أبو الطاهر المصري، وإبراهيم الفريابي، وحمزة المرزي، وأبو بشر الأزدي، وأبو بكر بن أبي شيبة، وموسى بن معاوية الإفريقي، ويحيى بن يحيى الليثي، وغيرهم كثير.

❁ تلامذته:

وهم كثير، ومنهم: أحمد بن خالد الخباب، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن المسور، ومحمد بن أيمن، وخَلْق سواهم.

❁ عقيدته:

اشتهر ابن وضاح بالسنة والحث عليها، والشدة على أهل الأهواء، وكتابه هذا ظاهر في ذلك.

❁ ثناء العلماء عليه:

قال الحافظ ابن الفرضي رحمه الله تعالى: «كان محمد بن وضاح عالماً بالحديث، بصيراً بطرقه، ورعاً، زاهداً، فقيراً، متعففاً، صابراً على الإسماع، محتسباً في نشر علمه، سمع منه الناس كثيراً، ونفع الله به أهل الأندلس».

وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: «الإمام الحافظ محدث الأندلس».

وقال ابن العماد رحمه الله تعالى: «الحافظ الإمام محدث قرطبة، وكان فقيراً زاهداً قانتاً لله، بصيراً بعلل الحديث».

۞ وفاته:

توفي عام (٢٨٧هـ) بقرطبة، ودفن بمقبرة أم سلمة.

انظر: «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (٢/ ١٧)، «السير» (١٣/ ٤٤٥).



تمهيد

الحث على التمسك بالكتاب والسنة

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام:١٥٣]، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران:١٠٣]، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الأعراف:٣].

وعن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون. فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، رواه أبو داود (٤٦٠٧) وأحمد (٤/ ١٢٦) وغيرهما، وسنده حسن.

وقال الأوزاعي **رحمه الله** تعالى: «اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا يَسَعَهُمْ»، رواه اللالكائي (١/ رقم ١٢٧).

وقال الشافعي **رحمه الله** تعالى: «أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ مَنِ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ». انظر «إعلام الموقعين» (٢/ ٢٨٢).

واعلم أن أساس التمسك بالكتاب والسنة أمور:

الأول: الاهتمام بالتوحيد ونبذ الشرك ومحاربته.

الثاني: الاهتمام بالعلم وتعليمه، ومحو الجهل والتحذير منه.

الثالث: الاهتمام بالسنة النبوية ونبذ البدعة والتحذير منها.

الرابع: الدعوة إلى ذلك كله والصبر عليه.

والله المستعان!

❊❊❊❊

كمال الدين وغِناه عن المحدَثات

قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [سورة المائدة:٣].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «هَذِهِ أَكْبَرُ نِعَمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، حَيْثُ أَكْمَلَ تَعَالَى لَهُمْ دِينَهُمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى دِينٍ غَيْرِهِ، وَلَا إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ». اهـ

وقال ابن الماجشون رحمه الله تعالى: « سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: مَنِ ابْتَدَعَ فِي الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ، لأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [سورة المائدة:٣]، فَمَا لَمْ يَكُنْ يومئذٍ دِينًا، فلا يكون اليوم ديناً». «الاعتصام» (١/ ٤٩)، وهو صحيح.

وقال المنبجي رحمه الله تعالى: «وبالجملة فعلى المؤمن أن يعلم أن النبي ﷺ لم يترك شيئاً يقرِّب إلى الجنة إلا وحدَّث به، ولا شيئاً يبعد عن النار إلا وقد حدث به».

«رسالة السماع» (ص ٣٨).

وقد ورد عند أحمد في حديث العرباض السابق: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ»، والأدلة والآثار في الباب كثيرة سيأتي بعضها في الكتاب.



تعريف البدعة

البدعة في اللغة: مأخوذة من البَدْع، وهو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة البقرة:١١٧]، أي: خالقها على غير مثال سابق.

والابتداع على قسمين:

١) ابتداع في العادات، كابتداع المخترعات الحديثة، وهذا مباح؛ لأن الأصل في العادات الإباحة.

٢) ابتداع في الدين، وهذا محرم، لأن الدين كامل، والأصل فيه التوقف.

والبدعة في الدين هي: عبادة محدثة.

وعرفها بعض العلماء: هي التعبُّد لله تعالى بما لم يشرع.

وقال آخر: هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يُقصد بها التعبد لله سبحانه.

وكلها متقاربة، والله الموفق.

- وهي قسمان:

١- بدعة إضافية، وهي ما أُحدث في العبادات الشرعية من زيادة أو نقص بقصد التعبد.

مثال: رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة، والتسبيح بالحصى، فالذكر بعد الصلاة مشروع، وهذه الزيادة -وهي رفع الصوت- بدعة.

٢- بدعة أصلية (أو حقيقية): وهي ما أُحدث من العبادات ونحوها وليس له أصل في الدين.

مثال: بدعة الاعتزال، بدعة التصوف، بدعة المولد...

وتنقسم البدعة إلى:

١- بدعة في الاعتقاد، كبدعة التعطيل والتحزب والتصوف والرفض...

٢- بدعة في العبادات، كبدعة المولد، ورفع الصوت بالذكر بعد الجنازة...

وكلها ضلالة.

راجع «عقيدة التوحيد» (ص ٢١٥-٢١٦)، وكتاب «البدعة وضوابطها» للفقيهي وغيرها.

وقد بسطنا الكلام على ذلك في شرح القول المفيد - الكبير.



ذم البدع وأهلها وبيان أن كل بدعة ضلالة

فيما سبق من الأدلة وفيما سيذكره المؤلف أدلة كثيرة على ذم البدع وأهلها والتحذير منها والبراءة من البدع كلها، فكل محدثة بدعة ضلالة.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، متفق عليه، (خ ٢٥٥٠)، (م ١٧١٨).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»، (م ٢٦٧٤).

وأهل البدع داخلون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:١٥٩].

ومن الضلال المبين أن يقال: هناك بدعة حسنة بعد قول الرسول ﷺ: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»، وهذا أصل في ذم جميع البدع.

وفقد اتفق على هذا الأصل الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان ومن اقتفى أثرهم من علماء الإسلام.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَإِنْ رَآهَا النَّاسُ حَسَنَةً»، رواه البيهقي في «المدخل» (١٩١)، وسنده صحيح، وسيأتي شرحه عند قول المؤلف: (كل بدعة ضلالة).

من ضوابط الرمي بالبدعة

الحكم على الشيء بالبدعة يحتاج إلى علم بالشريعة ومعرفة بضابط البدعة وحدِّها، وإلا كان من القول بلا علم وهو محرم عظيم.

فمن الضوابط:

- معرفة أصول البدع والمحدثات والمقالات...
- التفريق بين البدعة الكبرى المكفرة والبدعة غير المكفرة.
- التفريق بين الغالي والداعي إلى البدعة وبين غيرهم.
- ويجمع ذلك مقالة لشيخ الإسلام رحمه الله تعالى، قال: «وَالْبِدْعَةُ الَّتِي يُعَدُّ بِهَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مَا اشْتَهَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسُّنَّةِ مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ: كَبِدْعَةِ الْخَوَارِجِ، وَالرَّوَافِضِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجِئَةِ...»، «الفتاوى» (٣٥/ ٤١٤)، وانظر (٣/ ٣٤٨).

وراجع كتاب «ضوابط في الرمي بالبدعة» وكتاب «دعوة أهل البدع» ورسالتنا «علامات أهل البدع والأهواء».

هذه نبذة مختصرة قدَّمتها بين يدي الكتاب لتكون ممهدة للشروع في شرحه، والله الموفق إلى سواء السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

شرح

النهي عن البدع

لابن وضاح

قال رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم(١)، وبه نستعين(٢)

باب اتقاء البدع(٣)

(١) ٧- قال محمد بن وضاح عن غير واحد: أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات: اعْلَمْ يَا أَخِي، إِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَى الْكِتَابِ إِلَيْكَ مَا ذَكَرَ أَهْلُ بِلَادِكَ(٤) مِنْ صَالِحِ مَا

---

(١) ابتدأ المؤلف رسالته بالبسملة اقتداءً بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهذه سنة متبعة لدى أكثر المؤلفين، وأجمع أهل العلم على استحبابها.

وانظر لشرح البسملة وبيان معانيها مقدمة شرح الواسطية للعلامة ابن عثيمين.

(٢) الاستعانة: طلب العون من الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥].

وانظر للفائدة «شرح الأصول الثلاثة» للعلامة ابن عثيمين، عند الكلام على الاستعانة.

(٣) أورد المؤلف هذا الباب لبيان مشروعية رد البدع والتحذير منها، والوقاية منها، والأدلة على ذلك كثيرة من كتاب الله تعالى ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما سبق بيانه في مقدمة الكتاب.

وأجمع السلف على رد البدع والتحذير منها كما سيأتي بسطه في باب: النهي عن الجلوس مع أهل البدع...

تنبيه: لم يذكر المؤلف شيئاً صحيحاً من الأحاديث والآثار، وأثر أسد بن موسى فيه جهالة في سنده، إلا أن هذه الجهالة يرجى أن تنجبر، لأنهم أكثر من واحد، وقد حسن الألباني أحاديث بمثل هذا الإسناد، ولا سيما والأمر أهون بالنسبة للآثار.

انظر «الصحيحة» (٤/ ١٦٠)، (٧/ ٣٦٧)، وقد حذفت من الأثر الأحاديث الضعيفة.

(٤) يريد طلبة العلم وغيرهم الذين قدموا عليه من بلاد أسد بن الفرات.

أَعْطَاكَ اللهُ مِنْ إِنْصَافِكَ النَّاسَ وَحُسْنِ حَالِكَ مِمَّا أَظْهَرْتَ مِنَ السُّنَّةِ، وَعَيْبِكَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ(١)، وَكَثْرَةِ ذِكْرِكَ لَهُمْ، وَطَعْنِكَ عَلَيْهِمْ، فَقَمَعَهُمُ(٢) اللهُ بِكَ، وَشَدَّ بِكَ ظَهْرَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَوَّاكَ عَلَيْهِمْ بِإِظْهَارِ عَيْبِهِمْ وَالطَّعْنِ عَلَيْهِمْ، فَأَذَلَّهُمُ اللهُ بِذَلِكَ، وَصَارُوا بِبِدْعَتِهِمْ مستورين(٣)، فَأَبْشِرْ أَيْ أَخِي بِثَوَابِ ذَلِكَ، وَاعْتَدَّ بِهِ أَفْضَلَ حَسَنَاتِكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ، وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ الْأَعْمَالُ مِنْ إِقَامَةِ كِتَابِ اللهِ وَإِحْيَاءِ سُنَّةِ رَسُولِهِ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هَذَا فَاتُّبِعَ عَلَيْهِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(٤)، فَمَنْ يُدْرِكُ أَجْرَ هَذَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ؟

فَاغْتَنِمْ يَا أَخِي هَذَا الْفَضْلَ، وَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ... وَادْعُ إِلَى السُّنَّةِ حَتَّى يَكُونَ لَكَ فِي ذَلِكَ أُلْفَةٌ وَجَمَاعَةٌ(٥) يَقُومُونَ مَقَامَكَ إِنْ حَدَثَ بِكَ حَدَثٌ(٦)؛ فَيَكُونُونَ أَئِمَّةً بَعْدَكَ، لَكَ ثَوَابُ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا جَاءَ الْأَثَرُ، فَاعْمَلْ عَلَى بَصِيرَةٍ وَنِيَّةٍ وَحِسْبَةٍ(٧)؛ فَيَرُدَّ اللهُ بِكَ الْمُبْتَدِعَ الْمَفْتُونَ الزَّائِغَ الْحَائِرَ، فَتَكُونَ خَلَفًا مِنْ نَبِيِّكَ ﷺ.

---

(١) أي: التحذير منهم ومن بدعهم وتنفير الناس عنهم.

(٢) (قمعهم) أذلهم وكسر شوكتهم.

(٣) (مستورين) أي: مختفين لا يجرؤون على إظهار بدعهم أو الدعوة إليها.

(٤) روى مسلم (٢٦٧٤) نحوه، فهو صحيح لذلك عن أبي هريرة، وقد سبق في المقدمة.

(٥) (ألفة) مَن يألفك ويلتف حولك، (وجماعة) أنصار يجتمعون معك على الحق والنصرة.

(٦) يعني: الموت.

(٧) (حسبة) من الاحتساب للأجر والثواب.

فأحي كتاب الله وسنة رسوله، فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقى اللهَ بِعَمَلٍ يُشْبِهُهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ أَخٌ، أَوْ جَلِيسٌ، أَوْ صَاحِبٌ؛ فَإِنَّهُ جاءَ الْأَثَرُ: «مَنْ مَشَى إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ مَشَى فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ»[(١)]، «مَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ، وَوُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ»[(٢)]، وَقَدْ وَقَعَتِ اللَّعْنَةُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ[(٣)]، وَأَنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا، وَلَا فَرِيضَةً، وَلَا تَطَوُّعًا، وَكُلَّمَا ازْدَادُوا اجْتِهَادًا وَصَوْمًا وَصَلَاةً ازْدَادُوا مِنَ اللهِ بُعْدًا[(٤)]، فَارْفُضْ مَجَالِسَهُمْ، وَأَذِلَّهُمْ، وَأَبْعِدْهُمْ كَمَا أَبْعَدَهُمُ اللهُ وَأَذَلَّهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَئِمَّةُ الْهُدَى.

يستفاد من هذا الأثر وما ورد فيه من آثار ما يلي:

١ – المراسلة بين أهل الحق للتواصي بالثبات عليه والدفاع عنه.

٢ – جواز مدح الرجل الصالح بما فيه إذا أمنت الفتنة عليه، وقد دلت على ذلك أدلة كثيرة.

٣– القدح والذم لأهل البدع من صالح الأعمال والمناقب، لأنه دفاعٌ عن الدين.

---

(١) جاء نحوه عن الأوزاعي وإبراهيم بن ميسرة وابن عيينة والفضيل بن عياض وغيرهم، وأسانيدها ثابتة. انظر «ذم الكلام» للهروي (٩٣٥، ٩٤١، ٩٤٤، ٩٤٧)، وأكثرها بلفظ: «من وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام»

(٢) سيأتي نحوه في باب هجر أهل البدع عن أسد عن كثير أبي سعد من قوله.

(٣) يشير إلى أحاديث لعن المحدث، ومنها حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»، (خ ٧٣٠٠)، (م ١٣٧٠)، وحديث: «لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا»، (م ١٩٧٨) عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والمحدِث – بكسر الحاء– من أحدث فساداً في الأرض، والصرف والعدل: الفريضة والنافلة.

(٤) سيأتي آثار بهذا المعنى في باب: (كل محدثة بدعة)، وهناك يُشرح.

٤- قمع أهل البدع وإذلالهم، لأنهم يهدمون الدين ويفسدون المسلمين.

٥- التكتل والسرية طريقة أهل البدع حال ضعفهم، فإذا تمكنوا ظهروا.

٦- إزالة البدع وقمعها وإظهار السنن إقامة للدين وللكتاب والسنة.

٧- فضل من أحيا السنة وفضل علمائها وتعليم السنن وتربية المسلمين على ذلك حتى يكونوا يداً واحدة على من خالف الكتاب والسنة.

٩- الدعوة إلى الكتاب والسنة، والتحذير من أهل البدع يحتاج إلى ثلاثة دعائم: البصيرة وهي العلم والحكمة، والإخلاص والاحتساب للأجر، ومتابعة السنة.

١٠- المبتدع موصوف بأنه مفتون ببدعته وزائغ عن الحق، وحائرٌ في فهم الدين ومعرفة الصراط المستقيم.

١١- العلماء والدعاة وحملة السنة هم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [سورة يوسف:١٠٨].

١٢- التحذير من مؤاخاة أو مجالسة أهل البدع أو مصاحبتهم في سفر أو حضر، ورحمة الله على أبي قلابة إذ يقول: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ»، رواه الآجري وغيره، وسنده صحيح.

١٣- التحذير البليغ من توقير أهل البدع، فإن لذلك مفاسد منها:

- أن الناس يقبلون منه بدعته ولو تدريجياً.

- أن ذلك مدعاة لانتشار البدع وتناقص السنن.

- ومنها: إحداث الفرقة في أوساط أهل السنة بين من ينكر على المبتدع ومن يوقره... وهناك مفاسد أخرى.

١٤- أن البدع من محبطات الأعمال، فالعمل لا يقبل إذا كان مبتدعاً لم تأت به الشريعة، «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فهو رَدٌّ».

١٥- كلما اجتهد المبتدع في العبادة المبتدعة زاد بعداً عن الله تعالى، لأن الزيادة في البدع زيادة في الإثم والشر وترك للسنن.

١٦- جواز لعن المبتدعة جملة لا عيناً.

١٧- ما كان عليه السلف من إذلال المبتدعة والتباعد عنهم.

****



بَاب مَا يَكُونُ بِدْعَةً[(١)]

(٢) ١٥- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اتَّقُوا اللهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، خُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَاللهِ لَئِنِ اسْتَقَمْتُمْ لَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا».

(٣) ١٧- وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: كَانَ حُذَيْفَةُ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَقِفُ عَلَى الْحِلَقِ فَيَقُولُ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْلُكُوا الطَّرِيقَ، فَلَئِنْ سَلَكْتُمُوهَا لَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»[(٢)].

قوله: (يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ) المراد بهم العلماء بالقرآن والسنة والعُبَّاد، (استقيموا) أي: اسلكوا طريق الاستقامة، وهو كناية عن التمسك بأمر الله تعالى فعلاً وتركاً، (لقد سبقتم) أي: إن استقمتم فقد سبقتم (سبقاً بعيداً) أي: ظاهراً، وصفه بالبعد لأنه غاية شأو السابقين، والمراد: أنه خاطب من أدرك أوائل الإسلام، فإذا تمسك بالكتاب والسنة سبق إلى كل خير، لأن من جاء بعده إن عمل بعمله لم يصل إلى ما وصل إليه مَن سبقه إلى الإسلام ، وإلا فهو أبعد منه حساً وحكماً.

---

(١) أراد المؤلف بهذا الباب بيان كيف تكون بداية أمر البدع، وأن ذلك يكون عن طريق التعبد بأمور مخترعة، وقد أنكرها السلف وحذروا منها ثم فشت وكثرت بعدهم، والله المستعان!.

(٢) صحيح. رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٨)، وابن نصر في «السنة» (٨٧)، واللالكائي (١١٩)، والبخاري (٤/ ٢٥٧ رقم ٧٢٨٢).

وقوله: (فإن أخذتم يميناً وشمالاً) أي: خالفتم الأمر المذكور فقد سلتكم طريق الضلال البعيد عن الحق وأهله. اهـ قاله الحافظ، «فتح الباري» (١٣/ ٣١٦/ ط السلام).

وتخصيص الحافظ ذلك بالأوائل فيه نظر كما يفهم من الطريق التي بعده، فهو عام في القُرَّاء والعلماء.



(٤) ٢١- **عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ** أَنَّه حُدِّثَ أَنَّ أُنَاسًا بِالْكُوفَةِ يُسَبِّحُونَ بِالْحَصَا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَاهُمْ، وَقَدْ كَوَّمَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَوْمَةَ حَصًا، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَحْصِبُهُمْ بِالْحَصَا حَتَّى أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَيَقُولُ: «لَقَدْ أَحْدَثْتُمْ بِدْعَةً ظُلْمًا[١]، أَوْ قَدْ فَضَلْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ عِلْمًا»[٢].

(٥) ١٨- **عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ** قَالَ: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا؛ فَقَدْ كُفِيتُمْ، كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[٣].

قوله: (اتَّبِعُوا) أي: اتبعوا الكتاب والسنة وطريق السلف –وهم الصحابة– فإن ذلك هو الحق المبين والشرع الكامل المتين.

وقوله: (وَلَا تَبْتَدِعُوا) لا تخترعوا طريقة أو عبادة لم يدل عليها كتاب ولا سنة ولم تكن فيمن كان قبلكم من الصحابة رضي الله عنهم تزعمون أنها دين.

وقوله: (فَقَدْ كُفِيتُمْ) بشريعة الإسلام الكاملة الميسرة بالكتاب والسنة، فلا حاجة إلى البدع والمحدثات.

وقوله: (كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)، لأنها خلاف الحق، ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [سورة يونس:٣٢].

---

(١) وفي نسخة (ظَلماء): أي: مظلمة ليس عليها من نور الوحي شيء.

(٢) رجاله ثقات إلا سيار فمجهول، وله شواهد يصح بها ستأتي برقم (٢٧) ونشرحه هنالك.

(٣) سنده حسن. رواه أبو خيثمة في «العلم» (٥٤)، والبيهقي في «المدخل» (٢٠٣).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «كَيْفَ يُظَنُّ أَنَّ شَرِيعَتَهُ الْكَامِلَةَ الَّتِي مَا طَرَقَ الْعَالَمَ شَرِيعَةٌ أَكْمَلُ مِنْهَا نَاقِصَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى سِيَاسَةٍ خَارِجَةٍ عَنْهَا تُكَمِّلُهَا، أَوْ إِلَى قِيَاسٍ أَوْ حَقِيقَةٍ أَوْ مَعْقُولٍ خَارِجٍ عَنْهَا؟ وَمَنْ ظَنَّ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ ظَنَّ أَنَّ بِالنَّاسِ حَاجَةً إِلَى رَسُولٍ آخَرَ بعد رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة النحل:٨٩]»، «إعلام الموقعين» (٤/ ٣٧٦).



(٦) ٢٥- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ قَالَ: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ عَنِ الْقَوْمِ يَكُونُونَ جَمِيعًا فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قُولُوا خَيْرًا، قَالَ: «لا يَفْعَلْ[١]، فَإِنْ أَبَوْا عَلَيْهِ فَلْيَقُمْ عَنْهُمْ»[٢].

قوله: (الأوزاعي) اسمه عبد الرحمن بن عمرو الشامي، من أئمة المسلمين في زمانه، سئل عن قوم يجتمعون في مجلس فيقول بعضهم لبعض -ظناً منه أنه يرشدهم إلى خير-: قولوا خيراً، أي: سبحوا الله كذا وكذا -مثلاً- أو غير ذلك من الأقوال، كما سيأتي.

مراد الأوزاعي: لا يفعل هذا، لأنه محدث لم يكن على عهد السلف، فإن أرادوا أن يلزموه بذلك وجب عليه مفارقتهم والبعد عنهم حتى لا يوقعوه في بدعة.

وهذا فيه مجانبة مجالس المبتدعة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [سورة الأنعام:٦٨]، وانظر أثر ابن مسعود الآتي، وانظر أمثلة ذلك في باب الذكر من كتاب «البدع والمحدثات» و«معجم البدع».



---

(١) في نسخة البدر: (ليفعل)، وأظنه خطأ.

(٢) سنده صحيح.

(٧) ٢٧- **عَنْ أَبِي الزَّعراء** قَالَ: جَاءَ الْمُسَيِّبُ بْنُ نجبة إِلَى عَبْدِ الله –ابن مسعود- فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رِجَالًا يَقُولُونَ: سَبِّحُوا ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ، فَقَالَ: قُمْ يَا عَلْقَمَةُ فَاشْغَلْ عَنِّي أَبْصَارَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ لَتُمْسِكُونَ بِأَذْنَابِ ضَلَالٍ، أَوْ إِنَّكُمْ لَأَهْدَى مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَوْ نَحْوَ هَذَا»[١].

قوله: (الْمُسَيِّبُ) تابعي لقي بعض الصحابة وعرف كثيراً من السنن، ثم رأى عملاً لم ينقله الصحابة ولم يجده في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرجع إلى العالم البحر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليستفتيه فيما رأى.

وهؤلاء القوم جمعوا حصا ويسبحون ثلاثمائة وستون على عدد مفاصل البدن، فأتاهم ابن مسعود حتى سمع مقالتهم فإذا بدعة محدثة فقال: (إِنَّكُمْ) بعملكم هذا (لَتُمْسِكُونَ بِأَذْنَابِ ضَلَالٍ) تعملون ضلالاً، وقد أمسكتم بذنب الضلال الذي سيجركم إلى النار، فشبه تمسكهم بالبدعة كالذي يمسك بذنب حيوان يجره إلى الهلاك.

(أَوْ إِنَّكُمْ لَأَهْدَى مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهذا من التخيير بين أمرين أحدهما مستحيل، فيكون الحكم هو الآخر، فهؤلاء يستحيل أنهم أهدى من الصحابة، فلم يبق إلا أنهم على ضلالة.

وجاء في بعض طرق هذا الأثر أنهم قالوا: ما أردنا إلا الخير. فقال لهم: «كم من مريدٍ للخير لم يصبه». وفي بعضها أنهم خرجوا بعد ذلك مع الخوارج، نعوذ بالله من البدع![٢]

وقد أخذ بعض العلماء من هذا بدعية التسبيح بالمسبحة ونحوها.

---

(١) صحيح.

(٢) وانظر فتاوى للشيخ ابن باز وغيره في كتاب «البدع والمحدثات» (ص ٤٣٠-٤٣٣).

وانظر شرح الأثر بتوسع في «شرح كتاب فضل الإسلام» في آخر الكتاب، للفوزان وغيره.

(٨) ٣٥- **عَنْ حُمَيْدٍ:** أَنَّ قَوْمًا قَرَءُوا السَّجْدَةَ، فَلَمَّا سَجَدُوا رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَاسْتَقْبَلُوا الْقِبْلَةَ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُوَرِّقٌ الْعِجْلِيُّ وَكَرِهَهُ[١].

ويقول حميد - وهو الطويل تابعي جليل-: إن قوماً من جهلة الناس بالسنن قرؤوا آيات في سجود التلاوة ثم رفعوا أيديهم ودعوا واستقبلوا القبلة بعد السجدة، فأنكر عليهم العالم الجليل مورق العجلي وكرهه، لأنه لم يكن من هدي السلف ولا دليل عليه، فهو بدعة. وهكذا من تعمد قراءة آيات السجود في الصلاة أو غيرها ليسجد فهو بدعة، وسيأتي في موضع آخر.



(١) سنده صحيح.

(٩) ٣٦- **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَبَّابِ** قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ وَنَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ قَوْمٍ نَقْرَأُ السَّجْدَةَ وَنَبْكِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَبِي، فَوَجَدْتُهُ قَدْ احتجزَ مَعَهُ هِرَاوَةً، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَه، مَا لِي مَا لِي؟ قَالَ: أَلَمْ أَرَكَ جَالِسًا مَعَ الْعَمَالِقَةِ؟ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا قَرْنٌ خَارِجٌ الْآنَ»(١).

(١٠) ٣٧- **عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْخَلِيلِ** قَالَ: مَرَّ خَبَّابٌ بِابْنِهِ وَهُوَ مَعَ أُنَاسٍ يُجَادِلُونَ فِي الْقُرْآنِ، فَانْقَلَبَ غَضْبَانَ فَأَعَدَّ لَهُ سَوْطًا، فَلَمَّا انْقَلَبَ الْفَتَى وَثَبَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهُ فَضَرَبَهُ ضَرْبًا عَنِيفًا، فَلَمَّا رَأَى الْجِدَّ مِنْ أَبِيهِ قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّمَا تُرِيدُ نَفْسِي، فَعَلَى مَاذَا؟ فَمَا رَدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ، إِنِّي لَا أَعُودُ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِهِمْ يَدْعُونَهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: لَا، إِلَّا أَنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا قَبِلَ أَبِي مِنْ نَبِيِّ اللهِ، قَالَ: فَيَقُولُونَ له: إِنَّهُ قَدْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ أُمُورٌ وَأَحْدَاثٌ(٢).

قوله: (عبد الله بن خباب) تابعي، وأبوه خباب بن الأرت الصحابي، اجتمع عبد الله مع قوم يقال لهم العمالقة، أصل هذه كلمة لقب لأناس من الجبابرة بالشام، وشُبِّه بهم القُصَّاص لما في بعضهم من الكبر والاستطالة على الناس، أو بالذين يخدعونهم بكلامهم، وهو أشبه. «النهاية لابن الأثير» (٣/ ٣٠١).

جلس مع هؤلاء القصاص يقرؤون سورة السجدة – أو سورًا فيها سجود التلاوة- ويبكون، يزعمون أن بهم خشوعاً وهو خشوع النفاق.

(فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَبِي) من دعاه من المسجد، فلما جاءه (فَوَجَدْتُهُ قَدْ احتجزَ مَعَهُ هِرَاوَةً) وهي العصا الكبيرة، (فَأَقْبَلَ عَلَيَّ) ضرباً... (مَا لِي) ما ذنبي.

---

(١) صحيح.

(٢) سنده حسن، وله شواهد.

وقوله: (هَذَا قَرْنٌ خَارِجٌ) إشارة إلى الخروج بالسيف يعقب الخروج بالقول، فمن خرج ببدعته عن السنة خرج بسيفه على الأمة.

وفي الرواية الأخرى: (يجادلون في القرآن) لعلها حادثة أخرى. والجدال في القرآن محرم، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا»، رواه البخاري.

وقال: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ»، رواه الترمذي عن أبي أمامة.

وقوله: (مَا قَبِلَ أَبِي مِنْ نَبِيِّ الله) المراد -والله أعلم-: أن تقبلوا كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتتركوا المحدثات، فقالوا: (قَدْ كَانَ بَعْدَه أُمُورٌ وَأَحْدَاثٌ) يزعمون أن المسلمين قد غيروا وأحدثوا ما لم يكن في عهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه شُبَهٌ لرد الحق وهي شبهة ساقطة، فإن الله حافظٌ دينه، ولا يزال الدين ظاهراً ولكنهم قوم يفتنون.



(١١) ٣٩- **عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ** قَالَ: كَتَبَ عَامِلٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَيْهِ: أَنَّ هَاهُنَا قَوْمًا يَجْتَمِعُونَ فَيَدْعُونَ لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْأَمِيرِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: «أَقْبِلْ بِهِمْ مَعَكَ»، فَأَقْبَلَ، وَقَالَ عُمَرُ لِلْبَوَّابِ: «أَعِدَّ سَوْطًا»، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى أَمِيرِهُمْ ضَرْبًا بِالسَّوْطِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَسْنَا أُولَئِكَ الَّذِينَ تَعْنِي، أُولَئِكَ قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ[١].

قوله: (فَيَدْعُونَ لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْأَمِيرِ) الدعاء الجماعي بدعة[٢].

وكذلك التحلق للدعاء وتخصيص الأمراء بالدعاء فيها بدعة لم تكن على عهد السلف، وقد أنكرها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأدبهم بالضرب، وإنما كان يدعى للأمراء من غير تخصيص زمان معين أو مكان كالخطبة على المنبر، وسرد ذلك المديح والدعاء العريض للأمراء بأسمائهم وأسماء وزرائهم... إلخ، كما اشتهر هذا عن كثير من خطباء الحكومات.



---

(١) إسناده حسن، وأخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٥٥٨).

(٢) انظر «معجم البدع» (ص ٢٢٧-٢٢٨).

(١٢) ٤٢ – **عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ رَبِيعَةَ** قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْيَمَانِيُّ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، أَسْتَقْبِلُ الْقَاصَّ؟ فَقَالَ: «وَلُّوا الْبِدَعَ ظُهُورَكُمْ»[١].

القاص هو الواعظ الذي يذكر القصص الغريبة لا سيما من قصص بني إسرائيل وغيرهم، وربما كذب واختلق لأجل تجميع الناس حوله وسلب أموالهم، والآثار كثيرة في بيان أن هذه طريقة مبتدعة.

وقوله: (وَلُّوا الْبِدَعَ ظُهُورَكُمْ) أي: لا تلتفوا إليها، ولا تقبلوها، ولا تجالسوا أهلها، فإن الإقبال عليهم توقير لهم وفيه مفاسد كما سبق في أول الكتاب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [سورة الأنعام:٦٨].



---

(١) سنده حسن، وذكره الطرطوشي (ص ١٠١).

(١٣) ٤٣- **عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَرِيْث** قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ وَجَاءَ رَجُلٌ قَاصٌّ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: «قُمْ مِنْ مَجْلِسِنا»، فَأَبَى أَنْ يَقُومَ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ إِلَى صَاحِبِ الشُّرْطَةِ: «أَقِمِ الْقَاصَّ»، قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَقَامَهُ(١).

قال ابن وضاح في القصاص: لا ينبغي أن يبيتوا في المساجد، ولا يُتركوا أن يبيتوا فيها.

كان ابن عمر في مجلس (وَجَاءَ رَجُلٌ قَاصٌّ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ) بدون إذن من ابن عمر، (فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: «قُمْ مِنْ مَجْلِسِنَا») لأنه جليس سوء، وهكذا أهل البدع جلساء سوء، (فَأَبَى أَنْ يَقُومَ) رفض سماع كلام صاحب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والقيام عنه، وذلك ناتج عن استخفاف أهل البدع بعلماء السنة، (صَاحِبِ الشُّرْطَةِ) القائم الذي وضعه الأمير على رأس عساكر للمحافظة على الأمن وضبط الأمن.

(فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَقَامَهُ)، وهذا فيه إذلال المبتدعة، وأن الأمراء والقادة يجب عليهم أن يحافظوا على السنة ويحاربوا البدعة.



---

(١) صحيح، وأخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٥٥٩).

(١٤) ٤٥- **عَنْ نَافِعٍ [عن ابن عمر]**[١] قَالَ: «لَمْ يُقَصَّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا أَبِي بَكْرٍ، وَلَا عُمَرَ، وَلَا عُثْمَانَ، وَأَوَّلُ مَا كَانَ الْقَصَصُ حِينَ كَانَتِ الْفِتْنَةُ»[٢].

لم يكن القص بهذا الطريقة المبتدعة على عهد الخلفاء الراشدين حتى (كَانَتِ الْفِتْنَةُ) أي: فتنة قتل عثمان، ومعناه كما صرح به في بعض طرقه: إنما القصص محدث بدعة.

وفي زماننا تمثيليات وأناشيد الجماعات المبتدعة المحدثة.



---

(١) ليس في الأصل (ابن عمر) وزدناها من المصنف.

(٢) صحيح عن ابن عمر، أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٧٤٥)، وابن حبان (٦٢٦١)، وله شواهد.

(١٥) ٤٨- **عَنِ ابْنِ عَوْنٍ** قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَقُولُ فِي أَصْوَاتِ الْقُرْآنِ: «مُحْدَثٌ»[(١)].

وقال الطرطوشي رحمه الله: يقال: فمن البدع المحدثة في الكتاب العزيز: الألحان والتطريب، قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [سورة المزمل:٤]، يعني: فصله تفصيلاً...

وقال مالك: لا تعجبني القراءة بالألحان ولا أحبها في رمضان ولا غيره، لأنه يشبه الغناء ويُضحَك بالقرآن ... «الحوادث والبدع» (٥٧-٦٧).

وتحسين الصوت بالقرآن سنة، فإذا تجاوز به القارئ إلى التطريب فهذا التطريب بدعة. «الفتح» (٩/ ٧٢)، «الزاد» (١/ ٤٨٤).



---

(١) حسن. قال دهمان: أي: قراءة القرآن بالأصوات الموسيقية بدعة.

(١٦)- (٤٩) عَنْ خَبَّابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ قَصُّوا»[(١)].

(١٧) ٥٠ - عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: «لَمَّا قَصَّ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ أَخْرَجَهُ أَبُوهُ مِنْ دَارِهِ وَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَحْدَثْتَ؟»[(٢)].

قوله: (لَمَّا قَصَّ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ...) لعل هذا كان في أول شبابه ثم تركه وأقبل على الحديث، والله أعلم، وإبراهيم هذا ابتلي -أيضاً- بالإرجاء، عافانا الله تعالى من البدع!

وكان السلف ينكرون على القصاص ويرونهم أهل شر وجلساء سوء، وكان مالك يقول: لا أرى أن يجلس إليهم وإن القصص لبدعة.

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: أكذب الناس القُصَّاص.

ويدخل في القصص المبتدعة ما يفعله بعض الوعّاظ من ذكر الأحاديث الموضوعة والضعيفة والقصص التي لا تصح والسجع المتكلف كما هو حال غالب وعَّاظ الحزبيين.



(١) حسن. ومعناه: لما تركوا العمل أخلدوا إلى القصص فهلكوا.

(٢) صحيح. وأخرجه ابن سعد (٦/ ٢٨٦).

(١٨) ٥١- **عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ** قال: «الْقَاصُّ يَنْتَظِرُ مَقْتَ الله»[(١)].

وقال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٥٣٢): القاص هو الذي يقص على الناس ويعظهم ويأتي بأحاديث لا أصل لها، يعظ ولا يتعظ ويختال ويرغب في جلوس الناس إليه.

(يَنْتَظِرُ مَقْتَ الله) لما يعرض في قصصه من الزيادة والنقصان والرياء وحب الشهرة فيمقته الله تعالى.. اهـ بتصرف.

وذكر ابن الجوزي في كتابه «القُصاص والمذكرين»: أن قوماً منهم كانوا يضعون الأحاديث في الترغيب والترهيب ... ومن ذلك أنهم تلمحوا ما يزعج النفوس ويطرب القلوب فنوَّعوا فيه الكلام، فتراهم ينشدون الأشعار الرائقة في العشق ولبَّس عليهم إبليس بأننا نقصد الإشارة إلى محبة الله عز وجل ... فيَضل القاص ويُضل ... اهـ بتصرف وقد أطال ابن الجوزي في ذلك فليراجع.



(١) حسن. وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٩).

١٩- (٥٢) عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، وَمُوَرِّقٍ، قَالَا: «يُكْرَهُ اخْتِصَارُ السُّجُودِ، وَرَفْعُ الْأَيْدِي وَالصَّوْتِ فِي الدُّعَاءِ»(١).

(٢٠) ٥٣- **عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:** «أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَخْتَصِرَ السَّجْدَةَ»(٢).

وقوله: (رَفْعُ الْأَيْدِي) لعل المراد رفعها في الدعاء في الخطبة، أو في الدعاء بطريقة مبتدعة وهو بدعة، وإلا فالأصل في الدعاء رفع الأيدي.

وقوله: (وَالصَّوْتِ فِي الدُّعَاءِ) أي: ورفع الصوت، الأصل في الدعاء والذكر خفض الصوت، كما قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الأعراف:٥٥]، فخفض الصوت أقرب إلى الخشوع والإخلاص ورفعه عكسه وداخل في الاعتداء في الدعاء.

وقد جاء عن الحسن أنه قال: «رفع الصوت بالدعاء بدعة، ومد الأيدي بالدعاء بدعة».

واختصار السجود: تعمد قراءة الآيات التي فيها سجدة ليسجد فيها.



---

(١) حسن.

(٢) حسن إن شاء الله تعالى، وشرحه كالذي قبله.

(٢١) ٥٤- عَن صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: كُنَّا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَقَاصٌّ لَنَا يَقُصُّ عَلَيْنَا، فَجَعَلَ يَخْتَصِرُ سُجُودَ الْقُرْآنِ فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ، إِذْ جَاءَ شَيْخٌ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ، إِنَّكُمْ لَأَفْضَلُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»، فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقُلْنَا: مَنْ هَذَا الشَّيْخُ؟ فَقَالُوا: هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ(١).

(٢٢) ٥٥- **عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ**، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقُصُّ فَأُتِيَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقِيلَ لَهُ، فَجَاءَ وَجَلَسَ فِي الْقَوْمِ، فَلَمَّا سَمِعَ مَا يَقُولُونَ قَامَ فَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُونَ؟ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالَ: تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ لَأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، أَوْ أَنَّكُمْ لَتُمْسِكُونَ بِطَرَفِ ضَلَالَةٍ(٢).

ومعناه قال دهمان: علق مستحيلاً على مستحيل، أي: إن كنتم على شيء من السنة فأنتم أهدى من أصحاب محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنكم لستم بأهدى من أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلستم على شيء من السنة، بل أنتم على بدعة، لأن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك.



---

(١) سنده حسن

(٢) صحيح. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٦٣٩)، وهذا كالذي قبله برقم (٧/ ٢٧)، ولعلهما حادثتان أو حادثة واحدة. راجع الشرح السابق.

وقد استفدنا من الباب السابق فوائد، منها:

١- فضل العلماء والقُرَّاء إذا تمسكوا بالكتاب والسنة، وسعة شرهم إن خالفوا الكتاب والسنة، فإن الفتنة بهم أعظم، كما في أثر حذيفة.

٢- أن البدع تكون في أولها صغيرة ثم تكبر ويعظم شرها كحال الذين يسبحون بالحصى ثم خرجوا مع الخوارج، وهذا مصداق قوله: «كل بدعة ضلالة».

٣- أن المبتدع يرى أنه أهدى من الصحابة والعلماء لما قد وقع في قلبه من الهوى.

٤- شرعية التحذير من أهل البدع وترك مجالستهم.

٥- وجوب إنكار البدع وذمها عند أول حصولها حتى لا تكبر.

٦- تأديب من يجالس المبتدعة بالهجر أو الضرب ونحو ذلك والضرب، ويكون لولي الأمر سواء كان رب أسرة أو أمير أو ملك، كما في أثر خباب وعمر.

٧- ذم الجدل وأنه من صفات أهل الأهواء في الجملة.

٨- أن أهل الأهواء والبدع ينشطون أيام الفتنة ويستغلون انشغال الناس بالحوادث العظام، فيغرسون بدعهم وينشرونها كما أشار إلى ذلك ابن عمر.

٩- أن القصص بدعة قديمة عرفت عن اليهود ثم تلقاها أهل الأهواء عنهم.

١٠- أن البدع هلاك ودمار، كما في أثر في خباب.

وفيه فوائد أخرى مرت عند الشرح للآثار.



بَابٌ: كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ[(١)]

(٢٣) ٥٦- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[(٢)].

(٢٤) ٥٧- عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ثُمَّ قَالَ آخِرَ مَوْعِظَتِهِ: «إِيَّاكُمْ وَكُلَّ بِدْعَةٍ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[(٣)].

قوله: (خَطَبَ) الجمعة.

وقوله: (فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ) افتتاح الخطب والمواعظ بالحمد والثناء هو المشروع المستحب، وقد أوجبه الشافعي في خطبة الجمعة، ومن البدع افتتاح المجالس العامة بنحو: (باسم كذا نفتتح الجلسة...) مثلاً.

وقوله: (إِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ...) الهدي بفتح الهاء: الطريقة. أي: إن أحسن وأفضل وأتم وأكمل وأرفع طريقة هي طريقة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأما بضم الهاء فمعناه: الدلالة والإرشاد.

وقوله: (وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا) هذا صريح على أن البدعة شر لا خير فيها.

---

(١) بعد أن ذكر المصنف بيان كيف كانت بداءة ووقوع البدع، وأن كثيراً منها كان عن طريق الاستحسان، أردفه بباب يبين فيه أن جميع البدع ضلالة ولو استحسنها أصحاب العقول المنحرفة.

فهذا الباب ردٌّ على محسني البدع والمتساهلين في ردِّها.

(٢) صحيح، وهو في مسلم (٨٦٧) مطولاً.

(٣) صحيح، وهو في المسند والسنن، وانظر «الجامع الصحيح» للوادعي (٥/ ٢٤)، وصححه العلامة للألباني.

وقوله: (وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) تأكيد على شر البدع وأنها ضلال لا هدي فيها ولا نفع ولا حُسن.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: فقوله: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه، فهو ضلالة والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقاد أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة. « جامع العلوم والحكم».

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «القول: إن شر الأمور محدثاتها، وأن كل بدعة ضلالة، والتحذير من الأمور المحدثات: فهذا نص رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا يحل لأحد أن يدفع دلالته على ذم البدع، ومن نازع في دلالته فهو مراغم»، «الفتاوى» (١٠/ ٣٧١).

وقال العلامة أحمد بن حجر آل بو طامي رحمه الله تعالى: «تقسيم البدع إلى بدعة سيئة وبدعة حسنة تقسيم باطل، لأنه لا يقوم على دليل من كتاب أو سنة، بل الكتاب والسنة ينهيان عن كل بدعة، فالرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يأتنا بهذه البدع، بل قد نهى عنها وحذر منها، وفي حديث العرباض بن سارية: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»، فإن لفظة (كل) تفيد العموم، ولم يأت ما يخصص هذا العموم... «تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين» (١١٢)، وذكر عدة فصول في الرد على محسِّني البدع.

وقال العلامة الحكمي رحمه الله تعالى: «اعْلَمْ أَنَّ الْبِدَعَ كُلَّهَا مَرْدُودَةٌ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ مَقْبُولًا، وَكُلَّهَا قَبِيحَةٌ لَيْسَ فِيهَا حَسَنٌ، وَكُلَّهَا ضَلَالٌ لَيْسَ فِيهَا هُدًى، وَكُلَّهَا أَوْزَارٌ لَيْسَ فِيهَا أَجْرٌ، وَكُلَّهَا بَاطِلٌ لَيْسَ فِيهَا حَقٌّ». اهـ «المعارج» (٣/ ١٢٢٨).



(٢٥) ٥٩- عَنْ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: «أَصْدَقُ الْقِيلِ قِيلُ اللهِ، وَإِنَّ أَحْسَنَ الْهُدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»[1].

(٢٦، ٢٧) ٦٠، ٦١- **عَنْ وَاصِلٍ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ** قَالَ: دَفَعَ إِلَيَّ يَحْيَى بْنُ عُقَيْلٍ صَحِيفَةً فَقَالَ: هَذِهِ خُطْبَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ كُلَّ عَشِيَّةِ خَمِيسٍ: إِنَّمَا هُوَ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ، فَأَصْدَقُ الْقَوْلِ قَوْلُ اللهِ، وَأَحْسَنُ الْهُدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[2].

(٢٨) ٦٢- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: «أَوْشَكَ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَلَا أَرَى النَّاسَ يَتَّبِعُونِي، مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ؛ فَإِنَّ كُلَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ»(٣).

أثر عمر وأثر ابن مسعود رضي الله عنهما مأخوذان من الأحاديث السابقة.

وقوله: (أَصْدَقُ الْقِيلِ قِيلُ اللهِ) قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ١٢٢﴾ [سورة النساء:١٢٢]، وهو بمعنى: أصدق الحديث كلام الله. وقد سبق.

وفي أثر ابن مسعود بيان أن الإيمان والدين يرجع إلى القول والعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح.

---

(١) حسن. وأخرجه ابن نصر في «السنة» (٧٨).

(٢) حسن.

(٣) صحيح، وسيكرر (٣٠/ ٦٦).

ويُستفاد من هذه الآثار إلى ما سبق:

١- ما كان عليه السلف من الدعوة إلى التمسك بالدين وتعظيم كلام الله تعالى وهدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتحذير من البدع.

٢- جواز تخصيص يوم للمواعظ كالخميس أو غيره ...

٣- الحرص على كتابة آثار السلف وتدوينها في الصحائف ليعم نفعها.



(٢٩) ٦٣- **عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ ذَهَابُ أَهْلِهِ. عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ، أَوْ يُفْتَقَرُ إِلَى مَا عِنْدَهُ، وَسَتَجِدُونَ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ. عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ وَالتَّنَطُّعَ، وَالتَّعَمُّقَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ»(١).

قوله: (عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ) الزموه وثابروا على تحصيله، والأدلة التي تحث على العلم كثيرة.

(قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ) قبض العلم نوعان: الأول بقبض العلماء، والثاني برفعه، يُرفع العلم من الصحف والكتب.

ودليل الأول ما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمُ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ...»، الحديث. (خ ١٠٠)، (م ٣٦٧٣).

قال الحافظ في «الفتح» ما ملخصه: لا يمحى من الصدور محواً، إنما يموت العالم ولا يوجد من يخلفه. اهـ

وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز (خ/ باب ٣٤) أنه قال: «لتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً».

فإذا لم ينشر العالم علمه، أو لم يأخذ الناس عنه حتى مات فذلك هو ذهاب العلم بذهاب أوعيته وحملته.

الثاني: رفع العلم من الكتب ورفع القرآن وذلك في آخر الزمان، فيصبح الناس ولا يجدون إلا صحفاً فارغة، كما ورد ذلك صريحاً في حديث عوف بن مالك عند أحمد أن النبي

(١) صحيح. أبو قلابة لم يُعرف له سماع من ابن مسعود، ورواه البيهقي في «المدخل» (٣٨٦) مختصراً، وسنده صحيح، ومطولاً نحو ما هنا وسنده صحيح أيضاً.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «هَذَا أَوَانُ رَفْعِ الْعِلْمِ» الحديث، وهكذا حديث حذيفة وأنس وأبي هريرة وغيرهم التي ذكر فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن العلم يُدْرس ويرفع حتى لا يبقى منه شيء.

وقوله: (أَوْ يُفْتَقَرُ إِلَى مَا عِنْدَهُ) فيه الحث على العلم، فإن الطالب إذا استمر على العلم احتاج الناس إلى علمه لا سيما إذا صار علمه غزيرا، وذهب العلماء الكبار.

وذكر ابن عبد البر في جامعه بإسناد حسن: أن ابن عباس طلب العلم مع توافر كبار الصحابة، فلما ماتوا افتقر الناس إلى علم ابن عباس ورحل إليه طلبة العلم من بقاع شتى.

وذكر عن عروة أنه قال لأولاده: تعلّموا فإنكم اليوم صغار قوم وستكونون غداً كبار قوم.

وقوله: (وَسَتَجِدُونَ أَقْوَامًا... وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ)، وهؤلاء هم علماء الباطل والدنيا الذين يظهرون الدعوة إلى كتاب الله تعالى وهم على خلاف ذلك، وإنما يتظاهرون بذلك لفتنة الناس إلى فكرهم.

وفي وصف الخوارج أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، وقال: «يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ»، رواهما في الصحيح.

قوله: (وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ) احذروا إحداث البدع أو السير وراء البدع، وهذا فيه أيضاً: التحذير من المبتدعة، لأنهم دعاة إلى التبدع.

قوله: (وَالتَّنَطُّعَ، وَالتَّعَمُّقَ) التنطع هو التعمق والمغالاة.

وقوله: (الْعَتِيق) أي: القديم، يريد ما كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بعده.



(٣٠) ٦٦- **عَنْ مُعَاذٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَكُونُ فِتْنَةٌ يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ، حَتَّى يَقْرَأَهُ الْمُؤْمِنُ، وَالْمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ، وَالْكَبِيرُ، فَيَقْرَأُهُ الرَّجُلُ سِرًّا فَلَا يُتَّبَعُ، فَيَقُولُ: مَا أُتَّبَعُ، فَوَاللهِ لَأَقْرَأَنَّهُ عَلَانِيَةً، فَيَقْرَأُهُ عَلَانِيَةً فَلَا يُتَّبَعُ، فَيَتَّخِذُ مَسْجِدًا وَيَبْتَدِعُ كَلَامًا لَيْسَ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَلَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُ؛ فَإِنَّهَا بِدْعَةُ ضَلَالَةٍ، وَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُ؛ فَإِنَّهَا بِدْعَةُ ضَلَالَةٍ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُ؛ فَإِنَّهَا بِدْعَةُ ضَلَالَةٍ» ثَلَاثًا[(١)].

قوله: (تَكُونُ فِتْنَةٌ) تكثر الفتن، والفتنة الامتحان، والمراد هنا: فتنة الدنيا والمال والبدع... فإن النكرة تفيد العموم.

قوله: (وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ) كناية عن شيوع إقراء القرآن وقراءته وكثرة ذلك، والمعنى: أن أيام الفتن يكثر من يقرأ القرآن، وربما استدل به على مذهبه كما كان حال الخوارج.

وقوله: (حَتَّى يَقْرَأَهُ الْمُؤْمِنُ، وَالْمُنَافِقُ) وفي رواية أبي داود زاد: «والحر والعبد»، فأما المنافق فيجادل به على باطله، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُنَافِقٌ عَلِيمُ اللِّسَانِ»، رواه أحمد وصححه العلامة الألباني.

قوله: (فَيَقْرَأُهُ الرَّجُلُ سِرًّا) أي: في بيته أو بمفرده فلا يجد الناس يتبعونه.

قوله: (فَيَقُولُ: مَا أُتَّبَعُ)، وفي الرواية الأولى: (قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَلَا أَرَى النَّاسَ يَتَّبِعُونِي)، وهذا يدل على فساد نوايا أهل الباطل وإن تظاهروا بالصلاح، وأنهم يظهرون تعلم وتعليم القرآن للتغرير بالعوام والمفتونين بهم.

قوله: (فيقول: فَوَاللهِ لَأَقْرَأَنَّهُ عَلَانِيَةً) بحثاً عن الأتباع: (فَيَقْرَأُهُ عَلَانِيَةً فَلَا يُتَّبَعُ).

قوله: (فَيَتَّخِذُ مَسْجِدًا وَيَبْتَدِعُ كَلَامًا لَيْسَ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَلَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِه..)، وفي الرواية الأولى: (ما هم بمتبعي حتى ابتدع لهم غيره).

---

(١) صحيح. ورواه الحاكم (٤/ ٤٦٦) واللالكائي (١/ ٨٩) وقد سبق(٢٨/ ٦٢).

وهذا المبتدع اتخذ مسجداً لِبثِّ بدعته على المتوافدين للصلاة فيه، ولهذا كان السلف يحذرون من مجالس المبتدعة ودروسهم، خشية الافتتان بهم، وكلام معاذ يدل على أن البدعة خلاف الكتاب والسنة، وهذا ردٌّ على من يقول هناك بدعة حسنة، ويؤيده قوله في الرواية الأولى: (كل ما ابتدع ضلالة)، وحديث عبد الله بن عمرو رفعه: «أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا»، رواه أحمد وهو حسن، هو في حق هذا الصنف المنحرف.

وقوله: (فَإِيَّاكُمْ) أحذركم بدعته (وَإِيَّاهُ) أحذركم منه ومجالسته أو: احذره.

وقوله: (فَإِنَّهَا بِدْعَةُ ضَلَالَةٍ) لأنها مخالفة للكتاب والسنة، كما سبق بيانه في بابه (كل بدعة ضلالة)[1].



(١) وانظر «عون المعبود» (١٢/ ٣٦٣-٦٤).

(٣١) ٦٩- **عَنِ الْحَسَنِ** قَالَ: «صَاحِبُ الْبِدْعَةِ لَا يَزْدَادُ اجْتِهَادًا، صِيَامًا وَصَلَاةً، إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللهِ بُعْدًا»(١).

قوله: (صَاحِبُ الْبِدْعَةِ لَا يَزْدَادُ اجْتِهَادًا) في بدعته، سواء كانت صلاة كصلاة الرغائب، أو صياماً كصيام رجب وشعبان تامين، ونحو ذلك من البدع.

فكلما زاد منها ازداد بعداً عن الله تعالى، لأن البدعة ضلالة، فمن زاد فيها زاد في الضلال وتكاثرت عليه الآثام.

والشيطان يزين البدعة في قلب صاحبها حتى يتلذذ بالإكثار منها، وانظر إلى كثرة قراءة القرآن في الخوارج وهم شر البرية، وتأمل كثرة عبادة الرهبان والصوفية وهم أهل ضلال أفضى كثير منهم إلى الغرور ثم إلى الحلول.

نسأل الله الكريم أن يعصمنا!



(١) صحيح إن سلم من الانقطاع بين مهدي بن ميمون والحسن.

(٣٢) ٧٥- **عن سعيد بن العاص** أن ابْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ يَقُصُّ، فَقَالَ لِلَّذِي يَقُودُهُ: «امْشِ بِي حَتَّى تَقِفَ بِي عَلَيْهِ»، فَلَمَّا وَقَفَ تَلَا الْآيَاتِ الَّتِي فِي سُورَةِ مَرْيَمَ، ثُمَّ قَالَ: «اتْلُ كِتَابَ اللهِ ابْنَ عُمَيْرٍ، وَاذْكُرْ ذِكْرَ اللهِ، وَإِيَّاك وَالْبِدَعَ فِي دِينِ اللهِ»(١).

هذا الأثر فيه ذم القُصَّاص وقد سبق، وابن عمير هذا محدث ثقة، إلا أنه كانت له هفوات كالقصص، عفا الله عنا وعنه!

وفي الأثر ما كان عليه ابن عباس من إنكار المنكر ومحاربة البدع.

وفيه أن في قصص القرآن وصحيح السنة ما يغني عن تلك الغرائب.

وقوله: (وَاذْكُرْ ذِكْرَ اللهِ) أي: اذكر الآيات التي يقول الله فيها: (واذكر في الكتاب) من سورة مريم من قصص الأنبياء، وإياك والقصص المكذوبة ولو اشتهرت بين الناس.

وقوله: (وَإِيَّاك) أحذرك (الْبِدَعَ) الابتداع (فِي دِينِ اللهِ) أي: يلبس البدعة لباس الدين فتختلط على الناس ويظنون أنها من الدين.



(١) صحيح.

(٣٣) ٧٦- **عَنِ النَّضْرِ**، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: كَتَبَ عَامِلٌ لَهُ يَسْأَلُهُ عَنِ الْأَهْوَاءِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالِاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَهُ مِمَّا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ وَكُفُوا مُؤْنَتَهُ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللهِ عِصْمَةٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ لَمْ يُحْدِثُوا بِدْعَةً إِلَّا وَقَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا وَعِبْرَةٌ فِيهَا، فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَأِ، وَالزَّلَلِ، وَالْحُمْقِ، وَالتَّعَمُّقِ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ؛ فَإِنَّهُمُ السَّابِقُونَ، وَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا، وَلَهُمْ كَانُوا عَلَى كَشْفِ الْأُمُورِ أَقْوَى، وَبِفَضْلٍ فِيهِ لَوْ كَانَ أَحْرَى، فَلَئِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ، وَلَئِنْ قُلْتَ: إِنَّمَا أَحْدَثَ بَعْدَهُمْ مَا أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ، وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ، لَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، فَمَا دُونَهُمْ مُقَصِّرٌ، وَمَا فَوْقَهُمْ [مُحْصِرٌ](١)، لَقَدْ قَصَّرَ دُونَهُمْ أَقْوَامٌ فَجَفَوْا، وَطَمَحَ عَنْهُمْ آخَرُونَ فَغَلَوْا، وإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ(٢).

عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي العادل (ت ١٠١هـ).

قوله: (يَسْأَلُهُ عَنِ الْأَهْوَاءِ) وفي السنن: (عن القدر) والأول أعم، والمعنى: يسأله كيف يتعامل معها ومع أهلها وكيف يكون موقفه منها.

(أَمَّا بَعْدُ) أي: ذكر الحمد والثناء ثم قال: أما بعد، وهي كلمة يؤتى بها للانتقال من المقدمة إلى الموضوع.

(أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ) الوصية بالتقوى ثابتة في القرآن والسنة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) في طبقات الحنابلة واللمعة: (مُحَسِّر).

(٢) صحيح.

﴿وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [سورة النساء:١٣١]، وفي حديث العرباض بن سارية – وقد سبق -: «أوصيكم بتقوى الله...»، رواه أبو داود.

والتقوى: هي ملازمة العمل بالكتاب والسنة، أي: فعل الطاعات كما أمرنا ربنا وترك المنكرات.

قوله: (وَالِاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ) التوسط بين الإفراط والتفريط، في الدين فلا تفريط ولا غلو.

قوله: (وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أي: اتباع الكتاب والسنة.

قوله: (وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَهُ) وأوصيك بترك ما ابتدعه المبتدعة في الدين، فإن كل محدثة بدعة ضلالة.

قوله: (مِمَّا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ) أي: ما أحدثوه من بدعة وقد سبقت السنة بخلافه، ولا شك أن كل بدعة خلاف السنة، أو يكون المعنى: أن السنة جرت على التحذير من المحدثات.

وقوله: (وَكُفُوا مُؤْنَتَهُ) المؤنة: الثقل، فالمعنى: أي: كفاهم الله تعالى مؤنة ما أحدثوه، أي: أغناهم عن أن يحملوا ثقل الإحداث والابتداع، فإنه تعالى قد أكمل الدين وأتم النعمة، فلم يترك حاجة للمحدثات والزيادة في الدين، بل حكم عليها أنها ضلالة.

وقوله: (فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ) أحثك بالتمسك والملازمة للسنة في كل أحوالك، (فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللهِ عِصْمَةٌ) عصمة من الضلال والفتن والأهواء.

قوله: (وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ لَمْ يُحْدِثُوا بِدْعَةً إِلَّا وَقَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا وَعِبْرَةٌ فِيهَا) واعلم أن أهل الأهواء لم يبتدعوا في العبادة أو العقيدة أو النِحل ... إلا وقد ذكر في الكتاب والسنة قبل حدوث البدعة ما هو دليل على أن تلك البدعة ضلالة (وَعِبْرَةٌ فِيهَا) ليعتبر الناس ماذا حل بالمبتدعة قبلهم من العذاب والضلال فيكفوا عن الابتداع.

قوله: (فَإِنَّ السُّنَّةَ) حقٌّ لا باطل فيها لأنه (إِنَّمَا سَنَّهَا) شرعها (مَنْ عَلِمَ) وهو الله تعالى

أو رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ (مَا فِي خِلَافِهَا) خلاف السنة هي البدعة، والمعنى: ما في مخالفة السنة من البدع (مِنَ الْخَطَأِ، وَالزَّلَلِ، وَالْحُمْقِ، وَالتَّعَمُّقِ)، كل هذه أوصاف للبدعة وللمبتدع.

وإذا كان الذي شرع السنة قد علم ذلك فقد أمر بلزوم السنة وترك البدعة رحمة بالعباد، وأما من ترك السنن وأحدث البدع فإنه جاهلٌ أحمق، لأنه أحدث ما فيه الضرر على العباد والبلاد لجهله بضرر المحدثات، ولذلك جاء التحذير عن البدع والمحدثات.

قوله: (فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ) ارض بما رضي به أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأتباعهم بعده من الاتباع وترك الابتداع، وترك الخوض في الأهواء.

قوله: (فَإِنَّهُمُ السَّابِقُونَ) إلى جميع المأمورات، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ [سورة التوبة:١٠٠] الآية.

قوله: (وَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ) بالكتاب والسنة وفضل لزومها وضرر مخالفتها، (وَقَفُوا) تركوا الخوض في القدر والجدل ونحو ذلك، لعلمهم أن الخوض في مثل هذا لا يعود بنفع، بل يعود بالضرر. وفي السنن فسرها بقوله: (اطلعوا)، ولم يظهر لي معناه.

وقوله: (وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفّوا) المراد بالبصر هنا: بصيرة القلب، وهو العلم (نَافِذٍ) قوي ثاقب (كَفّوا) تركوا وتوقفوا عن الخوض فيه، لأنه لا خير في الخوض فيه، فالموفق من سلك طريقهم، وقد تعمق في ذلك قوم وخاضوا حتى احتاروا وضلوا.

قوله: (وَلَهُمْ كَانُوا عَلَى كَشْفِ الْأُمُورِ أَقْوَى) أي: فقد كانوا على فهم أمور الدين ونشرها أقوى ممن بعدهم، ومع هذا تركوا الخوض في علم الكلام والتأويلات الفاسدة لأنها شر.

فالخوض فيها ممن بعدهم دليلٌ على جهلهم، قال تعالى: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ [سورة البقرة:١٣٧]، فالهداية في طريقهم التي ساروا عليها كتاب وسنة.

قوله: (وَبِفَضْلٍ فِيهِ لَوْ كَانَ) وهذا من التنزه، ومعناه: ولا فضل فيه (أَحْرَى) أحرص وأولى.

قوله: (فَلَئِنْ كَانَ الْهُدَى...) إن كان طريقة المبتدعة أهدى في نظرهم فقد سبقوا السلف إلى هذا الهدى، فإن كانوا –السلف– أهدى وهو الحق فأنتم أيها المبتدعة على ضلال، وهذا هو الواقع.

قوله: (وَلَئِنْ قُلْتَ: إِنَّمَا أَحْدَثَ بَعْدَهُمْ ...) فإذا اعترف أنه على طريقة محدثة لم تكن عند السلف فقد اعترف بأنه على غير سبيلهم المستقيم وأنه على ضلال مبين.

قوله: (فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ) في أمور الدين (بِمَا يَكْفِي) ويغني عن المحدثات والبدع (وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي) طالب الحق ممن بعدهم.

قوله: (فَمَا دُونَهُمْ) من لم يصل إلى مستواهم بل تكاسل (مُقَصِّرٌ) من التقصير والعجز، وهو مذموم لعدم حرصه على متابعة السلف.

قوله: (وَمَا فَوْقَهُمْ مُحْصِرٌ) وفي اللمعة: (محسر) أي: من تجاوز هديهم وغالى وتنطع، وهذا مذموم، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾ [سورة المائدة:٧٧] الآية.

وقيل المعنى: أن الغلو يؤول إلى الحسر وهو التعب والعجز والحيرة كما حصل لمن تعمق في علم الكلام.

قوله: (... فَجَفَوْا) الجفاء: التباعد، والمراد: ابتعدوا عن الحق وانحطوا إلى الباطل.

قوله: (وَطَمَحَ) ارتفع وتجاوز الحد (فَغَلَوْا) وأسرفوا فضلُّوا، والحق هدى بين ضلالتين، واعتدال بين الجفاء والغلو، وهو معنى قوله: (وإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ) لا اعوجاج فيه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣](١).

(١) وانظر «عون المعبود» (١٢/ ٣٧٩-٣٧٣)، «شرح الفوزان للمعة» (ص ٦٢-٦٤).

(٣٥) ٧٨- **عَنْ أَبِي وَائِلٍ**، قَالَ: خَطَّ عَبْدُ اللهِ خَطًّا مُسْتَقِيمًا، وَخَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَ: خَطَّ رَسُول اللهِ ﷺ هَكَذَا فَقَالَ لِلْخَطِّ الْمُسْتَقِيمِ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ»، وَلِلْخُطُوطِ الَّتِي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ: «هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، وَالسَّبِيلُ مُشْتَرَكٌ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام:١٥٣][(١)].

سبيل الله تعالى واحد، وهو الطريق الموصل إليه، المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، فمن سار عليه استقام باستقامة الصراط، وسبيل الله تعالى كتابه الكريم وسنة نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

وسُبل الباطل كثيرة مختلفة معوجة، من سار عليها اعوجَّ باعوجاجها، ومن ادعى الاستقامة مع السير على هذه السُّبُل فقد تناقض.

قوله: (... شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ) الشيطان هنا نكرة، والنكرة تفيد العموم، فهو شامل لشياطين الجن والإنس الذين يدعون إلى ترك الصراط المستقيم، والعجيب أن اعوجاج هذه السُّبل يخفى على كثير ممن جهل الصراط المستقيم فيتبعون شياطينها، ولا يثبت على الحق إلا القليل، وأكثر الناس يغترون بكثرة السُّبُل وكثرة دعاتها فيضلون وراء ذلك.

اللهم يا ولي الإسلام والمسلمين ثبتنا على الصراط المستقيم حتى نلقاك.



---

(١) صحيح، رواه أحمد (١/ ٤٦٥) وغيره، وانظر تخريجه هناك.

(٣٥-٣٦) ٨٠- **عَنْ عاصِمٍ الْأَحْوَلِ** قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: «تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ؛ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ شِمَالًا وَلَا يَمِينًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ وَالَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا؛ فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ».

قَالَ: وَحَدَّثْتُ بِهِ الْحَسَنَ، فَقَالَ: صَدَقَ وَنَصَحَ. قَالَ: وَحَدَّثْتُ بِهِ حَفْصَةَ بِنْتَ سِيرِينَ، فَقَالَتْ: بِأَبِي وَأَهْلِي أَنْتَ حَدَّثْتَ بِهَذَا مُحَمَّدًا؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَتْ: حَدِّثْهُ بِهِ[(١)].

قوله: (تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ) تعلموا أحكام الإسلام حتى تفهموا ما أراد الله منكم.

وقوله: (فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ) رغب عن كذا بمعنى: تركه وزهد فيه.

قوله: (وَلَا تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ...) لا تنحرفوا عنه فتذهبوا يمنة ويسرة إلى غيره من البدع والأهواء وما هو أكبر من ذلك.

قوله: (وَعَلَيْكُمْ) الزموا (سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ) قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [سورة الحشر:٧]، وفي حديث العرباض نحو هذا، وقد سبق.

قوله: (وَالَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ) من الألفة والاجتماع والجهاد ومحاربة البدع والأهواء ...

قوله: (قَبْلَ أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ) يعني: قبل أن يقتل الخوارج عثمان.

وقوله: (...الَّذِي فَعَلُوا) يعني: ما حصل من الاختلاف بعد مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: (وَإِيَّاكُمْ) احذروا (هَذِهِ الْأَهْوَاءَ) البدع والأطماع والتي من ثمرتها أنها تفرق وتزرع العداوات.



(١) رجاله ثقات. ورواه عبد الرزاق (١/ ٣٦٧) وابن نصر في «السنة» (٢٩) وغيرهما.

(٣٧) ٨٢- **عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُول الله ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي» قَالَ: فَقُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى بَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُول الله ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِذْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِمَامٌ وَلَا جَمَاعَةٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَأَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ كَذَلِكَ»[(١)].

كان حذيفة يحرص على معرفة الشر والفتن حتى لا يقع فيها، فالحرص على معرفة الخير مطلوب، لكن لا يقتصر العبد عليه، بل لابد عليه أن يعرف ضده وهو الشر لئلا يقع فيه، فتتعلم التوحيد وتتعلم ما يضاده وهو الشرك حتى لا تشرك وأنت لا تشعر. وتتعلم السنة وتعرف البدعة، وتتعلم الطاعة وتعرف المعصية ... وهكذا.

فحذيفة سأل عن الخير ثم سأل: هل بعده شر؟ فكان الجواب: (نَعَمْ) ثم فسره بقوله: (قَوْمٌ) نكرة تفيد العموم لكل من اتصف بما سيأتي ذكره في أيِّ زمان أو مكان كانوا.

(يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي) أي: يعملون ويتبعون غير سنة رسول الله، والمعنى: يحدثون بدعاً ويعملون بها ويدعون إليها، (وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي) يقتدون ويأتمون بغير هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي هو خير الهدي وهو ما كان عليه من الكتاب والسنة، فهؤلاء القوم يأتمون بزعمائهم الذين ابتدعوا لهم مكان الخير شراً، ومكان السنة بدعة، ومكان الهدى ضلالة، وربما مكان التوحيد شراً.

زاد في رواية كما في البخاري: (تعرف منهم وتنكر) أي: فيهم خير وشركًا، تعرف بعض

---

(١) صحيح، وهو متفق عليه (خ ٧٠٨٤)، (م ١٨٤٧).

أقوالهم وأعمالهم وأنها موافقة للكتاب والسنة، البعض الآخر تنكره لأنه مخالف للكتاب والسنة، فخيرهم مخلوط بشرهم.

وهذا حال عامة أهل البدع يخلطون السنن بالبدع حتى تنفق بدعهم كما أوضحناه في كتابنا «علامات أهل البدع».

ثم هذا الخير الذي فيه دخن -والمراد بالدخن: اختلاطه بالشر- يعقبه شرٌّ كثير، فالأول شرٌّ مع وجود خير، وهذا عند ضعف البدع، والثاني عند ظهور البدع وقوتها.

فلما سأله قال: (نَعَمْ) سيأتي شرٌّ عريض، ثم فسَّره بقوله: (دُعَاةٌ عَلَى بَابِ جَهَنَّمَ) يعلنون الدعوة إلى الشرك كالصوفية، أو إلى الحزبيات أو البدع الأخرى كالخوارج، فهم داخلون في هذا الحديث دخولاً أولياً، وشرٌّ منهم الرافضة.

وقوله: (عَلَى بَابِ جَهَنَّمَ) هذا باعتبار مآل البدع أنها دعوة إلى جهنم، لأن كل ضلالة في النار، أي: مآل أصحابها النار، وهكذا من أجابهم في الدنيا تبعهم إلى النار، فشبه تسببهم في إضلاله بالقذف له بالنار باعتبار المآل.

وكل داعٍ إلى ضلالة وبدعة فهو من دعاة الناس إلى جهنم، وهم - كما سبق - يدعون الناس باسم الخير والرشاد تلبيساً عليهم، كما قال فرعون: ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [سورة غافر:٢٩].

ثم وصفهم بقوله: (هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا) أي: مسلمين عرب وغير عرب، من أهل الإسلام أو من المنافقين، (وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا) باللغة العربية لغة المسلمين، ويتكلمون باسم الدين أيضاً، وهذه فتنة عمياء -اللهم سلمنا وعافنا- خاف حذيفة وأخذ يسأل كيف ينجو من شرهم؟ فكان الجواب في قوله: (تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ) جماعة المسلمين المتمسكين بالدين، وتلزم إمامهم وهو الخليفة أو الحاكم -ولي الأمر- والعلماء الصادقين.

وهذا صريح أن عامة الدعاة على أبواب جهنم هم ممن يدعون إلى الخروج على الحكام المسلمين –سواء كانوا ظلمة أو غير ظلمة- لأن أصل الشر في هذه الأمة هو: إظهار البدع والخروج على الأئمة، ومن هؤلاء الأشرار: الخوارج والرافضة والحزبيون وجماعة التكفير وجماعة الجهاد والسرورية ومن جرى مجراهم، فاحذرهم كل الحذر.

قوله: (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِمَامٌ وَلَا جَمَاعَةٌ؟) أي: فإن كانوا متفرقين مختلفين ليس لهم جماعة ولا إمام يجتمعون عليه، بل كل مجموعة قد اتخذت لها رأساً.

قوله: (فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا) لا تدخل مع فرقة منها، بل اعتزل هذه الجماعات الضالة ولا تنخدع بها ولو بقيت وحدك على الكتاب والسنة.

قوله: (وَأَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ... إلخ) تصبر على اعتزال هذه الجماعات المخالفة تثبت على الحق لو أوذيت وشردت حتى لم تجد من شدة العزلة إلا أن تعض على أصل شجرة حتى لا يحرك أحد إليه[١].



(١) انظر شرح الحديث في البخاري ومسلم، وانظر «شرح فضل الإسلام» للشيخ الفوزان (ص ١٢٩-١٣٦)، و«الإعلام بشرح فضل الإسلام» (ص ١٨٨-١٩٤) وغيرها.

(٣٨) ٨٣- **عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ** رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَلْبَسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَنْشَأُ فِيهَا الصَّغِيرُ، تَجْرِي عَلَى النَّاسِ يَتَخِذُونَهَا سُنَّةً، إِذَا غُيِّرَتْ قِيلَ: هَذَا مُنْكَرٌ؟»(١).

وسيكرر برقم (٢٦١)، ونشرحه هناك لأن لفظه أتم من هاهنا



---

(١) صحيح.

بَابُ إِحْدَاثِ الْبِدَعِ(١)

(٣٩) ٨٩- **عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ**، قَالَ: كَانَ عِنْدَنَا فَتًى يُقَاتِلُ وَيَشْرَبُ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنَ الْفِسْقِ، ثُمَّ إِنَّهُ تَقَرَّأَ فَدَخَلَ فِي التَّشَيُّعِ، فَسَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ وَهُوَ يَقُولُ: «لَأَنْتَ يَوْمَ كُنْتَ تُقَاتِلُ وَتَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ خَيْرٌ مِنْكَ الْيَوْمَ»(٢).

هذا الأثر شبيه بما روي عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى أنه قال: «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية»، رواه الحميدي وسنده ضعيف.

والبدعة أشد من المعصية من وجوه كثيرة، منها:

الأول: أن البدعة إحداث في الدين لم يشرعه الله تعالى، وصاحبه ينسبه إلى الدين، وأما المعصية فهو لا ينسبها إلى الدين، بل يُقِرُّ أنه عاصٍ.

الثاني: صاحب البدعة لا يعترف أنه مخطئ، فلذلك قَل من يتوب منهم، وصاحب الكبيرة مُقِرٌّ بخطئه ويريد أن يتوب.

الثالث: المبتدع يكذب على الله تعالى وعلى رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدَّعي أنما يدعو إليه من البدع شرعها الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بخلاف العاصي لا يقول ذلك.

الرابع: المبتدع يدعو الناس إلى البدع فيقتدي به أناس ويتعبدون الله بالبدع، أما العاصي فهو ممقوتٌ عندهم. وانظر «الفتاوى» (٢٠/ ١٠٣-١٠٥).

---

(١) معناه: خطر إحداث البدع وأنها أشد من المعاصي في الجملة.

(٢) صححه عمرو وضعفه البدر.

تنبيه:

البدعة أشد أو أضر من المعصية في الجملة، أما عند التفصيل فيقدر لكل شيء قدره حسب الأدلة الشرعية[1].



(١) وانظر «شرح فضل الإسلام» للفوزان (ص ٨٥)، «الإعلام» (ص ١٤٦)، «حقيقة البدعة» للغامدي (٢/ ٢٠٩) ط: الرشد.

بَابُ تَغَيُّرِ الْبِدَعِ[(١)].

(٤٠) ٩٣- عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: «مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا، ثُمَّ لَمْ يُعِدْهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[(٢)].

القوم إذا أحدثوا بدعة في أيِّ مجال من مجالات العبادة فإنهم سينشغلون بالعمل بالبدعة، ويؤدي ذلك إلى الانشغال والتساهل في العمل بالسنة حتى تندثر عندهم السنة.

ومثال ذلك: بدعة المولد ليلة سبعة وعشرين من رمضان، فإنهم يسهرون في هذه البدعة ثم يتركون السنة وهي قيام هذه الليلة أو أكثرها كما فعل النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وهذه قاعدة أغلبية في البدع وغيرها: أن من أقبل على المحذور ابتلي بترك المأمور، فمن أنفق ماله في الحرام لم يوفق للإنفاق في المأمور، ومن سهر أول الليل وما بعده غالباً ينام عن صلاة الفجر، ومن أقبل على البدع نفر من السنن وأهلها... وهكذا.

وقوله: (ثُمَّ لَمْ يُعِدْهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) هذا من باب الزجر، أو يكون أزماناً، وإلا فإن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس المئة من يجدد لها دينها، كما في الحديث الذي رواه أبو داود عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.



---

(١) معناه: ذكر ما جاء أن البدع تغير وتمحو السنن عند من يقبلها.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: «فالبدع لا خير فيها، ولا حدثت بدعة إلا رفع مثلها من السنة... فالبدع لا يتساهل في شأنها أبداً، لأنها خطر على الدين، وخطر على المسلمين، وبها يزول الدين شيئاً فشيئاً، وتحل محله البدع، وهذا ما يريده شياطين الإنس والجن أن يزحزحوا الناس عن السنن إلى البدع...»، «شرح فضل الإسلام» (٨١/ ٨٢).

(٢) صحيح. ورواه الدارمي (٩٩) واللالكائي (١/ ٩٣) وغيرهما.

(٤١) ٩٤- **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ** قَالَ: «مَا ابْتُدِعَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا ازْدَادَتْ مُضِيًّا، وَلَا تُرِكَتْ سُنَّةٌ إِلَّا ازْدَادَتْ هَرَبًا»(١).

أي: ما أحدث بدعة ازدادت انتشاراً مع مضي الأيام والسنين، ولا تركوا العمل بسنة إلا كان من بعدهم أشد لها تركاً، وتأويل هذا كسابقه، فإنه ليس على إطلاقه.



(١) صحيح. ورواه اللالكائي (١/ ٩٣).

(٤٢) ٩٧- **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَنْ أَحْدَثَ رَأْيًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ تَمْضِ بِهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَدْرِ عَلَى مَا هُوَ مِنْهُ إِذَا لَقِيَ اللهَ»[1].

هذا الأثر فيه التحذير من البدع، وأن من أحدث ما ليس في الكتاب والسنة لم يدر إذا لقي الله تعالى على ما هو منه، أعلى نجاة أم على هلاك؟

والمراد أنه مغامر بنفسه إلى الخطر ومعرِّضٌ نفسه لغضب الله تعالى وعذابه في سقر.



(١) صحيح إذا سلم من الانقطاع.

مَا جَاءَ فِي اتِّبَاعِ الْآثَارِ(١)

(٤٣) ١٠٤- **عن معرور بْنِ سُوَيْدٍ الْأَسَدِيِّ** قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا صَلَّى بِنَا الْغَدَاةَ، ثُمَّ رَأَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ مَذْهَبًا فَقَالَ: أَيْنَ يَذْهَبُ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ يَأْتُونَ يُصَلُّونَ فِيهِ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِمِثْلِ هَذَا، يَتَّبِعُونَ آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ فَيَتَّخِذُونَهَا كَنَائِسَ وَبِيَعًا، مَنْ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فِي هَذِهِ الْمَسَاجِدِ(٢) فَلْيُصَلِّ، وَمَنْ لَا فَلْيَمْضِ، وَلَا يَعْتَمِدْهَا»(٣).

(٤٤) ١٠٥- عَنِ الْمَعْرُورِ، قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّاجًا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَعَرَضَ لَنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ مَسْجِدٌ، فَابْتَدَرَهُ النَّاسُ يُصَلُّونَ فِيهِ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَقَالُوا: هَذَا مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ رَسُول الله ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ باتِّبَاعِهِمْ مِثْلَ هَذَا، حَتَّى أَحْدَثُوهَا بِيَعًا، فَمَنْ عَرَضَتْ لَهُ فِيهِ صَلَاةٌ فَلْيُصَلِّ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِضْ لَهُ فِيهِ صَلَاةٌ فَلْيَمْضِ»(٤).

الآثار لغة: جمع أثر، وهو بقية الشيء، أو ما بقي من رسم الشيء...

والمراد هنا: المشاهد التي جرى للنبي **صلى الله عليه وسلم** حادثة بها كغار حراء

---

(١) راجع للمسألة: «شفاء الصدور في حكم زيارة المشاهد والقبور» للكرمي (٢٩٧-٣١٥).

و انظر كتاب «الآثار والمشاهد» للجفير.

(٢) في نسخة: [هذا المسجد].

(٣) صحيح. وأخرجه عبد الرزاق (٢٧٣٤).

(٤) صحيح.

وجبل الرماة، جبل أحد، والشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان، ومكان معركة بدر... ونحو ذلك مما جرى لمشاهير الصحابة والعلماء والزعماء...

ومعنى الباب: باب ما جاء في كراهية تتبع الآثار [التي لم يرد في تتبعها دليل] لأن ذلك ذريعة إلى البدع والشرك، وسد الذرائع قاعدة شرعية صحيحة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «تبين لنا أن هذا كله من البدع المحدثة التي لا أصل لها في الشريعة، وأن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لم يفعلوا شيئًا من ذلك، وأن أئمة العلم والهدى ينهون عن ذلك»، «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٤٢٩).

والقول بكراهة ذلك هو قول جمهور الصحابة والعلماء.

قوله: (يَذْهَبُونَ مَذْهَبًا) إلى جهة معينة.

وقوله: (يُصَلُّونَ فِيهِ) أي: تبركاً به، أو ظناً منهم أن ذلك قربة.

قوله: (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) من الأمم السابقة من لدن قوم نوح عليه السلام إلى زمن اليهود والنصارى. فهذه الفتنة عمَّت الأمم.

قوله: (يَتَّبِعُونَ آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ) أي: يتعمدون تتبعها تعبداً بذلك أو لقصد البركة.

قوله: (كَنَائِسَ) معابد النصارى، (معابد) معابد اليهود.

قوله: (مَنْ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ... إلخ) بيان أن الخطر إنما هو في قصد هذه الآثار وتخصيصها بالعبادة دون دليل، لأن ذلك يؤدي إلى تعظيمها ثم إلى وقوع الشرك والبدع.

أما إذا كان بدون قصد وإنما كان ذلك ضمن طريقه ونحو ذلك فلا بأس.



قَالَ ابْنُ وضَّاحٍ: وَكَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ يَكْرَهُونَ إِتْيَانَ تِلْكَ الْمَسَاجِدِ وَتِلْكَ الْآثَارِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَدَا قُبًّا وَأُحدًا(١).

قَالَ ابْنُ وضَّاحٍ: وَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّ سُفيَانَ الثَّوْرِيَّ دَخَلَ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَصَلَّى فِيهِ وَلَمْ يَتَّبِعْ تِلْكَ الْآثَارَ وَلَا الصَّلَاةَ فِيهَا، وَكَذَلِكَ فَعَلَ غَيْرُهُ أَيْضًا مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِ. وَقَدِمَ وَكِيعٌ أَيْضًا مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَمْ يَعْدُ فِعْلَ سُفْيَانَ.

قَالَ ابْنُ وضَّاحٍ: فَعَلَيْكُمْ بِالِاتِّبَاعِ لِأَئِمَّةِ الْهُدَى الْمَعْرُوفِينَ؛ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ مَنْ مَضَى: كَمْ مِنْ أَمْرٍ هُوَ الْيَوْمَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ كَانَ مُنْكَرًا عِنْدَ مَنْ مَضَى، وَمُتَحَبِّبٌ إِلَيْهِ بِمَا يُبْغِضُهُ عَلَيْهِ، وَمُتَقَرِّبٌ إِلَيْهِ بِمَا يُبْعِدُهُ مِنْهُ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ عَلَيْهَا زِينَةٌ وَبَهْجَةٌ(٢).

هو كسابقه، وانظر «عقيدة التوحيد» (ص ٢٣٤).

وقوله: (وَمُتَحَبِّبٌ إِلَيْهِ بِمَا يُبْغِضُهُ عَلَيْهِ...) يريد: أن عمل البدعة وإن أراد بها صاحبها التحبب إلى الله، أو إلى الناس لا يحصل له ذلك، بل هو مبغوض ومبعد بسبب بدعته.

وقوله: (كل بدعة عليها زينة وبهجة) فلذلك ينخدع بها كثيرٌ من الناس، فبدعة الخوارج والحزبيين زينتها (محاربة الظلم) وبدعة المعتزلة والمعطلة زينتها، (تنزيه الله) وبدعة الصوفية زينتها، (وَكُلُّ بِدْعَةٍ عَلَيْهَا زِينَةٌ وَبَهْجَةٌ) وبدعة الرفض زينتها (حب أهل البيت) ... وهكذا دعاوى ماكرة خطيرة.



---

(١) خص قباء وأحد لورود الأدلة في ذلك، وأما ما لم يدل عليه دليل فيكره؛ لأنه من جملة المحدثات.

(٢) قوله: (... كان منكراً) سيأتي شرحه عند رقم (٢٦١).

(٤٥) ١٠٩- **عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ**، عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قِرَاءَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ مِرَارًا فِي رَكْعَةٍ، فَكَرِهَ ذَلِكَ، وَقَالَ: «هَذَا مِنْ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي أَحْدَثُوهَا»(١).

وهذه البدعة اشتهرت في صلاة الرغائب، وسيأتي ذكرها في بابها، ووجه كونها بدعة لأنه لا دليل على هذا التكرار في الصلاة، وعندنا ميزان: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أي: مردود. وكأني بالمبتدعة يقولون: ماذا في القرآن؟!

والجواب: لم نَقُل قراءة القرآن بدعة، إنما البدعة هذا التخصيص والفعل الذي عملتموه برأيكم دون دليل، فدعوا التلبيس واقبلوا الحق.



---

(١) صحيح.

(٤٦) ١١٠- **عَنِ الشَّعْبِيِّ**، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَضْرِبُ الرَّجَبِيِّينَ، الَّذِينَ يَصُومُونَ رَجَبَ كُلَّهُ»(١).

رجب سمي رجباً لأنه كان يرجَّب في الجاهلية، أي: يُعظَّم.

لم يرد في فضل رجب ولا في صيامه وفي صيام شيء معين منه ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث يصلح للحجية، جزم بذلك الهروي وغيره ... «تبيين العجب بما ورد في شهر رجب» للحافظ ابن حجر (ص ٢٣) ط: قرطبة.

فمن خص رجب بصيام تعظيماً له أو خصه بصيام غير ما اعتاده من الصيام في غيره فقد وقع في البدعة ...

ولا يدخل في ذلك الصيام المعتاد كصيام الاثنين والخميس لمن اعتاد ذلك. «تبيين العجب» (ص ٧٠)، «البدع والمحدثات وما لا أصل له» (ص ٥٣٣-٥٣٥)، وهكذا من خص صيام أول يوم من رجب فهي بدعة، «المنتقى» للفوزان (١/ ٣٣).

وهكذا مواصلة رجب مع شعبان مع رمضان بصيام محدث. «فتاوى اللجنة» رقم (٥١٦٩).

ومن البدع المنكرة في رجب: الاجتماع في أول جمعة في مسجد الجند، وصلاة الرغائب في أول ليلة من رجب بدعة(٢).



(١) صحيح وله طرق. وأخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ١٠٢) بلفظ: عن خرشة بن الحر قال: رأيت عمر يضرب أكف الناس في رجب حتى يضعوها في الجفان، ويقول: كلوا، فإنها هو شهر كان يعظمه أهل الجاهلية.

(٢) انظر: «المجموع الفريد من كلام علماء السلف والخلف في الصوفية» (ص ١١٨)، «الفتاوى لابن تيمية» (٢٥/ ٣٩١)، «البدع والحوادث» للطرطوشي (ص ١٠٤) ط: المؤيد.

(٤٧) ١١١- **وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ حَسَّانَ:** كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى ابْنِ نَافِعٍ كُتُبَهُ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِحَدِيثِ التَّوْسِعَةِ لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ قَالَ لِي: حَوِّقْ عَلَيْهِ، قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: خَوْفًا مِنْ أَنْ يُتَّخَذَ سُنَّةً(١).

أثر سعيد بن حسان: الاحتفال بليلة عاشوراء والتوسعة على الأهل فيها بقصد مخالفة الرافضة يعتبر من البدع.

والبدعة لا يُرد عليها ببدعة، بل بالحق، ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [سورة الإسراء:٨١].

وهؤلاء المحتفلون إما نواصب وإما جُهَّال، ولم يقتصر الأمر على ذلك حتى وضعوا الأحاديث في تقوية هذه البدعة.

قال شيخ الإسلام: «لم يرد في ذلك حديث صحيح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن أصحابه، ولا استحب ذلك أحدٌ من أئمة المسلمين ...

وإنما حصلت هذه البدع يوم عاشوراء، لأن الكوفة كان فيها طائفتان: طائفة رافضة يظهرون موالاة أهل البيت، وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة، وإما جُهَّال وأصحاب هوى، وطائفة ناصبة تبغض علياً وأصحابه لما جرى من القتال في الفتنة ما جرى، فوضعت الآثار في الاحتفال بعاشوراء لما ظهرت العصبية بين الناصبة والرافضة،

---

(١) حسن. وقوله: (حَوِّقْ) أي: حكه أو ضع عليه دائرة حتى يكون ملغى بهذه العلامة.

والحديث المشار إليه هو: «من وسع على عياله ليلة عاشوراء وسع الله عليه سنته كلها»، حديث موضوع وله طرق وشواهد واهية.

فإن هؤلاء اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً، فوضع أولئك آثاراً تقتضي التوسع فيه واتخاذه عيداً، وكلاهما باطل، فهؤلاء فيهم بدع وضلال، وأولئك فيهم بدع وضلال وإن كانت الشيعة أكثر كذباً وأسوأ حالاً.[١]



(١) «الفتاوى الكبرى» (٢/ ٢٩٥)، «الفتاوى» (٢٥/ ٢٩٩-٣٠١)، «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٢٢-٦٢٣)، «الأعياد وأثرها على المسلمين» (٢٧٣-٢٧٦).

(٤٨) ١١١- **قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى:** لَقَدْ كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ أَيَّامَ مَالِكٍ وَدريه، وَبِمِصْرَ أَيَّامَ اللَّيْثِ وَابْنِ الْقَاسِمِ وَابْنِ وَهْبٍ، وَأَدْرَكَتْنِي تِلْكَ اللَّيْلَةُ مَعَهُمْ، فَمَا سَمِعْتُ لَهَا عِنْدَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ذِكْرًا، وَلَوْ ثَبَتَ عِنْدَهُمْ لَأَجْرَوْا مِنْ ذِكْرِهَا مَا أَجْرَوْا مِنْ سَائِرِ مَا ثَبَتَ عِنْدَهُمْ.

قوله: (لَأَجْرَوْا مِنْ ذِكْرِهَا...) أي: أشاعوا الحديث عنها ورغبوا الناس، ولكن لما لم يثبت لم يذكروها.



مَا جَاءَ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ(١)

(٤٩) ١١٢- **عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ**، قَالَ: «لَمْ أُدْرِكْ أَحَدًا مِنْ مَشْيَخَتِنَا وَلَا فُقَهَائِنَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلَمْ نُدْرِكْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَذْكُرُ حَدِيثَ مَكْحُولٍ، وَلَا يَرَى لَهَا فَضْلًا عَلَى مَا سِوَاهَا مِنَ اللَّيَالِي».

قَالَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ: «وَالْفُقَهَاءُ لَمْ يَكُونُوا يَصْنَعُونَ ذَلِكَ»(٢).

قوله: (حديث مكحول) انظره في كتاب «حسن البيان فيما ورد في ليلة النصف من شعبان».

قال أبو شامة رحمه الله تعالى: قال الحافظ ابن دحية: قال أهل التعديل والتجريح: ليس في النصف من شعبان حديث يصح ... «الباعث» (ص ١٢٧).

وقال القرطبي رحمه الله تعالى: «وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه، لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها، فلا تلتفتوا إليه»، «تفسيره» (١٦/ ١٢٨).

وقال ابن العربي رحمه الله تعالى: «ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يساوي سماعه»، «عارضة الأحوذي» (٣/ ٢٧٥).

وأما قول بعضهم: تستحب، واستدلوا بأحاديث ضعيفة وآثار إسرائيلية، كما نقله الحافظ ابن رجب. «لطائف المعارف» (ص ١٤٤).

وأما جمهور العلماء سلفاً وخلفاً فلا يلتفتون إلى تخصيص هذه الليلة بشيء، بل صرحوا أن الاحتفال أو تخصيصها بقيام أو صيام أو صدقة أو اعتقاد فضلها كله من البدع.

---

(١) معناه: ذكر ما جاء من الذم والتحذير لما ابتدع في ليلة النصف من شعبان.

(٢) صحيح الإسناد. وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٢) وابن حبان (٥٦٦٥) وغيرهما.

قال النووي رحمه الله تعالى: «وهاتان –أي: صلاة الرغائب وصلاة النصف من شعبان– الصلاتان بدعتان مذمومتان منكرتان قبيحتان، ولا يغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب»...اهـ

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «ومن الأحاديث الموضوعة أحاديث صلاة ليلة النصف من شعبان، وهذه الصلاة وُضِعت في الإسلام بعد الأربع مئة»، «المنار المنيف» (ص ٩٨)(١).



(١) وانظر للمزيد: «الحوادث والبدع» (ص ١٠٠-١٠٣)، «أضواء البيان» (٧/ ٢١٨-٢١٩)، «الأعياد وأثرها على المسلمين» (ص ٣٦٩-٣٨٠)، «البدع والمحدثات وما لا أصل له» (ص ٥٩٥-٦٠٤).

(٥٠) ١١٣ - **عَنْ مَعْمَرٍ**، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّ زِيَادًا النُّمَيْرِيَّ يَقُولُ: إِنَّ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ أَجْرُهَا كَأَجْرِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «لَوْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ وَبِيَدِي عَصًا لَضَرَبْتُهُ بِهَا». وَكَانَ زِيَادٌ قَاصًّا[1].

هذا الأثر فيه ضرب أهل البدع إذا تحققت المصلحة عند إعلانهم بالبدع من قِبَل ولاة الأمر ومن فوض الأمر إليهم من المحتسبين.

وفيه: المبالغة في ذم البدع وإهانة أهلها.

وفيه: مشروعية جرح المُعَيَّن وتسميته.

وفيه: ذم القُصَّاص، كما تقدم في بابه.

وفيه: الرد على أهل البدع وبيان زيف بدعهم.



(١) صحيح. رواه عبد الرزاق (٤/ ٣١٧-٣١٨) عن معمر به.

كَرَاهِيَةُ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ(١)

(٥١) ١١٥- **عَنِ ابْنِ عَوْنٍ**، قَالَ: شَهِدْتُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ سُئِلَ عَنِ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَكَرِهَهُ وَقَالَ: «مُحْدَثٌ»(٢).

قوله: (مُحْدَثٌ) أي: بدعة.

وقد حكى جمعٌ كبير من السلف بدعية هذا الاجتماع، لأنه ليس من هدي النبي **صلى الله عليه وسلم** «وكل محدثة بدعة».

قال الطرطوشي رحمه الله تعالى: «فاعلموا –رحمكم الله– أن هؤلاء الأئمة علموا فضل الدعاء يوم عرفة، ولكن علموا أن ذلك بموطن عرفة، لا في غيرها، ولا منعوا من خلا بنفسه فحضرته نية صادقة أن يدعو الله تعالى، إنما كرهوا الحوادث في الدين، وأن يظن العوام أن من سنة يوم عرفة بسائر الآفاق الاجتماع للدعاء، فيتداعى الأمر إلى أن يدخل في الدين ما ليس منه»، «الحوادث والبدع» (ص ٩٩).



---

(١) هذا الباب ظاهر في الإنكار على هذه البدعة وهي: الاجتماع ليلة عرفة للدعاء في المسجد أو في مكان معلوم.

(٢) صحيح.

(٥٢) ١١٦- عَنْ أَبِي وَائِلٍ: «أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِي الْمَسْجِدَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ»(١).

(٥٣) ١١٧- عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: «لَيْسَتْ عَرَفَةُ إِلَّا بِمَكَّةَ، لَيْسَ فِي هَذِهِ الْأَمْصَارِ عَرَفَةُ»(٢).

أثر أبي وائل: مراد هذا الإمام من ترك إتيان المسجد حتى لا يظن العامة أنه ممن حضر من أجل عرفة كما يفعله المبتدعة، فيترك الحضور حتى لا يقتدي بحضوره الجهال.

وقوله: (كَانَ لَا يَأْتِي الْمَسْجِدَ...) معناه: كان يصلي العصر ثم ينصرف فلا يرجع إلا لصلاة المغرب، وليس معناه أنه كان لا يشهد صلاة الجماعة.

أثر سفيان: أي: ليس من سنة يوم عرفة - في غير مكة – الاجتماع للدعاء والحث على الدعاء فيه زيادة على غيره، فليس في ذلك دليل.



---

(١) صحيح.

(٢) صحيح.

(٥٤) ١١٨- **عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عِيسَى** : أَنَّ نَافِعًا كَرِهَ الصِّياحَ مَعَ الْإِمَامِ حِينَ يَقْرَأُ مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [سورة النازعات:٢٤]، وَمِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [سورة القصص:٣٨]. قَالَ سُفْيَانُ: إِنَّمَا يُنْصِتُ[1].

الصياح عند سماع مثل هذه الآيات بدعة لا تُعرف عن السلف، وإنما كان هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السماع والإنصات، كما في حديث ابن مسعود أنه قرأ على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سورة النساء حتى بلغ: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ﴾ [سورة النساء:٤١] الآية. فالتفت فإذا عيناه تذرفان. متفق عليه.

ومن البدع -أيضاً- أن ترى بعضهم عند سماع القارئ يردد: الله الله.

نعوذ بالله من الخذلان!



---

(١) صحيح.

النَّهْيُ عَنِ الْجُلُوسِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَخُلْطَتِهِمْ وَالْمَشْيِ مَعَهُمْ[(١)]

(٥٥) ١٢٢- عَنْ كَثِيرِ بنِ سعدٍ قَالَ: «مَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ، وَوُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ»[(٢)].

قوله: (نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ) معناه: أن المتمسك بالسنة يعتبر في حصن حصين وفي حماية الله رب العالمين من الفتن، فإذا جالس المبتدعة فقد ترك الحصن وفارق الحفظ الإلهي، فصار معرضاً للعطب والوقوع في البدعة.

قوله: (وَوُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ) وإذا وكل إلى نفسه الضعيفة هلك،

---

(١) ذكر المؤلف في هذا الباب آثاراً فيها اجتناب أهل البدعة، والأدلة على ذلك كثيرة في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ...﴾ [سورة آل عمران:٧]، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»، متفق عليه.

فتبين من هذا وغيره أن منابذة أهل البدع والبعد عنهم والتحذير منهم من أصول الدين العظيمة المهمة.

وانظر للتوسع في الأدلة: «مقدمة المخرج من الفتنة» لشيخنا، «موقف أهل السنة من أهل الأهواء» (٢/ ٥٣٠)، «إجماع العلماء» للضحوي (ص ١٣-٢٠) وغيرها.

والإجماع قائم على مشروعية هجر أهل الأهواء ووجوب التحذير منهم، نقل الإجماع الأوزاعي وابن بطة والفضيل بن عياض وغيرهم.

انظر: «إجماع العلماء» (ص ٨٤) وما بعدها، ورسالة للشارح «إقامة الحجة والدليل على خطأ من خلط الغيبة بالجرح والتعديل».

(٢) صحيح. وفي نسخة: كثير أبي سعد.

وفي مجالسة أهل البدع مفاسد على من جالسهم،

منها:

١- ورود الشُّبه عليه حتى تلتبس ويصعب عليه دفعها، فيصير في شك من أمرهم، وربما انغمس في ضلالاتهم، كما ذكر أبو قلابة، وانظر إلى هذا الحديث الذي رواه أبو داود (١١/ ٤٤٢) عن عمران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث عليه من الشبهات»، وفي رواية: «مما يرى من الشبهات».

قال شيخنا رحمه الله تعالى في جامعه (١/ ٢٨٤): « البعد عن الشبهات التي يخاف على الإيمان منها».

٢- أن في مجالسة أهل البدع مخالفة لأمر الله تعالى بترك مجالستهم، وكذلك أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحذر منهم، ومخالفة لسبيل السلف الصالح وإجماعهم -كما سبقت الأدلة- وهذه المخالفة باب فتنة، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [سورة النور:٦٣] الآية. وهذا ظاهر، فإن غالب من يجالس أهل البدع هم المفتونون والمذبذبون، وهم همزة الوصل بن المبتدعة وعامة الناس، كفانا الله شرهم.

٣- أن مجالسة أهل البدع تجلب محبتهم واللين معهم، وذلك مخالف لما أمر الله تعالى به من بغض أهل الباطل والشدة عليهم والبراءة منهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:١٥٩]، وسيأتي الحديث: «المرء على دين خليله»، والآثار بعده.

٤- أن مجالسة أهل البدع مضرة بأهل البدع أنفسهم، فإن مجالستهم وتوقيرهم وتكثير سوادهم يزين لهم الاستمرار في بدعهم، وإنما شرع الهجر والزجر حتى يرتدعوا ويتوبوا كما يفهم من قصة كعب بن مالك الطويلة.

٥- أن مجالستهم دعوة إلى بدعهم، فإن العامة عند أن يروا العالم أو السني يجالسهم يحسنون بهم الظن، ولذلك نهى الله تعالى عن مجالسة أهل الباطل فقال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [سورة النساء:١٤٠]، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [سورة الأنعام:٦٨]، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الفرقان:٧٢].

٦- أن مجالسة أهل البدع سببٌ لسوء الظن بمن جالسهم ولو كان سنياً، قال القحطاني رحمه الله تعالى:

لا يصحب البدعيَّ إلا مثلُه ... تحت الدخان تأجج النيران

وقد شبَّه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جليس السوء بنافخ الكير «إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة»، والقدح فيمن جالسهم من آثار ريح المبتدع النتنة(١).



(١) انظر: «إجماع العلماء» (ص ٥٥)، «موقف أهل السنة من أهل الأهواء» (٢/ ٥٥٠-٥٥٣)، «منهج أهل السنة في نقد الرجال» للشيخ ربيع (ص ١٥٨) ط: المنار.

(٥٦) ١٢٤- عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: «إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ»(١).

(٥٧) ١٢٥- عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قال: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ؛ فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ».

قَالَ أَيُّوبُ: وَكَانَ - وَاللهِ - مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ(٢).

أثر يحيى: وهذا يحتمل معنيين، أظهرهما: أن هذا من باب الزجر لهم والمبالغة في مجانبتهم، وترك السلام عليهم.

والثاني: الابتعاد عنهم خشية الافتتان بهم.

أثر أبي قلابة: هذا الأثر عظيم الموقع، وقد أشاد به العلماء في مصنفاتهم وتناقلوه وشهروه، وقد تضمن أمرين:

الأول: التحذير من مجالسة المبتدعة.

الثاني: التحذير من مجادلتهم.

ثم ذكر أن ذلك مدعاة للانغماس في ضلالتهم، أو تلبيس الحق على أهله حتى يشككوهم فيه، وكلاهما مفسدة عظيمة.

وأما جدال أهل البدع فإن الأصل النهي عن ذلك، والأدلة في ذلك كثيرة، ويستثنى منه جدال من يرجى رجوعه إلى الحق كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عبد الله بن سلام ومع حصين والد عمران، قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل:١٢٥].

وأما جدال أهل العناد فإن اضطر إلى ذلك -وهو أهلٌ- فلا بأس، كما فعل النبي

---

(١) صحيح. وأخرجه الآجري (ص ٦٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٩٦).

(٢) صحيح. وأخرجه اللالكائي (١/ ١٣٤) والآجري (ص ٥٦) وغيرهما.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك مع نفر من اليهود، ومع نفر من كفار قريش.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «فإن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدلاً بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه»، «الأذكار» (ص ٣٣٠).



(٥٨) ١٢٦ - **عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ** أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِابْنِهِ: «يَا عِيسَى، أَصْلِحْ لله قَلْبَكَ، وَأَقِلَّ مَالَكَ». وَكَانَ يَقُولُ: «وَاللهِ، لَأَنْ أَرَى عِيسَى يُجَالِسُ أَصْحَابَ الْبَرَابِطِ، وَالْأَشْرِبَةِ، وَالْبَاطِلِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ يُجَالِسُ أَصْحَابَ الْخُصُومَاتِ(١)، يَعْنِي: أَهْلَ الْبِدَعِ»(٢).

قوله: (... وَأَقِلَّ مَالَكَ) لأن المال في الجملة فتنة.

قوله: (لَأَنْ أَرَى عِيسَى... إلخ) يعني: هذا أهون من مجالسة المبتدعة، وإن كان مجالسة هؤلاء الفاسدين شر وخطر على المسلم، إلا أن مجالسة المبتدع أضر وأخطر، كما سبق في باب إحداث البدع برقم (٨٩) أثر ابن عباس، فراجعه.

(والبرابط) العود للأغاني والملاهي، (والأشربة) الخمور.



(١) صحيح.

(٢) القائل ابن وضاح كما في «الاعتصام» (١/ ٨٤)، [كذا قال البدر].

(٥٩) ١٢٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»(١).

قوله: (الرَّجُلُ) الإنسان (عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ) على طريقته وسيرته ومتأثر بحاله وتدينه، (فَلْيَنْظُرْ) يتحرى ويتأمل ويحرص (مَنْ يُخَالِلُ)، فمن رأى صلاحه وتقواه وثباته على الحق صاحبه وجالسه واستفاد منه، ومن رآه على الإلحاد أو البدعة فليحذر منه وليبتعد عنه.



(١) حديث صحيح من طرق صحيحة أخرى، وهو عند أبي داود وصححه الألباني والوادعي.

(٦٠) ١٣١- **عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ** قَالَ: «لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ هَوًى؛ فَيَقْذِفَ فِي قَلْبِكَ مَا تَتْبَعُهُ عَلَيْهِ فَتَهْلِكَ، أَوْ تُخَالِفَهُ فَيَمْرَضَ قَلْبُكَ»[1].

يحذر الحسن رحمه الله تعالى من مجالسة المبتدع من أي بدعة كان، رافضة أو صوفية أو معطلة أو ممثلة أو خوارج أو حزبيين أو غيرهم، وجميع أهل البدع، إذ أن الإضافة في سياق النهي تفيد العموم.

قوله: (فَيَقْذِفَ فِي قَلْبِكَ) عن طريق الوسوسة وإلقاء الشبه، وتزيين البدعة تحت شعار: نحن نريد الخير، وغير ذلك من التباكي على الأمة، وغالب رؤساء أهل البدع دهاة أصحاب مكر رهيب، اللهم رد كيدهم في نحرهم!

قوله: (مَا تَتْبَعُهُ عَلَيْهِ فَتَهْلِكَ) تهلك باتباع سبيل المبطلين المؤدي إلى جهنم، «دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم قذفوه فيها».

قوله: (أَوْ تُخَالِفَهُ فَيَمْرَضَ قَلْبُكَ) يعني: بالجدل والتشكيك، فإن صاحب الباطل إن استطاع أن يغمسكم في ضلاله فعل، فإن عجز حرص على تشكيكم في الحق، فاحذروهم وحذروا منهم.



---

(١) حسن.

(٦١) ١٣٨ - **عَنْ أَيُّوبَ** قَالَ: لَقِيَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَرَكَ مَعَ طَلْقٍ؟ قُلْتُ: بَلَى، فَمَا لَهُ؟ قَالَ: لَا تُجَالِسْهُ؛ فَإِنَّهُ مُرْجِئِيٌّ. قَالَ أَيُّوبُ: وَمَا شَاوَرْتُهُ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنْ يَحِقُّ لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ إِذَا رَأَى مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ أَنْ يَنْصَحَهُ[(١)].

قوله: (فَإِنَّهُ مُرْجِئِيٌّ) أي: ممن يقول بالإرجاء، وهي بدعة محدثة معروفة.

ففيه التحذير ممن عُرِف ببدعة، وتسميته باسمه، وتنفير الناس عنه.

قوله: (وَلَكِنْ يَحِقُّ لِلرَّجُلِ... إلخ) لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدين النصيحة» الحديث رواه مسلم عن تميم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال: «من رأى منكم منكراً فليغيره...» الحديث رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا من النصيحة ومن تغيير المنكر، وهو رحمة بالمسلم وشفقة عليه، وليس من باب الشماتة به، ولا من باب الغيبة.

والشاهد من الأثر قوله: (لَا تُجَالِسْهُ) التحذير من مجالسة أهل البدع.



---

(١) حسن. ورواه ابن سعد (٧/ ٢٢٨) مختصراً، وطلق هو ابن حبيب الأزدي وكان مرجئاً.

(٦٢) ١٤١- **عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ** قَالَ: رَأَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ مُحْرِزٍ وَقَرِيبٌ مِنْهُ شَبَبَةٌ، فَرَآهُمْ يَتَجَادَلُونَ، فَرَأَيْتُهُ قَائِمًا يَنْفُضُ ثِيَابَهُ وَيَقُولُ: إِنَّمَا أَنْتُمْ جَرَبٌ، إِنَّمَا أَنْتُمْ جَرَبٌ[1].

قوله: (شَبَبَةٌ) أي: مجموعة من الشباب حدثاء الأسنان.

قوله: (يَتَجَادَلُونَ) جدلاً مذموماً، ويظهر من قوله: (شببة) أنهم جهال لم يُعرفوا بممارسة العلم زمناً طويلاً، وهذا حال كثير من شبابنا اليوم جدالهم كثير وعلمهم قليل.

قوله: (يَنْفُضُ ثِيَابَهُ) كناية عن استنكاره لما هم عليه.

قوله: (إِنَّمَا أَنْتُمْ جَرَبٌ) الجرب مرض معروف [بثر يعلو أبدان الناس والإبل] معدي، ولذلك يحذر من العدوى لمن خالط المريض به فلا يجالس.

وهذا إنما شبَّه ما هم عليه من الجدل بالجرب، فمن جالسهم مرض بجدالهم، وربما خاض معهم، فهؤلاء يبتعد عنهم ويحذر من مجالستهم.



(١) صحيح. وأخرجه الآجري (ص ٥٨).

بَابٌ: هَلْ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ تَوْبَةٌ(١)

(٦٣) ١٤٤- **عَنْ يَحْيَى بن أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ** قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «يَأْبَى اللهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ بِتَوْبَةٍ، وَمَا انْتَقَلَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ إِلَّا إِلَى شَرٍّ مِنْهَا»(٢).

أي: لا يوفقه للتوبة، فإن ترك البدعة التي هو عليها فإنه يعتنق بدعة شرًّا منها، وذلك زيادة في الضلال، والبدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها، وربما أدت إلى الكفر، ولذلك قيل: البدعة بريد الزندقة.



(١) بعد أن ذكر هجر أهل البدع والتحذير منهم أعقبه بهذا الباب، وهو إذا تاب المبتدع هل يقبل منه ويرفع عنه الهجر وسائر الأحكام المتعلقة بأهل البدع، وهل يعامل معاملة السني؟

وقد يُراد بالباب: أن أهل البدع لا يوفقون للتوبة، إلا ما ندر.

(٢) صحيح.

(٦٤) ١٤٦- **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ** قَالَ: «مَا كَانَ عَبْدٌ عَلَى هَوًى فَتَرَكَهُ إِلَّا إِلَى مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ»(١).

قَالَ ابنُ شوذب: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا، فَقَالَ: تَصْدِيقُهُ فِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ».

(يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ) المروق: الخروج بسرعة، (الرَّمِيَّةِ) الصيد، وفي رواية: «ثم لا يعودون فيه»، والمعنى: أنهم لا يعودون إلى الحق ولا يتوبون من الباطل.



(١) صحيح، والحديث المذكور في الصحيحين عن أبي سعيد نحوه.

(٦٥) ١٤٩ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ حَجَزَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ»[١].

الحديث صريح في أن التوبة محجوزة أو محجوبة عن المبتدع لا يوفق لها ما دام مصراً على بدعته، وهذه سمة عامة المبتدعة الذين أشربت قلوبهم بالبدع، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [سورة الصف:٥] أي: ازدادوا زيغاً وضلالاً حتى يختم لهم بالضلال. وقد قيل: لا تقبل توبتهم مطلقاً -أي: ولو تابوا- وهذا ضعيف.

والجمهور أن من تاب وصدق تاب الله عليه، والأدلة في التوبة عامة لا تخصص إلا بدليل صحيح.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «قولهم: (الْبِدْعَة لَا يُتَاب مِنْهَا) معناه: أَن المبتدع الَّذِي يتَّخذ ديناً لم يشرعه الله وَرَسُوله قد زين لَهُ سوء عمله فَرَآهُ حسناً، فَهُوَ لَا يَتُوب مَا دَامَ يرَاهُ حسنًا، لِأَن أول التَّوْبَة الْعلم بِأَن فعله سيء ليتوب مِنْهُ، فَمَا دَامَ يرى فعله حسناً وَهُوَ سيء فِي نفس الْأَمر فَإِنَّهُ لَا يَتُوب منه»، «الفتاوى» (١٠/ ٩).

وقال: « إن الله حجز التوبة على كل صاحب بدعة، بمعنى: أنه لا يتوب منها؛ لأنه يحسب أنه على هدى، ولو تاب لتاب الله عليه كما يتوب على الكافر.

ومن قال: إنه لا تقبل توبة مبتدع مطلقاً فقد غلط غلطاً منكراً... فمعلوم أن كثيراً ممن كان على بدعة تبين له ضلالها وتاب الله عليه منها، وهؤلاء لا يحصيهم إلا الله..» (١١/ ٦٨٤).

---

(١) صحيح من طرق أخرى عن أنس، وانظر «الصحيحة» (١٦٢٠)، وصححه شيخنا الوادعي، وفي بعض طرق الحديث زيادة: «حتى يدع بدعته»، وفي رواية: «حجب» بدل «حجز».

وقد يتبين له غلطه وضلال بدعته ولا يتوب منها لهوى في نفسه كحب الرئاسة والمال وغير ذلك، وهذا ظاهر مشاهد، كما قال الله تعالى في اليهود: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ [سورة الأنعام:٢٠]، ولم يؤمنوا حسداً من عند أنفسهم وكبراً وبغياً.

انظر لهذا الباب: «موقف أهل السنة من أهل الأهواء» (١/ ٣١٣-٣٣٨).



قِصَّةُ صَبِيغٍ الْعِرَاقِيِّ(١)

(٦٦) ١٥١- **عَنْ نَافِعٍ:** أَنَّ صَبِيغًا الْعِرَاقِيَّ جَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ، فَبَعَثَ بِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ بِالْكِتَابِ فَقَرَأَهُ قَالَ: أَيْنَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: فِي الرَّحْلِ، قَالَ عُمَرُ: أَبْصِرْ أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ فَتُصِيبَكَ مِنِّي الْعُقُوبَةُ الْمُوجِعَةُ، فَأَتَاهُ بِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: تسأل محدثة؟ فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى أَرْطَابٍ مِنَ الْجَرِيدِ فَضَرَبَهُ بِهَا حَتَّى تَرَكَ ظَهْرَهُ خُبْزَةً ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرِئَ، ثُمَّ عَادَ لَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرِئَ فَدَعَا بِهِ لِيَعُودَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ صَبِيغٌ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ قَتْلِي فَاقْتُلْنِي قَتْلًا جَمِيلًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ تُدَاوِينِي فَقَدْ وَاللهِ بَرِئْتُ، فَأَذِنَ لَهُ إِلَى أَرْضِهِ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَلَّا يُجَالِسَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،

---

(١) أورد في هذا الباب قصة صبيغ العراقي، وفيها معاملة أهل البدع بالضرب والهجر والإهانة، وقد سبق، وانظر «موقف أهل السنة من أهل الأهواء» (٢/ ٦١٣) وما بعده.

وقد ذكر أنواع العقوبات التي فعلها السلف مع المبتدعة، ومنها:

١- ضربهم وجلدهم كما في هذه القصة وغيرها.

٢- سجنهم، كما أفتى بذلك مالك وغيره.

٣- نفيهم وتغريبهم، كما قرره البخاري وغيره.

٤- تعزيرهم بما فيه إهانتهم، هذا وارد عن كثير من السلف.

٥- تحريق كتبهم وإتلافها، كما حرقوا كتاب: إحياء علوم الدين.

٦- هدم أماكن تجمعهم، كما هدم مسجد الضرار. (٦٢٧-٦٣١).

فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ، فَكَتَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنْ قَدْ حَسُنَتْ هَيْئَتُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنْ يَأْذَنَ لِلنَّاسِ يُجَالِسُونَهُ(١).

قوله: (عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ) من المتشابه بقصد التلبيس.

وقوله: (تسأل محدثة؟) أي: أسئلة محدثة مبتدعة.

وقوله: (أَرْطَابٍ) الجريد الرطب، جريد النخل.

وقوله: (ظَهْرَهُ خُبْزَةً) كناية عن شدة الضرب حتى يبس ظهره.

وقوله: (تُدَاوِينِي) أي: من مرض الشبهات والهوى.

قوله: (فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ) فيه بيان موقع الهجر لأهل البدع، وأن ذلك شاق عليهم، ولذلك دعا السلف إلى هجرهم وحذروا من مناظرتهم.

وقوله: (أَلَّا يُجَالِسَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ...) فيه أن المبتدع إذا تاب ولم ير صدق توبته أن يُترك زمناً حتى يتأكد من صحة توبته وتزول رواسب البدعة منه، فإنه متى التفَّ الناس حوله سريعاً نفخه الشيطان حتى يعود إلى البدعة مرة أخرى.



(١) حسن بطرقه الأخرى، ورواه الدارمي (١٥٠) والآجري (ص ٧٣) واللالكائي (١١٣٦) وغيرهم.

بَابٌ فِي نَقْضِ عُرَى الْإِسْلَامِ وَدَفْنِ الدِّينِ وإِظْهَارِ الْبِدَعِ(١)

(٦٧) - **قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ:** لَمْ يَعْمَلْ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ شَيْئًا إِلَّا اسْتَعْمَلَتْهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ. وَقَالَ: الْخَيْرُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ يَنْقُصُ، وَالشَّرُّ يَزْدَادُ.

وَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيْ قُرَّائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ، وَسَتَهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى يَدَيْ قُرَّائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ.

كان في الأمم السابقة بدع ومنكرات أحدثها شرارهم، فقلدهم شرار هذه الأمة حذو القذة بالقذة، كما بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك في قوله: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»، متفق عليه عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: (الْخَيْرُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ يَنْقُصُ... إلخ) مصداق ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من عام إلا والذي بعده شرٌّ منه»، رواه البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: (إِنَّمَا هَلَكَتْ... إلخ) يعني: قراؤها وفقهاؤها المبتدعة، كما سبق شرحه في أول الكتاب.



---

(١) أراد المؤلف بهذا الباب بيان أن الإسلام يعود غريباً ويَقِلُّ أهله، وكذلك السنة بين المسلمين تصير غريبة، وتقوى شوكة المبتدعة ويكثر جمعهم. وهذا حاصل مشاهد، إلا أن الله تعالى يقيض لهذه الأمة من يجدد لها دينها، ويكسر به شوكة المبتدعة، ولا تزال طائفة على الحق منصورين، ينكرون البدع ويسطعون بالحق مع قلتهم وغربتهم، كان الله لهم وجعلنا منهم!

(٦٨) ١٥٦- **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠٤]، فَأَوَّلُ الْخَلَائِقِ يُكْسَى بِثَوْبٍ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ يُؤْخَذُ بِقَوْمٍ مِنْكُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي، قَالَ: فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [سورة المائدة:١١٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة المائدة:١١٨]. قَالَ: «فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ»[١].

قوله: (إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ...) يصف حال الناس عند الحشر بما يناسب ذلهم وفقرهم إلى الله تعالى، (حُفَاةً) غير منتعلين، (عُرَاةً) ليس عليهم ثياب، (غُرْلًا) غير مختونين، وهذا عام حتى في الرسل.

قوله: (فَأَوَّلُ الْخَلَائِقِ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ) هذا مما اختصه الله تعالى به إكراماً له.

قوله: (خَلِيلُ الرَّحْمَنِ) الخلة أعلى درجة المحبة.

قوله: (مِنْكُمْ) أي: من هذه الأمة سابقها ولاحقها، كما سيأتي بيان صفتهم.

قوله: (ذَاتَ الشِّمَالِ) إلى النار، نعوذ بالله!

قوله: (يَا رَبِّ، أَصْحَابِي) هذا محمول على من صحبوه من المنافقين الذين لم يُعلَم نفاقُهم والمرتدين بعده من بعض الأعراب وغيرهم، وهم قلة ولذلك قال في رواية (أُصيحابي) بالتصغير. وقيل المراد: أمته كما في رواية: «أمتي»،

أي: هؤلاء من أمتي عرفهم لعله بآثار الوضوء، لأن المرتد لا يعد صحابيًّا.

---

(١) صحيح، وهو متفق عليه (خ ٣٣٤٩) (م ٢٨٦٠).

وذلك شامل لسائر المنافقين من مبتدعة وغيرهم في سائر الأمة إلى يوم الدين، لدخولهم تحت الوصف المذكور وهو قوله: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»، وفي رواية زاد: «فأقول: سحقاً لمن غيَّر وبدل»، والمبتدعة ممن غيَّروا وبدلوا. انظر «شرح مسلم» عند حديث (٢٤٧).

والجملة الأخيرة هي الشاهد الذي أراده المؤلف: (لم يزالوا مرتدين...).



(٦٩) ١٧٠- **عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ»(١).

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: «ظاهر الحديث العموم، وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر، ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد الناس وقلة أيضاً كما بدأ.

وقوله: (طُوبَى) قيل: شجرة في الجنة، وقيل: الجنة، وقيل: النعيم والكرامة وحسن المآل، كلها صحيحة متوافقة لمن دخل الجنة.

وقوله: (النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ) أفراد قلائل من القبائل، فلا تجد من القبيلة إلا الواحد أو الاثنين، وهذه والله غربة ، فاللهم ثبتنا على الإسلام والسنة، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا يا أرحم الراحمين!

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: «النزاع: جمع نزيع ونازع، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي: الذين يخرجون عن أوطانهم لإقامة سنن الدين، والقليل من الناس من يهجر وطنه وعشيرته من أجل إعلاء كلمة الحق ومن أجل نشر دين الله الحق ...»، «شرح فضل الإسلام» (ص ١٥٤).



(١) صحيح بشواهده، [إلا ذكر الجملة الأخيرة]، ورواه أحمد (٣٧٨٤) وابن ماجه (٣٩٨٨) وهو في مسلم عن ابن عمر وغيره.

(٧٠) ١٧٥- **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ** قَالَ: «تَذْهَبُ السُّنَّةُ سُنَّةً سُنَّةً، كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً، وَآخِرُ الدِّينِ الصَّلَاةُ، وَلَيُصَلِّيَنَّ قَوْمٌ وَلَا خَلَاقَ لَهُمْ»[١].

(تَذْهَبُ السُّنَّةُ) بترك تعلمها والعمل بها حتى تُجهل وتُنسى، (سُنَّةً سُنَّةً) بالنصب على الحال، والتقدير: تذهب متتابعاً، أي: شيئاً بعد شيئاً، (كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً) كما تذهب قوة الحبل فينحل ويضعف شيئاً فشيئاً حتى ينقطع، (وَآخِرُ الدِّينِ الصَّلَاةُ) أي: آخر السنن تركاً لها الصلاة.

(وَلَيُصَلِّيَنَّ قَوْمٌ وَلَا خَلَاقَ لَهُمْ) أي: لا نصيب ولا أجر لهم، إما لأنهم يراؤون، أو لأنهم خالفوا في صلاتهم كثيراً وابتدعوا فيها فلم تقبل منهم.

وهذا الأثر مأخوذ من حديث أبي أمامة عند أحمد وغيره مرفوعاً: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة».

قال المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٢٦٣): «لتنقضن: بالبناء للمجهول، أي: تنحل، نقضت الحبل: حللت برمه، وانتقض الأمر بعد التئامه، فسد. (عرى الإسلام) جمع عروة، وهي في الأصل ما يعلق به من طرف الدلو والكوز ونحوهما، فاستعير لما يتمسك من أمر الدين ويتعلق به من شعب الإسلام، (عروة عروة) قال أبو البقاء: بالنصب على الحال، والتقدير: ينقض متتابعاً، فالأول كقولهم: ادخلوا الأول فالأول، أي: شيئاً بعد شيء.

(فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها) أي: تعلقوا بها، يقال: تشبث به، أي: تعلق به.

---

(١) صحيح. وأخرجه الدارمي (٩٨) واللالكائي (١٢٧) وغيرها.

(فأولهن نقضاً الحكم) أي: القضاء، وقد كثر في زماننا، حتى في القضية الواحدة تنقض وتبرم مرات بقدر الدراهم.

(وآخرهن الصلاة) حتى أن أهل البوادي الآن وكثيراً من أهل الحضر لا يصلون رأساً، ومنهم من يصلي رياءً وتكلفاً، ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [سورة النساء:١٤٢]... اهـ

قال أبو عبد الله: ونقض الحكم يشمل ما ذكره المناوي، ويشمل -أيضاً- نقضه بتغيير أحكامه، وعدم التحاكم إليه، فلا يقصر ذلك على المحاكم، بل هو عام في كل من لم يقبل الحكم الشرعي في أيِّ قضية كانت، عقدية أو دعوية أو منهجية أو خصومات أو غيرها.

راجع باب وجوب الحكم بما أنزل الله من شرحنا للقول المفيد.



(٧١) ١٧٦- **عَنْ مالك بن أبي عامر** قَالَ: «مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ عَلَيْهِ النَّاسَ إِلَّا النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ»(١).

مالك هذا تابعي وأبوه صحابي.

وقوله: (النَّاسَ) أي: الصحابة، وكلامه هذا في زمن بني أمية حيث كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها وأحدثوا مخالفات يسيرة.

أقول: رحم الله مالكاً وأبا الدرداء، كيف لو رأوا زماننا؟! حيث صارت البدع والمخالفات لها قرون ومخالب، وصار المتمسك بالدين غريباً، محارباً، ولا حول ولا قوة إلا بالله!



(١) صحيح.

(٧٢) ١٨٠- **عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ** قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ غَضْبَانُ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَغْضَبَكَ؟ فَقَالَ: «وَاللهِ مَا أَعْرِفُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا»(١).

هذا الأثر مثل الذي قبله، وكان في زمن بني أمية.

وفيه: الغضب عند ترك السنن أو إحداث البدع، وهو محمود ما لم يجاوز حده، وإنما يذم الغضب للنفس، أو ما تجاوز به العبد حدَّه.

وقد جاء نحوه عن أنس (خ ٥٢٩) وفيه: أنه بكى لما رأى تأخير الصلاة عن وقتها، وهذا من شدة غيرة القوم على الدين.



(١) صحيح، وهو في البخاري (٥٣٠).

(٧٣) ١٨٤- **عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود:** أَتَدْرُونَ كَيْفَ يُنْقَضُ الْإِسْلَامُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، كَمَا يُنْقَضُ صَبيغُ الثَّوْبِ، وَكَمَا يُنْقَضُ سَحْنُ الدَّابَّةِ، قَالَ عَبْدُ الله: ذَلِكَ مِنْهُ[١].

قوله: (صبيغ الثَّوْبِ) أي: نقشه – من غير البياض – وزينته.

وفي نسخة: [صُنع الثوب] أي: خيوطه التي صنع منها.

وقوله: (سحن الدابة) السَحْن: الهيئة الحسنة، كأن المراد: يتغير مع كبر سنها، والله أعلم.

والمعنى: كما أن هذه الأشياء تذهب شيئاً فشيئاً حتى تضمحل، كذلك يترك الناس السنن شيئاً فشيئاً حتى يترك بالكلية ويحل محله البدع والشركيات كما هو المشاهد في كثير من المنسوبين إلى الرفض والتصوف ... لم يبق مع بعضهم إلا اسم الإسلام، وإلا فقد صاروا في لجة الشركيات.



(١) صحيح.

(٧٤) ١٩٣- **عَنِ ابْنِ خَالِدٍ**، قَالَ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَهُمْ يَعْمَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ، فَهُمُ الْيَوْمَ يَقُولُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ»[1].

كان السلف يحرصون على العلم والعمل، ثم خلف من بعدهم أقوام يقولون ما لا يعملون، والوعظ فيهم كثير والعمل قليل، ويعملون ما لا يؤمرون، فلما قَلَّ العمل بالسنن هجرت وجهلت، فأحدث الناس بدعاً ما أنزل الله بها من سلطان، فهم لها عاملون.

وقوله: (وَلَا يَقُولُونَ) أي: لا يكثرون من التحديث والوعظ، إنما كانوا يتخولون الناس بذلك في بعض الأحيان، وذلك لانتشار العلم في زمانهم، فلما تفشى الجهل أمر عمر بن عبد العزيز بنشر العلم والجلوس للناس.



(١) صحيح.

(٧٥) ١٩٦- **عَنْ هِلَالَ بْنَ حَبَّانَ** قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَتَى عَلَمُ هَلَاكِ النَّاسِ؟ قَالَ: «إِذَا هَلَكَ عُلَمَاؤُهُمْ»[(١)].

قوله: (عَلَم) علامة ذلك، (هَلَاكِ النَّاسِ) يحتمل أن المراد: هلاكهم في الباطل بالتهافت إليه، أو: هلاكهم بقيام الساعة، وكلاهما صحيح.

وقوله: (إِذَا هَلَكَ عُلَمَاؤُهُمْ) حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساء جهال فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا، كما في حديث عبد الله بن عمرو.

ثم تقبض أرواح من بقي من المؤمنين، ويبقى شرار الناس وعليهم تقوم الساعة، إذاً: فالجهل مؤذنٌ بخراب العالم وزواله، ولا يزال الناس في عافية ما وجد فيهم علماء مصلحون على الكتاب والسنة.



(١) صحيح. ورواه ابن أبي شيبة (١٥/ ٤٠) وابن سعد (٦/ ٢٦٢) وأبو نعيم (٤/ ٢٧٦) وغيرهم.

(٧٦) ١٩٧- عَنْ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ: «مَا بَعُدَ عَهْدُ قَوْمٍ مِنْ نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ أَحْسَنَ لِقَوْلِهِمْ، وَأَسْوَأَ لِفِعْلِهِمْ».

هذا بمعنى أثر ابن خالد. والمراد أيضاً: أنهم يحرصون على تحسين القول وزخرفته، والبراعة في الخطابة ونحوها، وإذا نظرت لأعمالهم وجدتهم ذوي أعمال سيئة عندهم بدع ومعاصٍ، وهذا والله مشاهد، كم واعظ عنده شركيات وكفريات، وكم واعظ قد فُتن به الجهال وهو حزبي مبتدع، وانظر ما وصف به الخوارج: «يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، فانظر إلى القول وإلى العمل وهو (يمرقون)، اللهم سلمنا واعف عنا!



(٧٧) ٢٠٠- **عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: «إِنِّي لَأَمْقُتُ الْقَارِئَ أَنْ أَرَاهُ سَمِينًا نَسِيًّا لِلْقُرْآنِ»(١).

قوله: (لَأَمْقُتُ) المقت: البغض الشديد، (سَمِينًا) في جسمه، (نَسِيًّا) أي: كثير النسيان. والسِّمَن مذموم إذا حمل على التكاسل أو التشاغل عن العبادة، وعلى ذلك يحمل قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ويظهر فيهم السِّمَن» في ما بعد القرون المفضلة.



(١) حسن إن شاء الله تعالى، صححه البدر.

(٧٨) ٢٠١- **عَنْ أَبِي ثَامِرٍ**: أَنَّهُ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ - وَكَانَ عَابِدًا - أَنَّهُ قِيلَ: وَيْلٌ لِلْمُتَسَمِّنَاتِ مِنْ فَتْرَةٍ تَكُونُ فِي الطَّعَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(١).

الرؤيا لا يبنى عليها حكم كما هو معلوم، وهو محمولٌ على ما سبق ذكره، وكأن مراد المؤلف: أن الناس يشغلون بالدنيا والمآكل عن العلم والعمل حتى يجهلوا كثيراً من أمور الدين، وذلك من النقص وذهاب الدين، وظهور الشرور والبدع.



---

(١) صحيح.

(٧٩) ٢٠٦- **عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَائِطًا حَصِينًا عَلَى الْإِسْلَامِ يَدْخُلُ النَّاسُ فِيهِ وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهُ؛ فَانْثَلَمَ الْحَائِطُ وَالنَّاسُ خَرَجُوا مِنْهُ وَلَا يَدْخُلُونَ فِيهِ»[(١)].

قوله: (حَائِطًا حَصِينًا) هذا كقول حذيفة عند أن سأله عمر عن الفتنة التي تموج كموج البحر فقال: «إن بينك وبينها باباً مغلقاً» يعني به عمر، فقال: أيُفتح أم يكسر؟ فقال: بل يكسر، فقال عمر: ذلك أحرى أن لا يغلق بعد. متفق عليه.

وذلك أن عمر أذل الله به أهل الباطل، فلما مات ظهر شر عريض لم يزل في زيادة إلى قيام الساعة.

قوله: (فَانْثَلَمَ) انكسر من أعلاه، انثلم الحائط: انشق وحصل فيه خلل، والمراد به: موت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله: (وَالنَّاسُ خَرَجُوا مِنْهُ وَلَا يَدْخُلُونَ فِيهِ) أي: كثُر في الناس من خرجوا منه إلى البدع والأهواء، ممن جاء بعد الصحابة.

وأما قوله: (ولا يدخلون فيه) فمحمولٌ على أنهم لم يرجعوا إلى الحالة التي كان عليها عمر والصحابة، وأما دخول الإسلام فقد كان في عهد عثمان وما بعده أكثر منه في عهد عمر رضي الله عنهما.



---

(١) صحيح. ورواه عبد الرزاق (٧/ ٢٨٩) مطولاً.

بَابٌ: فِيمَا يُدَالُّ(١) النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَالْبِقَاعِ(٢)

(٨٠) ٢١٠- **عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ** قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «إِنَّ الْبِقَاعَ لَيُدَالُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى إِنَّ الْمَسْجِدَ لَيُتَّخَذُ كَنِيفًا، وَإِنَّ الْكَنِيفَ لَيُتَّخَذُ مَسْجِدًا»(٣).

معناه: أن الأماكن من الأرض يحصل بينها تداول كما هو المشاهد، ومثل لذلك بمسجد في مكان ما مع مرور الأيام تهدم واندثر، فجاء قوم فبنوا مكانه بيتاً فيه حمام – مثلاً- أو حمام في مكان ما هدم وأزيل وبني في تلك البقعة مسجداً، وهذا من التدوال.



(١) يدال: من التداول.

(٢) هذا الباب معناه: أن من حكمة الله تعالى وقدره الكوني أن يحصل التدوال بين الناس، فتارة لهذه الطائفة وتارة لغيرها، وهكذا البقاع والأيام والشهور، وهذا كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران:١٤٠]، فهذه صفة الدنيا، بخلاف الآخرة فإنها خالصة لأهل التوحيد والإيمان، فعلى المؤمن أن يوطن نفسه على تقلبات الدنيا، فلا يتقلب في دينه، بل يثبت ويستعين بالله تعالى.

(٣) صحيح.

(٨١) ٢١١- **عَنْ أَبِي حَصِينٍ** قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ، وَخَيْثَمَةَ يَتَذَاكَرَانِ فَقَالَا: «إِنَّ لِلْأَشْرَارِ بَقَاءً بَعْدَ الْأَخْيَارِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: نَخْشَى أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ»[١].

سبق في حديث حذيفة أن بعد الخير شرًا وبعد الشر خيرًا ... إلخ، وهذا من التداول.

وهذا الأثر معناه: أن الأشرار يكثرون تارة ويرفعون رايتهم، وتارة يقوى الخير وأهله وتنكس راية الشر وأهله.

وأما قوله: (نَخْشَى أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ) فهذا مما كان عليه السلف من الخوف من الرياء والنفاق والشر والانحراف مع صحة عقائدهم وصلاح أعمالهم، وهو دلالة على فقههم، بخلاف من بعدهم فقد كثر الأمن فيهم مع سوء أعمالهم، إلا من رحم ربك!



(١) صحيح. وإبراهيم هو النخعي، وخيثمة هو ابن عبد الرحمن بن أبي سبرة.

(٨٢) ٢١٤- عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ وَغَيْرِهِ: «إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَسُودَ كُلَّ قَبِيلَةٍ مُنَافِقُوهَا»(١).

يعني: من علامات الساعة أن يكون أمراء وسادة القبائل أهل النفاق فيهم وأهل الفسوق والبدع.

وذلك كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سئل عن الساعة: «إذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها»، (م ١٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكقوله: (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين) رواه أحمد (٥/ ٢٧٨) عن ثوبان.

وكقوله: «الفويسق يتكلم في أمر العامة»، رواه أحمد (٣/ ٢٢٠).

والأحاديث في هذا كثيرة. انظر «موسوعة أحاديث الفتن» (ص ٣٢٣) وما بعدها.

والشاهد من الأثر أن الأمراء في السلف كانوا من الخيار، ثم بعدهم صار غالب من يتولى الحكم فيهم ضعف في دينهم، ثم يأتي زمان يلي الحكم أهل النفاق، وهذا من التداول.



(١) حسن.

(٨٣) ٢٢٢ - **عَنْ حُذَيْفَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُول الله ﷺ عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ، قَالَ: «حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلٌ أَمِينٌ، وَحَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ، وَمَا أَظْرَفَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ»(١).

قوله: (الأمانة) قال النووي المراد بها التكليف الذي كلفه الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذه عليهم..

وقال الحسن: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾: الدين، والدين كله أمانة.

وقال صاحب التحرير: الأمانة: الإيمان. اهـ بتصرف (٢/ ١٤٤).

وقوله: (مَا أَجْلَدَهُ) الجلد: الصلابة. (ما) تعجبية، أي: يتعجبون من كمال جلَدِه.

وقوله: (مَا أَظْرَفَهُ) الظرف: البراعة وذكاء القلب.

قوله: (وَمَا فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ) الواو حالية، والمعنى: والحال الواقع أنه ليس في قلبه أدنى ما يكون من الإيمان، وهذا الحديث محتمل لنفي كمال الإيمان الواجب أو نفي أصل الإيمان، والله أعلم.

والشاهد منه: رفع الأمانة، وهي الإيمان أو الدين، أو بعض ذلك.



---

(١) صحيح، رواه مسلم (١٤٣).

(٨٤) ٢٢٣- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي وَاللهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا»(١).

قوله: (مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي) قال النووي رحمه الله تعالى (١٥/ ٤٨): «إن الأمة لا ترتد جملة وقد عصمها الله تعالى من ذلك، وإنما تتنافس في الدنيا، وقد وقع كل ذلك».

وهذا هو الذي قواه الحافظ ابن حجر.

واحتمال آخر: أن هذا الخطاب للصحابة، والله أعلم.

والشاهد من الحديث: أن الناس يتنافسون في الدنيا ويضيعون الدين، بعد أن كان سلفهم يبذلون الدنيا لصلاح الدين.



(١) صحيح، وهو متفق عليه (خ ١٣٤٤)، (م ٢٢٩٦).

(٨٥) ٢٢٤- **عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ** قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبِغْضَةَ؛ فَإِنَّهَا هِيَ الْحَالِقَةُ»(١).

قوله: (مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟) هذا باعتبار أن هذه العبادات غير متعدية، والإصلاح بين المتخاصمين متعدي، أو يكون المراد نوافل هذه العبادات ونحوها.

وقوله: (إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ) ما بينكم من الأحوال من الخصام والعداوة والفرقة ونحوها، وإصلاحها: دعوة الناس إلى تركها والعودة إلى الألفة والتعاون ونحو ذلك.

وقوله: (وَإِيَّاكُمْ وَالْبِغْضَةَ) احذروا التباغض بينكم، (فَإِنَّهَا هِيَ الْحَالِقَةُ) قال في «عون المعبود» (٣/ ٢٦١): «أي: هي الخصلة التي من شأنها أن تحلق الدين وتستأصله كما يستأصل الموسى الشعر.

وفي الحديث حث وترغيب في إصلاح ذات البين واجتناب الإفساد فيها، لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه».

ومن أعظم إصلاح ذات البين: جمع الناس على التوحيد والسنة، وهدم الشرك والبدع، فإن الشرك والبدع هي الحالقة.



(١) مرسل، ولكن جاء بسند صحيح نحوه عن أبي الدرداء عند أحمد (٦/ ٤٤٥) والترمذي (٢٥٠٩) وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

(٨٦) ٢٣٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «لَا يُقْبَضُ الْعِلْمُ انْتِزَاعًا مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يُقْبَضُ الْعِلْمُ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[1].

قوله: (لَا يُقْبَضُ الْعِلْمُ انْتِزَاعًا ينتزعه) لا يقبضه دفعة واحدة، (بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ) موتهم، (فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ) هذا في آخر الزمان، (اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا) لأن الناس لابد لهم من رؤساء، (فَسُئِلُوا) في أمور الدين التي لا علم لهم بها، (فَأَفْتَوْا) برأيهم وبجهل، (فَضَلُّوا) في أنفسهم (وَأَضَلُّوا) غيرهم.

والشاهد منه: قبض العلماء وحلول مكانهم الجهال. وهذا من التداول، ومن ذهاب الدين.



---

(١) صحيح وهو متفق عليه (خ ١٠٠)، (م ٣٦٧٣).

(٨٧) ٢٣٨- عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: قَالَ لِي شَقِيقٌ أَبُو وَائِلٍ: يَا سُلَيْمَانُ: مَا شَبَّهْتُ قُرَّاءَ زَمَانِكَ إِلَّا بِغَنَمٍ رَعَتْ حَمْضًا(١)، فَمَنْ رَآهَا ظَنَّ أَنَّهَا سِمَانٌ، فَإِذَا ذَبَحَهَا لَمْ يَجِدْ فِيهَا شَاةً سَمِينَةً(٢).

(٨٨-٨٩) ٢٤٠- عَنْ حفيد سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْلِسُ فِي مَسَاجِدِهِمْ شَيَاطِينُ، يُعَلِّمُونَهم دينهم... [فصدقه سفيان].

قَالَ زُهَيْرُ بْنُ عَبَّادٍ: يَعْنِي سُفْيَانَ: يُعَلِّمُونَ النَّاسَ، فَيُدْخِلُونَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ الْأَهْوَاءَ الْمُحْدَثَةَ، فَيُحِلُّونَ لَهُمُ الْحَرَامَ، وَيُشَكِّكُونَهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالصَّبْرِ وَالسُّنَّةِ، وَيُبْطِلُونَ فَضْلَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالْإِقْبَالِ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا، وَهِيَ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ(٣).

أثر سفيان: الشاهد منه: أن المساجد كان يجلس فيها العلماء، ثم يدال الأمر فيجلس فيها شياطين الإنس، وهذا الأثر كالحديث السابق.

أثر أبي وائل: كان القراء من أهل الخير والصلاح ثم خلف من بعد خلوف ظاهرها الخير وحقيقتها غير ذلك، كالشاة رعت المرعى الحامض فانتفخت بطنها فتظنها سمان، والواقع أنه انتفاخ. ووجود هؤلاء القراء بعد أولئك من التداول.



---

(١) الحَمض: كل نبت في طعمه حموضة، وأكله يؤدي إلى انتفاخ البطن.

(٢) صحيح من طرق أخرى. ورواه أبو نعيم (٤/ ١٠٤-١٠٥) وابن المبارك في «الزهد» (١٩٨).

(٣) صحيح دون ما ذكره المؤلف عن سفيان عن عبد الله بن عمرو ، وقد حذفتها.

(٩٠) ٢٤١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُول الله ﷺ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُحَدِّثُونَكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ»[(١)].

قوله: (سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ) أي: بعد زمن الصحابة، وهذا وارد في أحاديث كثيرة.

(نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي) أمة الإجابة، أي: من المسلمين.

(يُحَدِّثُونَكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا...) يكذبون في الحديث والعقائد وغيرها، فهو شامل للكذابين وأصحاب الأحاديث الواهية، ولأهل البدع والأهواء.

(فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ) احذروهم وابتعدوا عنهم.



(١) صحيح وله شواهد، رواه مسلم في المقدمة (١/ ١٢) وأحمد (٢/ ٣٢١) وغيرهما.

(٩١) ٢٤٣- **عن درّاج أَبي السَّمْحِ** قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُسَمِّنُ الرَّجُلُ رَاحِلَتَهُ حَتَّى تَعْقِدَ شَحْمًا، ثُمَّ يَسِيرُ عَلَيْهَا فِي الْأَمْصَارِ حَتَّى تَعُودَ نَقْضًا، يَلْتَمِسُ مَنْ يُفْتِيهِ بِسُنَّةٍ قَدْ عُمِلَ بِهَا فَلَا يَجِدُ مَنْ يُفْتِيهِ إِلَّا بِالظَّنِّ»(١).

هذا من اجتهاد أبي السمح ولعله يكون.



(١) صحيح. ورواه ابن عبد البر في «الجامع» (١٠٣٧).

(٩٢) ٢٤٤- **عَنْ أَنَسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ: اللهُ اللهُ، فِي الْأَرْضِ»(١).

أي: مما يكون قُبيل قيام الساعة فشو الجهل والكفر حتى لا يوجد من يقول: لا إله إلا الله، وهذا بعد قبض أرواح المؤمنين.



(١) صحيح، وهو في مسلم.

(٩٣) ٢٥٠- **عَنْ ثَوْبَانَ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تُعْبَدَ الْأَوْثَانُ، وَسَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ»(١).

من أشراط الساعة: ارتداد قبائل من المسلمين إلى الشرك، ولحوق آخرين بأهل الشرك لأجل مطامع دنيوية أو شُبَه.

ومن أشراطها: أن تعبد الأوثان في جزيرة العرب وغيرها.

وقوله: (كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ) الذين ادعوا النبوة كثير، وهؤلاء الثلاثون إنما هم الذين تكون لهم شوكة وأتباع كمسيلمة الكذاب والمختار والأسود العنسي ونحوهم.



(١) صحيح وله شواهد، وبعضه في الصحيح.

(٩٤) ٢٥١- **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْبَعِثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ»[(١)].

(٩٥) ٢٥٣- **عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ** قَالَ: إِنَّا أَخَذْنَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ، فَأَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهُنَّ إِلَى الْعَشْرِ الْأُخَرِ حَتَّى يَعْمَلُوا بِمَا فِيهِنَّ مِنَ الْعِلْمِ، قَالَ: فَتَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا، وَإِنَّهُ سَيَرِثُ هَذَا الْقُرْآنَ قَوْمٌ بَعْدَنَا يَشْرَبُونَهُ كَشُرْبِهِمُ الْمَاءَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، قَالَ: بَلْ لَا يُجَاوِزُ هَهُنَا، وَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ حَنَكِهِ[(٢)].

حديث أبي هريرة كسابقه.

وقوله: (أَخَذْنَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ) وهم الصحابة، فأبو عبد الرحمن هذا أخذه عن عثمان وزيد بن ثابت وعلي وأُبي وغيرهم.

(تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ) وهذا هو الذي اختاره كبار القراء أن الطالب يقرأ على الشيخ عشر آيات ولا يجاوزها حتى يتقن لفظها ويفهم معناها.

قوله: (حَتَّى يَعْمَلُوا بِمَا فِيهِنَّ مِنَ الْعِلْمِ) أي: ما فيها من الأحكام فيعملوا بها. وفي نسخة: (يعلموا): والمراد يعلمون ثم يعملون.

قوله: (يَشْرَبُونَهُ كَشُرْبِهِمُ الْمَاءَ) كناية عن سرعة حفظهم.

قوله: (لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ) لا يصل إلى قلوبهم، وإنما مجرد تلاوة باللسان كحال الخوارج، وهذا بمعنى حديث: «أكثر منافقي أمتي قراؤها»، وسيأتي. اللهم ارزقنا حفظ القرآن والعمل به.



(١) صحيح بشواهده، والحديث في مسلم من طريق أخرى.

(٢) صحيح، ورواه ابن عبيد (٦/ ١٧٢) وغيره.

(٩٦) ٢٥٥- **عَنْ سلمة بن الحارث الكوفي** قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عَلَى بَابِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ نَنْتَظِرُهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْنَا، فَخَرَجَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُول الله ﷺ حَدَّثَنَا: «إِنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»(١).

هذا الحديث في الخوارج ومن شابهم، وقد سبق شرحه.



(١) حسن، وله شواهد.

(٩٧) ٢٥٨- **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا»[(١)].

المراد بالنفاق هنا: ترك الإخلاص ومخالفة القول للعمل، يعني: أن هذا يكثر في القراء آخر الزمان، وإلا فالقراء هم خير الناس إذا أخلصوا لله تعالى وعملوا بالقرآن، «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، رواه البخاري عن عثمان رَضِيَاللَّهُعَنْهُ. وانظر «شرح السنة» للبغوي (١/ ٧٧).



(١) صحيح بشواهده. ورواه أحمد (٢/ ١٧٥) وغيره.

(٩٨) ٢٥٩- **عَنِ الْحَسَنِ** قَالَ: «أَلَا إِنَّ مِنَ شِرَارِ النَّاسِ أَقْوَامًا قَرَءُوا هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَعْمَلُونَ بِسُنَّتِهِ»(١).

هذا الأثر يفسر الحديث السابق.



(١) صحيح.

(٩٩) ٢٦١- **عَنْ ابنِ مسعود** قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَلْبَسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَتُتَّخَذُ سُنَّةً يُجْرَى عَلَيْهَا، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: غُيِّرَتِ السُّنَّةُ. قِيلَ: مَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ: «إِذَا كَثُرَ قُرَّاؤُكُمْ، وَقَلَّ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَ أَمْوَالُكُمْ(١)، وَقَلَّ أُمَنَاؤُكُمْ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ»(٢).

قوله: (أَلْبَسَتْكُمْ) خالطتكم وغشيتكم، (يَرْبُو) ينشأ ويكبر، (يجري عليها الناس) يعملون بها دون نكير.

هذا الأثر عظيم وواقع، فإن الفتنة سواء كانت شركاً أو بدعة أو ما أشبه ذلك أول ما تكون في المجتمع الجاهل ينكرها قوم منهم، فيطول العهد حتى تنتشر ولا ينكرها أحد، فيولد الغلام ويكبر ثم يهرم وهو يشاهد الناس يعملون بتلك البدعة، فيظن بجهله أن ذلك من الدين، فإذا جاء رجل من أهل العلم بالسنة ورأى تلك البدعة أنكرها، فإذا بالناس الذين تربوا على تلك البدعة ينكرون عليه ويقولون: جاء بدين جديد، خالف الآباء، غيَّر الدين والسنة ...!!

ومثال ذلك: تعظيم المقبورين إلى حد الشرك، لقد مضى زمان من أنكر ذلك طعن في دينه، بل وحكم عليه بالقتل أو النفي من البلاد.

ومثال آخر: الأذان بحي على خير العمل، إذا أذن الرجل وتركها نادوا عليه: أذانك باطل، أو: الصلاة باطلة..، وهي بدعة لو كانوا يعقلون.

ومثال آخر أيضاً: بناء القباب، لو هدمها رجل لرموه بالكفر.

ولكن لما انتشر العلم والسنة علم كثير من أولئك أنهم كانوا في ضلال مبين.

قوله: (كَثُرَ قُرَّاؤُكُمْ) الذين لا علم عندهم، وأهل البدع يعتنون بالقراء الجهال، لأنهم أسرع

---

(١) في بعض الطرق: (وكنز).

(٢) صحيح وله طرق. ورواه الدارمي (١٩١) والحاكم (٤/ ٥١٤) وغيرهما.

استجابة لهم لما عندهم من الحماس للدين - على جهل.

قوله: (وَقَلَّ فُقَهَاؤُكُمْ) أي: فقهاء الدين وهم العلماء، حتى إنك لتمر بمصر من الأمصار فلا ترى فيه عالماً راسخاً. وانظر كلاماً جميلاً للشاطبي «الاعتصام» (١/ ٢٢٢).

قوله: (وَكَثُرَ أَمْوَالُكُمْ) وهذا ما خافه رسول الله علينا كثرة المال المؤدي إلى التنافس في الدنيا.

قوله: (وَقَلَّ أُمَنَاؤُكُمْ) وكثر الخائنون في عقائدهم ومعاملاتهم، (وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا...) إلخ، أي: تفقه لأجل الدنيا، الوظائف، المال، الشهرة، الجاه، الرفعة ... وغيرها. نعوذ بالله تعالى من الفتن ما ظهر منها وما بطن!



(١٠٠) ٢٦٧- **عَنِ الْحَسَنِ** قال: «إِنَّمَا كَانَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي مُؤْمِنٍ يُرْتَجَى، وَجَاهِلٍ يُعَلَّمُ، وَلَمْ يَكُنْ فِيمَنْ يُشْهِرُ السَّيْفَ»(١).

يريد الحسن: أن المؤمن يقبل النصح [أمراً ونهياً]، وكذلك الجاهل يقبل النصح ويُعلَّم حتى يفهم، فهو غير معاند.

وأما الصنف الثالث - وهو المعاند صاحب الهوى الذي يرى الخروج على المسلمين كالخوارج والرافضة والحزبيين - فهؤلاء غالباً لا ينجع فيهم النصح ولا يقبلونه، كما سبق في باب: هل لصاحب البدعة توبة.

وهذا الأثر كقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل:١٢٥].



(١) صحيح.

(١٠١) ٢٦٨- **عَنْ عَنْتَرِيس بْنِ عَوْفٍ** قال لعبد الله بن مسعود: أَهَلَكْتُ إِنْ لَمْ آمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَمْ أَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «هَلَكْتَ إِنْ لَمْ يَعْرِفْ قَلْبُكَ الْمَعْرُوفَ، وَيُنْكِرِ الْمُنْكَرَ»(١).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب - حسب القدرة - بالإجماع، والأدلة في ذلك معروفة، وقول ابن مسعود هذا يحمل على أن العبد إذا وصل حالة لا يعرف المعروف ولا ينكر المنكر فقد هلك، وهذا كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والآخر أسود مرباداً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه»، وهذا القلب الفاسد، وأثر علي الآتي يوضح المعنى أكثر.



(١) صحيح.

(١٠٢) ٢٧٠- عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «الْجِهَادُ ثَلَاثَةٌ: فَجِهَادٌ بِيَدٍ، وَجِهَادٌ بِلِسَانٍ، وَجِهَادٌ بِقَلْبٍ، فَأَوَّلُ مَا يُغْلَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ يَدُكَ، ثُمَّ لِسَانُكَ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى الْقَلْبِ، فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا؛ نُكِّسَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ»(١).

(فَجِهَادٌ بِيَدٍ) وهو شامل للجهاد في سبيل الله تعالى، والجهاد في تغيير المنكر، (وجهاد باللسان) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (وَجِهَادٌ بِقَلْبٍ) إنكار المنكر وبغضه وبغض أهله.

وهذا الأثر بمعنى حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه»، رواه مسلم. وحديث حذيفة السابق في القلب الفاسد.

والشاهد منه: التداول، فتارة يكون القلب أبيض، وتارة يسود إذا انحرف صاحبه، عياذاً بالله تعالى!



(١) صحيح.

(١٠٣) ٢٧٥- **عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَكُونُ أُمُورٌ تَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ الْهَالِكُونَ» يَقُولُهَا ثَلَاثًا(١).

قوله: (تَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ) منها ما يوافق الشرع، ومنها ما يخالفه، (فَمَنْ أَنْكَرَ) المنكر (فَقَدْ بَرِئَ) من الإثم والعقوبة من الله عز وجل.

(وَمَنْ كَرِهَ) بقلبه (فَقَدْ سَلِمَ) من الإثم والعقوبة، وهذا إن عجز عن تغيير المنكر بيده ولسانه، (ولكن) الإثم والعقوبة على (مَنْ رَضِيَ) بقلبه بالمنكر ولو لم يعمله، (وَتَابَعَ) بالقول أو العمل أو كلاهما، فهؤلاء هم الهالكون.



---

(١) صحيح من طرق أخرى، وهو في مسلم نحوه دون قوله: «... الهالكون».

(١٠٤) ٢٨٥- **عن بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ** يَقُولُ: «إِذَا خَفِيَتِ الْخَطِيئَةُ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا عَامِلَهَا، فَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ»[(١)].

هذا حق، فإن المعاصي متى كانت سراً فضررها قاصر على عاملها، فإذا جاهر بها وأعلنها انتشر الفساد واستهين بالمحارم، فعم البلاء، وبالتالي تعم العقوبة، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴿١٤﴾﴾ [سورة الشمس:١٣-١٤]، والعاقر واحد، ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾﴾ [سورة الشمس:١٤]، فعاقبهم بهلاكهم وهلاك أوطانهم جميعاً.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا، ثم لا يغيروا، إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب»، رواه أبو داود (١١/ ٤٨٩) وغيره عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



(١) صحيح، ورواه ابن المبارك في «الزهد» (١٣٥٠) وغيره.

(١٠٥) ٢٨٧- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ مِنْ شَدِيدِهِمْ لِضَعِيفِهِمْ؟»(١).

قوله: (كَيْفَ) استفهام إنكاري، والمعنى: أن ذلك لا يكون، (يُقَدِّسُ) يطهر من الآثام والعقوبة، والمعنى: أنه متى لم يُردع الظالم فإن الأمة قد صارت في خطر معرضة للعقوبة، كما في الحديث السابق.

وهذه الحالة تكون عند غلبة الظلم وضياع العدل والأمن، وهذا التداول، فتارة يقوى العدل وتارة يقوى الظلم.



(١) صحيح بشواهده. (انظر تخريج البدر).

خاتمة

كمل بعون الله وقوته وكرمه وتيسيره، فله الحمد كما هو أهله وفوق ما يصفه الواصفون من خلقه كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين[1].

كمل انتقاء الصحيح منه وشرحه ولله الحمد والمنة والثناء الحسن كما يحب ربنا ويرضى، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

وهذا آخر الشرح، ولله الحمد والمنة.



(١) هذه الخاتمة في بعض النسخ.

الفهرس

